العرب
alarab.co.uk

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

الأحد 2016/11/20 الموافق لـ 20 صفر 1438
السنة 39 العدد 10461

Sunday 20/11/2016
39th Year, Issue 10461

وجوه

عصر محمود عبدالعزيز ص10
عصرنا وعصر الصراع ما بين الهزيمة والبطولة

أبوبكر سالم ص9
المغني الذي صنع أسطورته بنفسه

مالك شبل ص8
«إسلام النور» يفقد منظره في ذروة الفوضى

أليكسي نافالني ص7
فتى روسيا الذهبي الذي لا يخاف من بوتين

الطغاة أيضا يكتبون الشعر

نيرون يتغنى بنفسه وستالين بالقمر

العرب (الثقافي)
حسانين فهمي: اطلبوا الأدب ولو في الصين
ربوح البشير: الهزال التاريخي بيت العنف الأعمى
محمد حياوي: عذرية الأدب وعولمة الثقافة
ديانا دارك: بيتي المسروق في دمشق
خضير الزيدي: مساعير الرسام العراقي وسام زكو
سعيد خطيبي: برتقالة من نار ص 11 إلى 16

عقبتان تعترضان تشكيل الحكومة اللبنانية إحداهما الوزير الشيعي لرئيس الجمهورية

الخلافات على الحقائب الوزارية تعيق تشكيل الحكومة

❑ **بيروت** – أعربت مصادر سياسية لبنانية عن اعتقادها بأن الرئيس المكلف سعد الحريري سيتمكّن من تشكيل حكومة في الأسابيع القليلة المقبلة على الرغم من وجود عقبتين أساسيتين تقفان في وجه ذلك.

ولم تستبعد هذه الأوساط أن يقتصر عدد أعضاء الحكومة الحريرية، التي ستكون الحكومة الأولى لعهد ميشال عون، على أربعة وعشرين وزيرا.

وكشفت أن العقبة الأساسية الأولى هي إصرار رئيس الجمهورية ميشال عون على أن يكون له وزير شيعي في الحكومة، إضافة إلى وزير سنّي بصفة كونه رئيسا للبلاد وكل اللبنانيين وليس للمسيحيين وحدهم.

أما العقبة الثانية فهي تتمثل في حصول النائب سليمان فرنجية، عبر أحد أنصاره، على حقيبة وزارية ذات شأن مثل وزارة الطاقة أو الأشغال العامة.

وأوضحت أن مسألة حصول رئيس الجمهورية على وزير سنّي محلولة، لكن ليس هناك ما يشير إلى أن رئيس مجلس النواب الذي يفاوض ميشال عون باسمه وباسم "حزب الله" سيتساهل في موضوع الوزير الشيعي.

وذكرت أنّ الحزبين الشيعيين الكبيرين "حزب الله" و"أمل" يريدان احتكار كلّ الوزراء الشيعة في الحكومة، وعددهم خمسة، وليسا على استعداد لمسايرة رئيس الجمهورية، إلّا إذا قبل شروطا تعجيزية بالنسبة إليه من نوع تسمية برّي لوزير مسيحي على خلاف شخصي مع ميشال عون مثل اللواء عصام أبو جمرا الذي كان رفيقا له في رحلة النفي إلى فرنسا عام 1990. كذلك، كان أبو جمرا وزيرا في الحكومة المؤقتة التي شكلها ميشال عون في 1988 تمهيدا لانتخاب رئيس للجمهورية خلفا للرئيس أمين الجميّل.

يذكر أن أبو جمرا دخل في خلاف ذي طابع شخصي مع ميشال عون قبل سنوات قليلة بسبب ما يعتبره "هيمنة العائلة" على التيار العوني المعروف بـ"تيّار التغيير والإصلاح".

أمّا بالنسبة إلى النائب سليمان فرنجية الذي نافس ميشال عون على الرئاسة ودخل في مواجهة معه، فإن برّي و"حزب الله" يصرّان على تولّي أحد القريبين منه وزارة مهمّة وذلك من أجل إيجاد توازن مع "القوات اللبنانية" التي تصرّ بدورها على أن يكون لها تمثيل ذو وزن في الحكومة.

ويعتقد زعيم "القوات" الدكتور سمير جعجع أن من حقّ حزبه الحصول على حقائب وزارية مهمّة، من منطلق أنّه تحالف قبل أشهر عدّة مع ميشال عون لقطع الطريق على وصول سليمان فرنجية إلى الرئاسة.

وتوقّعت المصادر السياسية أن يتمكّن سعد الحريري من إزالة العقبتين اللتين ما زالتا تعترضان تشكيل الحكومة، خصوصا إذا قرّر "حزب الله" التخفيف من الهجمة التي يشنّها رئيس مجلس النوّاب على رئيس الجمهورية.

من جهة أخرى أكّدت مصادر رسمية أن الأمير خالد الفيصل سيصل الاثنين إلى بيروت كمبعوث خاص للعاهل السعودي الملك سلمان بن عبدالعزيز وذلك من أجل عقد لقاءات مع كبار المسؤولين، من بينهم رئيس الجمهورية ورئيس مجلس النوّاب ورئيس الوزراء المكلّف..

وتستهدف اللقاءات تأكيد دعم السعودية للبنان في هذه المرحلة بالذات، فضلا عن استعدادها للتعاطي بإيجابية مع أيّ خطوة يقدم عليها العهد الجديد تصبّ في تأكيد ما ورد في خطاب القسم لرئيس الجمهورية عن احترام ميثاق جامعة الدول العربية.

فريق ترامب يثير مخاوف إيران على مصير الاتفاق النووي

❑ **لندن** – يتابع الإيرانيون بترقّب وخوف أسماء الفريق الجديد للرئيس الأميركي دونالد ترامب، خاصة أن أغلبهم يجاهرون بمعاداتهم للاتفاق النووي الذي وقعه مع طهران الرئيس المنتهية ولايته باراك أوباما.

وتحذر إيران عبر وسطاء إلى الإدارة الجديدة من أنها قد تلجأ إلى المضيّ قدما في برنامجها النووي، لكن مراقبين يقولون إن هامش المناورة سيضيق أمام الإيرانيين إذا قرر البيت الأبيض أن الاتفاق غير ملزم وبدأ عمليا بالتراجع عنه والعودة إلى خيار العقوبات.

ورشح ترامب جيمس ماتيس الجنرال المتقاعد في الجيش الأميركي لتولي منصب وزير الدفاع، وقد اعتبر ماتيس في أكثر من مناسبة إيران أكبر تهديد أمني في المنطقة.

وكان الجنرال ماتيس، مسؤولا عن القيادة المركزية الوسطى التي تشرف على القوات الأميركية في الشرق الأوسط، وقد اختلف مع أوباما بشأن إيران وسحب القوات الأميركية من المناطق التي كان مسؤولا عنها، حسب ما أوردت صحيفة "وول ستريت جورنال".

وما يشعر الإيرانيين بالقلق أكثر هو ترشيح ترامب لمايك بومبيو لمنصب مدير وكالة المخابرات المركزية الأميركية (سي. آي.إيه)، الذي كان من أشد منتقدي السياسة الأمنية لإدارة أوباما.

وكتب بومبيو تغريدة على تويتر الخميس قائلا "أتطلع لإلغاء هذا الاتفاق الكارثي مع أكبر دولة راعية للإرهاب في العالم".

ووصفت وسائل إعلام إيرانية بومبيو بأنه "الأخطر على إيران" ضمن الفريق الجديد لترامب.

وقالت صحيفة "آرمان" إن بومبيو معروف بخطبه الحادة ضد إيران أيام المفاوضات النووية. كما أن الجنرال المتقاعد مايكل فلين الذي رشحه ترامب مستشارا أمنيا اتخذ مواقف مناهضة لإيران لا تقل عن بومبيو.

ويحاول المسؤولون الإيرانيون ألا يبدوا انزعاجا من صعود ترامب وشعارات حملته الانتخابية التي كان أبرزها إعادة تقييم الاتفاق النووي الذي أطلق يد إيران في المنطقة على حساب حلفاء واشنطن.

وكتب حسين موسويان، المفاوض النووي السابق المقرّب من الرئيس حسن روحاني، في صحيفة "إيران" الحكومية، أن "أوباما فتح الطريق أمام إيران لتصبح قوة إقليمية من خلال الاتفاق النووي"، وأن "علينا التعامل بحنكة مع إدارة ترامب، للحفاظ على هذا المكتسب الكبير".

وزاد من المخاوف الإيرانية قرار الكونغرس تمديد العقوبات 10 سنوات أخرى على إيران، وهو موقف قال مراقبون إنه يؤشر إلى أن إدارة ترامب قد تعيد العقوبات التي رفعتها جزئيا على طهران من جديد.

ولا يخفي مسؤولون أميركيون قولهم إن إدارة أوباما ورطتهم في هذا الاتفاق، وأن حساباتها في تقدير قدرة إيران على المناورة كانت خاطئة، فضلا عن أنها لم تضع في اعتبارها الدور الإقليمي الذي يلعبه الإيرانيون، وهو ما يهدد بمزاحمة الوجود الأميركي في الشرق الأوسط مثلما هو جار في العراق بوضوح كبير.

وقال رودي جولياني، عمدة نيويورك الأسبق وأحد أقرب أصدقاء ترامب، في حديث لـ "وول ستريت جورنال" إن "المشكلة الرئيسية بالنسبة إلينا هي إيران المذهبية التوسعية. نحن الذين سلمنا العراق للإيرانيين، وكان الخطأ الأكبر الذي ارتكبناه".

ويعتقد جمهوريون بارزون أن الحل ليس في التخلي عن الاتفاق النووي وإنما في التشديد على تطبيقه، وهو الاتفاق الذي وصفه ترامب بأنه "أسوأ اتفاق تم التفاوض من أجله".

وقال أوردي كيتري، أستاذ القانون في جامعة ولاية أريزونا، إن "هناك مخاطر من انسحاب الولايات المتحدة. إذا انسحبت الولايات المتحدة من هذا الاتفاق، فإن إيران لن تتردد في التخلص من القيود المفروضة على برنامجها النووي. وسوف يكون من الصعب جدا إعادة العقوبات".

وأضاف كيتري "أنا لا أعتقد أن هناك دفعة لرمي هذا الاتفاق من النافذة. شعوري هو أنه ستكون لدينا دفعة من الكونغرس لتنفيذ الاتفاق بحزم والتضييق على الأذى الإيراني في المنطقة".

واعتبر إدوارد سوين، أستاذ القانون في جامعة جورج واشنطن، والمستشار السابق في وزارة الخارجية الأميركية أنه "لن يكون هناك أيّ تبعات قانونية دولية مباشرة إذا غيرت الولايات المتحدة وجهة نظرها".

وكان آخر الانتقادات الموجهة للاتفاق من إليوت كوهين، وهو مسؤول سابق بوزارة الخارجية معروف بآرائه المتشددة في السياسة الخارجية. وقال كوهين إنه لم يكن "من مؤيدي الاتفاق النووي الإيراني"، ولكنه الآن يعارض التخلي عنه.

ما كشفته المبادرة اليمنية لجون كيري
خيرالله خيرالله
ص5

دوائر النفوذ القديمة تدفع للصدام بين السيسي والإعلام المصري

● حبس نقيب الصحافيين يزيد التوتر بين النقابة والحكومة ● عقبات قوية من داخل السلطة تعيق جذب القوى المدنية لدعم الإصلاحات الاقتصادية

أحمد جمال

❑ **القاهرة** – يبدو أن أجهزة الدولة، التي تسيطر عليها دوائر نفوذ قديمة، تضع الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي في صدام غير مبرّر مع وسائل الإعلام التي يعود لها الفضل في صعوده إلى الرئاسة والإطاحة بجماعة الإخوان المسلمين في يونيو 2013.

وعكس الحكم، الذي صدر على قيادات بنقابة الصحافيين وأثار استغرابا واسعا في مصر وخارجها، وجود عقبات قوية من داخل السلطة تعيق تنفيذ السيسي لسياسة الانفتاح على القوى المدنية وممثليها، واجتذابها مجددا لصفه ودعم الإصلاحات الاقتصادية.

وتزايدت حدة التوتر، بين نقابة الصحافيين والحكومة المصرية، عقب الحكم الصادر، السبت، بحبس نقيب الصحافيين المصريين، يحيى قلاش، وعضوي المجلس خالد البلشي وجمال عبدالرحيم، سنتين لكل منهم، وإلزامهم بدفع كفالة قدرها 10 آلاف جنيه (600 دولار تقريبا).

وتعد هذه هي المرة الأولى في تاريخ الصحافة المصرية، التي يتم فيها صدور حكم بحبس نقيب الصحافيين، منذ أن تم تأسيس النقابة في 1941، على خلفية اتهامه بإيواء مطلوبين لدى جهات قضائية داخل مبنى النقابة.

ويعد الحكم أوليا قابلا للطعن عليه خلال 60 يومًا، وفقًا للقانون المصري.

وأكد مراقبون مصريون أن هذا الحكم سيوسع الشقة بين الرئيس السيسي وحلفائه، وخاصة الإعلاميين الذين دأبوا على الدفاع عن خياراته داخليا وخارجيا، وساعدوا على الاستقرار السياسي والأمني الذي تشهده البلاد.

وتتهم أوساط داعمة للرئيس المصري مواقع النفوذ التقليدية، التي مازالت متمسكة برفض أيّ نقد، ولو كان جزئيا للسلطة، بإرباك علاقته بوسائل الإعلام، مثلما أربكت علاقته مع القوى الشبابية من بوابة قانون التظاهر والاعتقالات التي تبعته.

وأكد المراقبون، أن الحكم يفتح الباب لمزيد من توجيه الانتقادات الدولية، للحكومة المصرية، واتهامها بتقييد الحريات العامة وحرية الصحافة بصفة خاصة، وأن الحكم قد يجري استغلاله من قبل أطراف سياسية معارضة، تحاول أن تبرهن على غلق الدولة للمجال العام بالداخل.

ويتوقع أن يلقي الحكم الأخير بظلاله على قوانين الصحافة والإعلام، التي من المفترض مناقشتها في البرلمان خلال الشهر الجاري، تمهيداً لإقرارها.

ومنذ اندلاع المظاهرات الرافضة لاتفاقية تعيين الحدود البحرية بين مصر والسعودية، التي احتضنتها سلالم نقابة الصحافيين، في أبريل الماضي، تعكر صفو العلاقة بين الحكومة والنقابة.

وفي مايو الماضي، اقتحمت قوات الشرطة مقر نقابة الصحافيين للمرة الأولى في تاريخها أيضا، للقبض على الصحافيين عمرو بدر ومحمود السقا، على خلفية صدور قرار قضائي بضبطهما وإحضارهما لمشاركتهما في تلك التظاهرات، وبعدها تم توجيه الاتهامات إلى نقيب الصحافيين ووكيل وسكرتير عام النقابة بإيوائهما بدون سند قانوني.

ونفت وزارة الداخلية المصرية وقوع الاقتحام وقتها، وقالت إن "إلقاء القبض على الصحافيين، جاء تنفيذا لأمر ضبط وإحضار من النيابة".

وتم احتجاز قلاش والبلشي وجمال عبدالرحيم لمدة 14 ساعة، ثم قررت النيابة العامة إخلاء سبيلهم بكفالة عشرة آلاف جنيه، وهو القرار الذي رفضه النقيب وزملاؤه، لعدم استجابة النيابة لطلبهم بانتداب قاضي تحقيق في الواقعة.

وقال حافظ أبوسعدة، عضو المجلس القومي لحقوق الإنسان (منظمة حكومية)، لـ"العرب"، إنه من المرجّح أن يصحب الحكم ردّ فعل سلبي، من قبل العديد من المنظمات الدولية.

وأضاف أن الحكومة المصرية، تعلم جيداً تأثير ذلك على صورتها بالخارج، وبالتالي فإنه من المتوقع أن تعمل على تهدئة الأوضاع مع النقابة، بل وقد يصل الوضع إلى إصدار عفو رئاسي من رئيس الجمهورية، في حال تأييد الحكم، خلال درجات التقاضي المقبلة.

وما يزيد من الجدل حول الحكم، أن الصحافيين عمرو السقا ومحمود بدر اللذين اتهم نقيب الصحافيين بإيوائهما، تم الإفراج عنهما، بعد قبول استئناف الأول في أغسطس، والإفراج عن الثاني في أكتوبر بكفالة قدرها خمسة آلاف جنية (300 دولار)، على ذمة القضية.

وأوضح محمود خليل، أستاذ الصحافة بجامعة القاهرة، في تصريح لـ"العرب" أن الحكم سيفاقم من أزمات الصحافة، والتي تنتظر أن يتم إقرار التشريعات الجديدة لتوفيق أوضاعها.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينار – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلس – الامارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا
AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA $ 1 - UK £ 1

عودة رابطات حماية الثورة تخيف التونسيين والنهضة تتبرأ

الحكومة التونسية: سنكون بالمرصاد لهذه العصابات

تعتبر رابطات حماية الثورة إحدى الإفرازات السلبية للثورة التونسية، وبعد عامين تقريبا من القرار القاضي بحلّها، أطلّت مجددا لتثير القلق في نفوس الكثيرين، الذين اتهموا حركة النهضة برعاية هذه الميليشيات لتوظيفها في صراعها مع خصومها العلمانيين، رغم تبرّؤ الأخيرة منها.

منور مليتي

□ **تونس** – عادت ما يسمّى برابطات حماية الثورة لتتصدر المشهد التونسي وتثير قلق الأطراف السياسية والمجتمعية، بعد القرار القضائي المثير للجدل بتبرئة عدد من أعضائها من تهمة قتل العضو في حركة نداء تونس لطفي نقض قبل نحو أربع سنوات.

ورابطات حماية الثورة هي ميليشيات تتبنى خطاب العنف والإقصاء، برزت خلال فترة صعود الإسلاميين إبّان سقوط حكم الرئيس زين العابدين بن علي في العام 2011.

وصدر قرار قضائي بحلّها في العام 2014، بعد أن ثبت تورطها في أحداث عنف، لعلّ من أشهرها حادثة الاعتداء على مقر الاتحاد العام التونسي للشغل (أكبر منظمة نقابية في تونس) في 4 ديسمبر 2012، والاعتداء على مسيرة نظمت بمناسبة عيد الشهداء في 9 أبريل من نفس العام.

وحذر رئيس الحكومة التونسية يوسف الشاهد، من عودة "رابطات حماية الثورة" إلى سالف أنشطتها. وجاء تحذير رئيس الحكومة في كلمة له في جلسة عامة في البرلمان الجمعة بعد أيام من صدور الحكم الذي برّأ ساحة أربعة عناصر من الرابطات مرهوبة الجانب، كانوا متهمين في مقتل لطفي نقض أحد أعضاء حزب نداء تونس بمحافظة تطاوين جنوب تونس.

وبخلاف الجدل الذي أثاره قرار المحكمة بين مؤيد معارض، فإن الحكم ببراءة المتهمين سمح بإعادة صورة الرابطات إلى السطح ومنح دفعة معنوية وسياسية لأنصارها.

وقال رئيس الحكومة يوسف الشاهد "لن أعلّق على حكم القاضي. ولكن أريد أن أقول إن الشهيد لطفي نقض، ليس شهيد نداء تونس فقط، هو شهيد تونس وجميع التونسيين".

ولقي لطفي نقض ممثل حزب حركة نداء تونس وأيضا اتحاد الفلاحين في تطاوين جنوب البلاد، حتفه سحلا يوم 18 أكتوبر 2012 في أحداث عنف بين أعضاء الرابطات وأنصار الحزب.

وكان الاتهام بالقتل موجها إلى رابطات حماية الثورة الذراع الميدانية للائتلاف الحاكم بين 2011 و2014 والذي قاده حزب حركة النهضة الإسلامية وحليفه حزب المؤتمر من أجل الجمهورية للرئيس السابق المنصف المرزوقي وحزب التكتل.

وقال الشاهد "الذين استعملوا العنف، في مرحلة صعبة من تاريخ بلادنا وهددوا الانتقال الديمقراطي والسلم الأهلي والوحدة الوطنية، وتصوروا أنه يمكن أن يصبحوا ميليشيات منظمة. هذه العصابات عليها أن تعرف أن هذا الزمن مرّ ومضى والعودة إليه مجرد أوهام". وأضاف الشاهد "سنقف لهؤلاء بالمرصاد وسنطبق القانون بكل صرامة".

وخلال فترة نشاط الرابطات كان العداء على أشده آنذاك بين الائتلاف الحاكم والمعارضة العلمانية، وبشكل أساسي حزب حركة نداء تونس الذي أسسه الرئيس الحالي الباجي قايد السبسي لمنع هيمنة الإسلاميين على الحكم بعد نجاحهم في أول انتخابات أعقبت "الثورة".

وقال الشاهد "لن نسمح لأحد بأن يعيد تقسيم التونسيين وبأن يبثّ خطابات الكره والخوف. تونس ليست بحاجة اليوم لإعلانات حرب من أيّ كان. تونس بحاجة لمن يؤمن بالديمقراطية ومدنية الدولة وعلوية الدستور".

وأحدث الصعود المفاجئ لرابطات حماية الثورة بعد صدور الحكم القضائي الاثنين الماضي توترا تردد صداه داخل الائتلاف الحكومي الحالي بين حزبي حركة نداء تونس وحركة النهضة الإسلامية.

وسارعت النهضة، إلى النأي بنفسها عنها، حيث أصدرت الخميس بيانا "مخاتلا وضبابيا" قالت فيه إنه "لا علاقة مطلقا لها بما كان يعرف برابطات حماية الثورة التي تمّ حلّها ووقف نشاطها بطلب من الحكومة عام 2013 وبحكم قضائي سنة 2014، مشيرة إلى أنها "ترفض عودتها للنشاط من جديد".

غير أن المتأمل في نص البيان يلاحظ أن النهضة لم تعلن موقفا واضحا وصريحا من الرابطات حيث استبطن دفاعا عن المتهمين في مقتل لطفي نقض، مشددا على أن الأحكام القضائية "ينبغي احترامها ولا مصلحة للبلاد في التشكيك فيها".

وذهبت الحركة إلى حد القول بأن "توظيف قضية نقض يشوّش على القضايا الحقيقية لتونس ولا يخدم إلا أجندة تقسيم التونسيين وتمزيق نسيجهم الاجتماعي" وذلك في رد على مطالبة العلمانيين والنشطاء بإنهاء عنف الرابطات ميدانيا وإعلان موقف بقطع أيّ صلة لهم بالحركة الإسلامية.

وتجنبت النهضة في بيانها الذي أثار جدلا في الأوساط السياسية ونشطاء المجتمع المدني تحميل الرابطات أيّ شكل من أشكال ممارسة العنف أو التحريض عليه على الرغم من أنها تعلم أكثر من غيرها أنها كثيرا ما استنجدت بـ"الذراع العسكرية" لاستهداف نشاط العديد من الشخصيات السياسية. وفي محاولة لتخفيف الضغط عليها حاولت الحركة "تعويم" مسألة الرابطات من خلال الدعوة إلى "تقديم المصلحة العليا للبلاد عبر توسيع التوافق السياسي ونبذ الإقصاء والاستقطاب وتكاتف جهود كل الأطراف السياسية والمدنية من أجل رفع التحديات الكبرى التي تواجه تونس ومن أجل دعم الاستقرار وتعزيز الوحدة الوطنية".

وجاء "التبرؤ المخاتل" في أعقاب بيان أصدره نداء تونس شدّد فيه على "صدمة الحزب بمؤسساته ومناضليه ومناضلاته بشأن الحكم في قضية لطفي نقض والقاضي بتبرئة المتهمين وحفظ القضية في شأنهم" معبّرا عن استنكاره من عودة ما يسمى برابطات حماية الثورة المنحلّة قانونيا إلى النشاط وظهور عناصرها المفاجئ بخطابها الإقصائي المتطرف.

ودعا نداء تونس النهضة إلى "توضيح موقفها الرسمي من هذه الميليشيات ومواقف بعض قياداتها الداعم لها" كما دعا "القوى الديمقراطية إلى الالتفاف حول المبادئ الوطنية والوقوف صفا واحدا ضد قوى الردة والميليشيات الداعية للفوضى والعنف.

وفي تعليقه على مسألة "التبرؤ" شدد منجي عبدالرحمن الخبير في الجماعات الإسلامية وأستاذ العلوم السياسية بالجامعة التونسية على أن "بيان النهضة لم يتضمن موقفا واضحا يؤكد تبرؤ الحركة من الرابطات" مشيرا إلى أن "النهضة تنتهج سياسة المخاتلة والتمويه في قضايا حساسة وخاصة بشأن ذراعها الميدانية التي تنفذ جزءا من أجندتها على الأرض".

وقال عبدالرحمن إن "المسألة لا تتمثل في نص يروّج للتبرؤ وإنما تتمثل في أن تقطع النهضة تماما علاقاتها مع ميليشيات" تتبنى العنف. وترى النهضة أن الحملة السياسية والإعلامية على رابطاتها ما هي إلا جزء من حملة عامة يقودها خصومها وتقديمها على أنها حركة تتبنى العنف منهجا ووسيلة إما لهرسلة العلمانيين وشل جهودهم أو للتموقع أكثر ما يمكن ضمن مواقع صنع القرار الإداري والسياسي.

كما ترى في الحملة محاولة لتأليب الرّأي العام عليها وإرباكها وتشويه صورتها كحركة مسالمة تؤمن بالنشاط السياسي المدني.

وكان حسين العباسي الأمين العام لاتحاد الشغل قد سبق ووصف رابطات حماية الثورة بـ"الذراع العسكرية وذراع العنف لحركة النهضة" مشددا على أن "هذا الجناح العسكري كان مخوّل له ممارسة العنف" في إشارة ضمنية إلى عدة أعمال عنف ارتكبتها الرابطات وتستّرت عليها النهضة بل ودافعت عنها.

الشاهد: عهد الميليشيات ولى

> النهضة ترى أن الحملة السياسية والإعلامية على رابطاتها ما هي إلا جزء من حملة عامة يقودها خصومها وتقديمها على أنها حركة تتبنى العنف منهجا

الغنوشي يسعى إلى استرضاء رجال بن علي

□ **تونس** – دفعت مخاوف رئيس حركة النهضة الإسلامية راشد الغنوشي من "تمزّق التحالف الهش" مع نداء تونس الذي بدأت ملامحه تتبلور، إلى التحرّك صوب كبار رجال بن علي.

وأكدت مصادر من داخل الحركة أن الغنوشي وضع قائمة اسمية تضم كبار رجال بن علي كانوا متنفّذين سياسيا وأمنيا واقتصاديا لعقد لقاءات ومشاورات تهدف أساسا إلى "استرضائهم"، مشددة على أن استقبال رئيس النهضة لعبدالله القلال وزير الداخلية في عهد بن علي يعدّ مؤشرا على أن النهضة باتت تقرّ ضمنيا بأنها ارتكبت خطأ كبيرا باستبعادهم.

وكان الغنوشي استقبل مؤخرا القلال مرفوقا بعدد من رجال نظام بن علي وتناول اللقاء وفق مصادر سياسية الأوضاع بالبلاد والسبل الكفيلة بالخروج بتونس من الأزمة الهيكلية التي تعاني منها منذ أكثر من خمس سنوات.

ويعد اللقاء بالقلال خطوة مفاجئة لكونه أحد أبرز رجال الدولة السابقين المعارضين لجماعات الإسلام السياسي عموما وللنهضة خصوصا حيث استمات في مكافحة كيانها التنظيمي وممارساتها للعنف خلال تسعينات القرن العشرين حين كان يتولى حقيبة وزارة الداخلية.

وعلى الرغم من أن النهضة تكتّمت رسميا عن مساعي رئيسها لاسترضاء رجال الدولة السابقين غير أن المصادر القيادية لم تتردد في التأكيد على أن الغنوشي بات أكثر اقتناعا بأنه لا مستقبل للحركة ما لم تنفتح على رجال دولة كثيرا ما تعرّضوا إلى التهميش لا لشيء سوى لأنهم عملوا مع النظام السابق.

وخلال اللقاء، وفق نفس المصادر، شدد القلال على أن "الرهان الوحيد للخروج بتونس من أزمتها هو خيار المصالحة الوطنية وطيّ صفحة الماضي التي تضرّرت منها تونس كثيرا".

ولفت القلال نظر الغنوشي إلى أن انتفاضة 2011 "لا تعني إلغاء مكاسب دولة الاستقلال المدنية ومنجزاتها أو تهميش الكفاءات الوطنية كما لا تنفي المشروع الوطني الحداثي الذي قادته الحركة الوطنية منذ عشرينات القرن الماضي".

ورأى المحلل السياسي هشام بن عمار أن "اللقاء يحمل أكثر من دلالة سياسية خاصة في ظل المرحلة الدقيقة التي تمر بها النهضة والبلاد" لافتا إلى أن "رئيس النهضة بات يقرّ، على الرغم من عدم المجاهرة، بأن المصالحة الوطنية تعد اليوم ضرورة ملحّة وأن الإمعان في سياسة الإقصاء قدمت النهضة في صورة الحركة العقائدية غير المتسامحة مع خصومها رغم ما تزعمه من أنها تحولت إلى حزب سياسي".

وأضاف بن عمار أن "جهود الغنوشي باتجاه التقارب مع رجال الدولة السابقين بعد خمس سنوات جاءت متأخرة"، مشيرا إلى أنه من الصعب الحديث عن أيّ شكل من أشكال التقارب ما لم تجاهر النهضة بخطئها في حق تونس بعد أن جوّفت الحياة السياسية لتهيمن عليها.

قمة المغرب تعول على براغماتية ترامب في مجابهة التغير المناخي

□ **مراكش (المغرب)** – في نهاية المؤتمر المناخي الدولي الثاني والعشرين الذي انعقد في مدينة مراكش المغربية، توجه المشاركون برسالة إلى الرئيس الأميركي الجديد دونالد ترامب، دعوه فيها إلى التحلي بسياسة "براغماتية" واحترام الالتزامات المتعلقة بمواجهة الاحترار المناخي، التي شكك فيها الأخير.

وقال رئيس المؤتمر وزير الخارجية المغربي صلاح الدين مزوار إن "رسالة مؤتمر الأطراف للرئيس الأميركي الجديد هي ببساطة أن نقول: نعول على نزعتكم البراغماتية وروح الالتزام لديكم".

وأضاف مزوار "المجتمع الدولي منخرط في معركة كبيرة من أجل مستقبل كوكبنا (..) وكرامة الملايين من الناس، ونواصل رسم وجهتنا".

وتثير مواقف الرئيس الأميركي الجديد والتي أطلقها خلال حملته الانتخابية حيال اتفاقية باريس الخاصة بتغير المناخ مخاوف المجتمع الدولي.

وقد سيطرت هذه المخاوف على المؤتمر الأول منذ بدء تنفيذ الاتفاقية، ويبدو ذلك واضحا ليس فقط في تصريحات الوزير المغربي، بل أيضا في تصريحات الدول المشاركة.

وستتولى فيجي تنظيم الدورة المقبلة من المؤتمر الذي سيعقد في نهاية 2017 في مدينة بون الألمانية، على أن تستضيف بولندا النسخة التالية لسنة 2018. وقال رئيس الوزراء الفيجي فرانك باينامارانا خلال الجلسة العامة للمؤتمر "تطلعنا إلى أميركا في الأيام القاتمة خلال الحرب العالمية الثانية"، قبل التوجه إلى ترامب قائلا "لقد أتيتم يومها لإنقاذنا، حان الوقت لكي تساهموا في إنقاذنا اليوم".

وطلب باينامارانا من ترامب مراجعة "موقفه الحالي القائل إن التغير المناخي (...) خدعة".

وخلال العام الماضي وبعد سنوات من المفاوضات، حددت البلدان في باريس هدفا لها باحتواء ارتفاع درجات الحرارة في العالم "إلى ما دون درجتين مئويتين" وزيادة الالتزامات بتقليص انبعاثات الغازات المسببة لمفعول الدفيئة، وهي التزامات غير كافية حاليا لبلوغ هذا الهدف.

وشكل انتخاب الرئيس الأميركي الجديد المشكك بمخاطر التغير المناخي صدمة للمفاوضين في مؤتمر مراكش الذين جاؤوا إلى هذا الملتقى بهدف الاحتفاء بدخول اتفاق باريس حيز التنفيذ منذ الرابع من نوفمبر الحالي.

وبعد الغضب والقلق، حلّ الترقب والرغبة في المضي قدما في مواجهة أيّ عرقلة لمسار مكافحة التغير المناخي.

وتعاقبت الدول الواحدة تلو الأخرى بما فيها الصين (أكبر البلدان الملوثة في العالم إذ تستحوذ على 25 بالمئة من الانبعاثات العالمية) والسعودية، على تأكيد احترام اتفاق باريس.

وقال المفاوض الصيني شي جينهوا الخميس إن "السياسة الصينية لا تتغير، وإرادة الصين في العمل مع البلدان الأخرى لا تزال قائمة. وأعتقد أن أيّ زعيم واع سيسلك المسار العالمي والتاريخي لمكافحة الاحترار".

وجاء في "إعلان مراكش" الصادر مساء الخميس بموافقة كل الدول المشاركة، "نحن، رؤساء الدول والحكومات والوفود، المجتمعين في مراكش على الأرض الأفريقية (...) ندعو إلى التزام سياسي أقصى لمكافحة التغير المناخي كأولوية ملحّة".

وقدمت الولايات المتحدة (ثاني أكبر البلدان المسؤولة عن انبعاثات الغازات المسببة لمفعول الدفيئة إذ تستحوذ على 15 بالمئة من هذه الانبعاثات)، بقيادة الرئيس المنتهية ولايته باراك أوباما، مساهمة كبيرة في التوصل إلى الاتفاق بين البلدان الـ195.

وتعهد 48 بلدا عضوا في منتدى "كلايمت فالنرابل فوروم" الجمعة ، على زيادة أهدافهم في تقليص انبعاثات الغازات المسببة لمفعول الدفيئة "قبل 2020"، وهو ما يوصي به العلماء لزيادة فرص البقاء دون مستوى الدرجتين المئويتين.

وتهدف هذه الدول التي تعد الأكثر تضررا بفعل الاحترار المناخي، إلى الاعتماد بنسبة 100 بالمئة على مصادر الطاقة المتجددة "في أسرع وقت ممكن".

وللبقاء دون مستوى الدرجتين المئويتين، يتعين تقليص انبعاثات غازات الدفيئة بنسبة كبيرة بحلول سنة 2050، ما يستدعي تخلّيا تدريجيا عن مصادر الطاقة الأحفورية.

الأرض في خطر

وعلق وزير البيئة والطاقة في كوستاريكا إدغار غوتيريس قائلا "كل الأطراف (البلدان) عليها البدء بالعملية الانتقالية (نحو مصادر الطاقة المتجددة) وإلا سنعاني جميعنا".

وقد انتهى المؤتمر المناخي الدولي الثاني والعشرون في مراكش مساء الجمعة بإقرار خطة عمل تستمر حتى 2018 لتطبيق اتفاق باريس الذي توصل إليه المجتمع الدولي العام الماضي ويرمي لتثبيت الاحترار العالمي دون الدرجتين المئويتين بالمقارنة مع ما كانت عليه حرارة الكوكب ما قبل الثورة الصناعية. وكانت المحادثات في شأن المساعدات المالية الموعودة للدول الأكثر عرضة لتبعات التغير المناخي، صعبة هذه السنة أيضا في مراكش.

وتتركز المحادثات على تمويل مشاريع التكيف (أنظمة الإنذار للأحوال الجوية والريّ وتوفير مياه الشفة والسدود) التي لا تمثل سوى 16 بالمئة من المساعدات الحالية بحسب منظمة التنمية والتعاون في الميدان الاقتصادي، وهي نسبة تعتبرها الدول النامية غير كافية البتة.

الهدنة في اليمن تدخل يومها الثاني على وقع اختراقات الحوثيين

الجيش يؤكد التزامه بوقف إطلاق النار رغم الخروقات

تبدو فرص نجاح الهدنة في اليمن ضئيلة في ظل استمرار الحوثيين في خرقها في أكثر من مدينة ومنطقة، ويأمل المجتمع الدولي في أن تعبّد هذه الهدنة الطريق لتحقيق سلام طال انتظاره.

□ **صنعاء** – دخلت الهدنة التي أعلن عنها التحالف العربي بقيادة المملكة العربية السعودية في اليمن، يومها الثاني والأخير، وسط تأكيدات على قيام المتمردين الحوثيين وحلفائهم بخرقها في أكثر من منطقة وخاصة في تعز جنوب غربي البلاد.

وكان الحوثيون قد أعلنوا السبت، عن التزامهم بوقف الأعمال القتالية في البلاد، شريطة التزام الأطراف الأخرى بذلك، ما فهم منه أنهم ليسوا متحمسين لخطوة التهدئة، وأنهم يبحثون عن ذرائع لتبرير خرقهم لوقف إطلاق النار.

وقال شرف لقمان، الناطق باسم القوات الموالية للحوثيين وحليفهم الرئيس السابق علي عبدالله صالح، "بناء على اتفاق المبادئ الذي تم في العاصمة العمانية مسقط نؤكد التزامنا بوقف إطلاق النار، شريطة التزام الأطراف الأخرى بوقف الأعمال العسكرية بشكل شامل"، دون مزيد من التفاصيل لا سيما عدم التطرق للخروقات الحاصلة.

ودخلت الهدنة الإنسانية التي أعلنها التحالف العربي في اليمن، السبت، حيّز التنفيذ، في تمام الساعة الـ12 ظهراً بالتوقيت المحلي (9:00 تغ)، لمدة 48 ساعة.

ووفقا للتحالف فإن الهدنة "تتمدد تلقائياً" في حال التزام الحوثيين وقوات الرئيس السابق علي عبدالله صالح، والسماح بدخول المساعدات للمناطق المحاصرة، وفي مقدمتها مدينة تعز، ورفع الحصار عنها، وحضور هذين الطرفين في لجنة التهدئة والتنسيق إلى مدينة ظهران الجنوب في السعودية.

وأشار التحالف إلى أن الهدنة، جاءت بعد موافقة الحكومة اليمنية عليها. دون أن يتطرق لاتفاق مسقط الذي أعلن عنه الثلاثاء الماضي،

> هدنة السبت، هي السادسة في عمر الحرب اليمنية، والتي ترعاها الأمم المتحدة، والسابعة مع تلك التي أعلنتها قوات التحالف العربي في 25 يوليو 2015 من طرف واحد، ولم يلتزم بها الحوثيون

الحياة تدب في صنعاء

ونصّ على وقف الأعمال القتالية اعتبارا من الخميس الـ17 من نوفمبر 2016، واستئناف مفاوضات السلام نهاية الشهر الجاري.

ووقتها، قال وزير الخارجية الأميركي جون كيري، إن الحوثيين والتحالف العربي اتفقا على وقف الأعمال القتالية في اليوم المذكور، وأن أطراف الصراع اتفقت أيضا على العمل من أجل تشكيل حكومة وحدة بحلول نهاية العام الجاري. اتفاقٌ قالت حكومة هادي وقتها، إنها "لم تعلم به ولا يعنيها".

ويأمل المجتمع الدولي في أن تأتي الهدنة هذه المرة ثمارها بعد فشل هدن سابقة بسبب تجاوزات المتمردين.

وأكدت قوات الجيش والمقاومة الشعبية الموالية للرئيس عبدربه منصور هادي، أنها ملتزمة بالهدنة التي أعلنها التحالف، رغم خروقات الحوثيين.

وأوضح قائد محور تعز العسكري، اللواء الركن خالد فاضل، في بيان صحافي أن "قوات الجيش الوطني ملتزمة بالهدنة المعلنة وفقا لتوجيهات الرئيس عبدربه منصور هادي، وقيادة التحالف العربي، رغم خرقها من قبل الميليشيات الانقلابية منذ اللحظة الأولى".

وهدنة السبت، هي السادسة في عمر الحرب اليمنية، والتي ترعاها الأمم المتحدة، والسابعة مع تلك التي أعلنتها قوات التحالف العربي في 25 يوليو 2015 من طرف واحد، ولم يلتزم بها الحوثيون.

وكانت أولى الهدن يوم 13 مايو 2015، حيث أعلنت الأمم المتحدة موافقة أطراف النزاع على بدء هدنة إنسانية لمدة خمسة أيام لفتح المجال أمام تقديم المساعدات للسكان، لكنها تعرضت لخروقات في ساعاتها الأولى من قبل الحوثيين ما أدّى إلى فشلها.

وفي العاشر من يوليو 2015، أعلنت الأمم المتحدة عن هدنة جديدة في اليمن لكنها فشلت هي الأخرى، ولم تصمد في ساعاتها الأولى، حيث واصل الحوثيون معاركهم في تعز ومحافظات مختلفة، وردّت مقاتلات التحالف على تحركاتهم.

وفي 15 ديسمبر 2015، أعلنت االمنظمة الأممية عن هدنة ثالثة بالتزامن مع مشاورات جنيف 2، لكنها هي الأخرى فشلت في تثبيت وقف إطلاق النار، حيث تقدمت القوات الحكومية في ميدي والجوف، وتخوم صنعاء، فيما واصل الحوثيون قصفهم لتعز ومأرب.

وفي 10 أبريل الماضي، أعلنت الأمم المتحدة عن هدنة قبيل الدخول في مشاورات السلام التي استضافتها الكويت لأكثر من 90 يوما، وعلى الرغم من نجاح تلك الهدنة في الحد بشكل كبير من الأعمال القتالية بالتزامن مع سير أعمال المشاورات، إلا أنها تعرضت للانهيار مع رفع المشاورات دون تحقيق سلام، ما أدّى إلى تصاعد غير مسبوق في القتال.

وفي 19 أكتوبر 2016، أعلنت الأمم المتحدة عن هدنة لمدة 72 ساعة قابلة للتمديد، لكنها كانت هشة وتعرضت للعديد من الخروقات.

ويشهد اليمن صراعا دمويا تدخلت فيه دول عربية، نتيجة الانقلاب الذي قاده الحوثيون على السلطة الشرعية الممثلة في الرئيس عبدربه منصور هادي.

ويأمل اليمنيون في أن تقود الهدنة المعلنة إلى إنهاء حالة الصراع العبثي خاصة وأن المتضرر الوحيد منها كان الشعب الذي فقد الآلاف من أبنائه، ودمرت البنية التحتية للبلاد.

وتبقى هذه الآمال مرهونة بمدى استجابة الحوثيين، الذين لا يبدون استعدادا جديا لالتقاط فرصة السلام هذه في ظل ارتهانهم للجانب الإيراني.

وضع سجينة إيرانية بريطانية يثير القلق

□ **طهران** – يثير وضع الإيرانية-البريطانية نزانين زغاري المسجونة في إيران بتهمة المشاركة في "حركة تمرد" في العام 2009، قلق المنظمات الدولية.

وأبلغت زغاري زوجها ريتشارد راتكليف بأن وضعها الصحي "شهد تدهورا خطيرا في الأسابيع الأخيرة، وأنها فكرت حتى في الانتحار"، كما جاء في بيان أصدرته منظمة حقوقية دولية.

وبدأت السجينة الإيرانية إضرابا عن الطعام في 13 نوفمبر الجاري "للتعبير عن يأسها من احتمال ألا يفرج عنها أبدا".

ووصفت منظمة العفو الدولية تدهور وضعها الصحي بأنه "مقلق جدا" وسجنها بأنه "ظالم جدا"، داعية إلى الإفراج "الفوري عنها من دون شروط".

وكتب فيليب لوثر، مسؤول المنظمة في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، في بيان، "بعد اعتقالها فصلت عن ابنتها الصغيرة، وأبقيت 45 يوما في الانفرادي".

وطالب لوثر السلطات الإيرانية بإنهاء محنة السجينة بالإفراج عنها فورا ومن دون شروط "بدلا من إطالة أمد معاناتها".

وحكم على الإيرانية والموظفة لدى طومسون رويترز، المسجونة منذ الثالث من أبريل، بالسجن خمس سنوات، مطلع سبتمبر الماضي.

وفي منتصف تشرين أكتوبر 2016، اعتبرت مجموعة العمل الأممية حول الاعتقال التعسفي أن توقيفها وسجنها يشكلان انتهاكا لعدد كبير من بنود الإعلان العالمي لحقوق الإنسان والميثاق الدولي المتعلق بالحقوق المدنية والسياسية.

ونظرا إلى المخاطر التي يشكلها سجنها على وضعها الصحي وسلامتها وسلامة طفلتها التي تبلغ الثانية من العمر، أوصت المنظمة الأممية بـ"الإفراج الفوري" عنها.

ويوجد عدد كبير من حاملي الجنسية المزدوجة التي لا تعترف بها طهران، في السجون الإيرانية.

ويعتبر سجل إيران في قضايا حقوق الإنسان من أسوأ السجلات في العالم على الإطلاق، حيث ترصد المنظمات الحقوقية انتهاكات كبيرة في هذا البلد، خاصة في السجون والمعتقلات فضلا عن إبقاء المحبوسين لديها لفترات طويلة دون محاكمة.

وتحاول طهران التسويق لوجود تحسّن في هذا المجال، ولكنها ما تزال بعيدة كل البعد عن تحقيق ذلك.

وكانت هوما هودفار، عالمة الأنثروبولوجيا الإيرانية-الكندية التي اعتقلت وسجنت في يونيو بسبب "جرائم أمنية"، قد أفرج عنها في أواخر سبتمبر الماضي "لأسباب إنسانية"، وفق ما أكده متحدث باسم الخارجية الإيرانية لوكالة الأنباء الرسمية.

ميليشيات الحشد الشعبي تعزل تلعفر عن سوريا

□ **بغداد** – أعلنت قيادة الحشد الشعبي، أن مسلحيها "عزلوا"، السبت، بلدة تلعفر العراقية (غرب الموصل) عن سوريا، وذلك في إطار العملية العسكرية المتواصلة لاستعادة الموصل من تنظيم الدولة الإسلامية.

وذكر بيان صادر عن قيادة الحشد، أن "المقاتلين عزلوا بلدة تلعفر عن سوريا بشكل كامل"، موضحا أنه "تم قطع أغلب طرق الإمداد الرئيسية التي تربط تلعفر بسوريا".

من جهته، ذكر النقيب جبار حسن، الضابط في الجيش العراقي أن "فصائل من الحشد الشعبي تقدمت السبت تحت غطاء جوي من المروحيات العراقية، باتجاه الطريق الرئيسي الذي يربط قضاء تلعفر بسوريا، وأحكمت السيطرة عليه".

وقال حسن إن "قوات الحشد أقامت العديد من الحواجز الترابية على هذا الطريق، تحسبا لأيّ هجمات انتحارية ينفذها داعش".

وأعلن الحشد الشعبي، الأربعاء الماضي، أن قواته انتزعت، مطار تلعفر العسكري، غرب مدينة الموصل (شمال) من قبضة التنظيم.

والحشد الشعبي هو عبارة عن تحالف لميليشيات شيعية تموّلها إيران، بغرض بسط سيطرتها على العراق وقد نجحت إلى حد كبير في تحقيق ذلك، حيث يتجاوز عدد منتسبي الحشد اليوم المئة ألف مقاتل.

وتسلمت ميليشيات "الحشد الشعبي"، مهمة تحرير مناطق جنوب غرب الموصل، بهدف الوصول إلى قضاء تلعفر والسيطرة عليه بالكامل.

ولم يكن هذا الاختيار اعتباطيا وفق مراقبين، حيث أن تلعفر تقع على مثلث العراق وسوريا وتركيا، والسيطرة على القضاء سيعني حرمان تنظيم الدولة الإسلامية من خطوط إمداداته من الجانب السوري.

وستشرع السيطرة على هذا القضاء الذي يعدّ أحد أكبر الأقضية في العراق الطريق أمام ميليشيات الحشد لدعم ومؤازرة النظام السوري(حليف إيران) الذي يخوض منذ ست سنوات حربا على المعارضة السورية.

وحذرت تركيا والعديد من الأطراف السياسية السنية من دخول مقاتلي "الحشد" إلى تلعفر، لما تمتاز به المنطقة من خصوصية مذهبية؛ ما قد يتسبب بتأجيج صراع طائفي لا تمكن السيطرة عليه بسهولة.

وسيطر تنظيم داعش على قضاء تلعفر ذات الغالبية التركمانية في الـ10 من يونيو 2014، ما دفع عشرات الآلاف من السكان إلى النزوح باتجاه المحافظات الأخرى.

ويقع قضاء تلعفر غرب محافظة نينوى شمالي البلاد، ويبعد عن الموصل نحو 70 كيلومترا، ويعتبر من أهم مراكز التركمان في البلاد، ويبلغ عدد سكانه نحو نصف مليون.

وفي سياق تضييق الخناق على عناصر داعش في الموصل حققت القوات العراقية مكاسب جديدة في جنوب المدينة.

وفي بيان بثه التلفزيون الرسمي، قالت خلية الإعلام الحربي في الجيش، إن "داعش يواصل التقهقر منذ بدء الحملة في الـ17 من الشهر الماضي لانتزاع الموصل من قبضته".

وأضاف البيان أن "قطعات الفرقة المدرعة التاسعة حررت السبت، قرية كهريز، ضمن القرى المحيطة بناحية النمرود (جنوب مدينة الموصل)، ورفعت العلم العراقي فيها".

وأشار إلى أن "القطعات كبدت داعش خسائر بالأرواح والمعدات"، دون ذكر حجمها.

وعادة ما تحجم البيانات الرسمية العراقية عن ذكر خسائر قواتها في المعارك.

وكانت القوات العراقية أعلنت الجمعة، استعادة مركز ناحية النمرود بعد أيام من استعادة البلدة التاريخية.

ودخلت الحملة العسكرية، التي تحظى بغطاء جوي من دول التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة، شهرها الثاني، حيث تقول بغداد إنها ستنتزع الموصل من داعش قبل نهاية العام الجاري، وإن كان كثيرون يشككون في إمكانية حصول ذلك في ظل المقاومة الشرسة التي يبديها عناصر التنظيم.

وتخوض القوات العراقية حاليا حرب شوارع شرسة مع التنظيم ، في أحد الأحياء الشرقية لمدينة الموصل، بعد اقتحامه السبت.

وقال العقيد أحمد الجبوري، الضابط في قيادة عمليات نينوى، إن "جهاز مكافحة الإرهاب اقتحم حيّ عدن شرقي الموصل".

وسبق وأن أعلنت القوات العراقية اقتحامها للحيّ إلا أن عناصر التنظيم سرعان ما أعادوا سيطرتهم عليه.

شبهة داعش تطال الجميع

العرب

أول صحيفة عربية صدرت في لندن 1977

أسسها

أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول

د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام

محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير

علي قاسم
مختار الدبابي
كرم نعمة

تصدر عن
Al Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
Kensington Centre
66 Hammersmith Road
London W14 8UD, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

مشاريع الإقصاء بين عودة السلة وحروب الفيتوات

حلقة الأزمة السياسية في لبنان تتسع على وقع تصعيد شيعي ماروني

لم تجد مساعي إنجاز التركيبة الحكومية المحطة النهائيــة التي ترضي الجميع بعد في لبنان حيث تعرض المخاض الحكومي إلى نكسة بعد أن صوّب رئيس الجمهورية ميشــال عــون والبطريــرك الماروني مار بشــارة بطرس الراعي ســهامهما تجاه رئيــس مجلس النــواب نبيه بــري، على خلفية التمديد واســتبدال ســلة الشروط بصيغ التشبث بحقائب في اشتباك اتخذ صيغة طائفية.

شادي علاء الدين
كاتب لبناني

لا إفلات من القبضة المحكمة

❑ **بيروت** – تجــدّد الاشــتباك بيــن رئيس المجلــس النيابــي نبيــه بــري ورئيــس الجمهوريــة ميشــال عــون علــى خلفيــة تصريحــات أدلــى بها عــون خــلال زيارته البروتوكوليــة للبطريرك الراعي، تناول فيها موضوع وهن المؤسسات الذي رد سببه إلى التمديد للمجلس النيابي.

ورد رئيــس المجلس معتبــرا أن التمديد للمجلــس النيابــي قد يكــون ســيئا، ولكن الأســوأ منه هو الفراغ الرئاسي، وما أنتجه من مؤثرات سلبية طالت كل المؤسسات ومن ضمنها المجلس النيابي.

واتخــذ الاشــتباك صيغــة طائفيــة مــع دخول نائب الأمين العام للمجلس الإســلامي الشيعي الأعلى، عبدالأمير قبلان، على خطه، ورد علــى كلام البطريرك الراعــي الذي أدلى به في حضور الرئيس حول رفض اســتبدال السلة والشــروط المســبقة بالفيتوات التي تفرضها تيارات على تيــارات أخرى لأن ذلك يفتح بابا أمــام المعاملة بالمثل، بالقول "إن الشيعة كانوا أحرص الناس على إقامة دولة العدالة والمســاواة، وإن مــا يطالبون به هو المشــاركة الحقيقية في الســلطة". وكان من اللافت أن قبلان أعاد التأكيد على أن السلة التــي كان قد طرحها الرئيس بري هي عنوان التفاهمــات الجديدة التي يتيــح القبول بها تجنب الأزمات.

وأوضح هــذا التصعيد ملامــح الصراع المارونــي الشــيعي، بعــد أن كان الكثيرون يعتقدون أن وصول عون إلى ســدة الرئاســة يحمــل طابــع تمتيــن العلاقات بيــن هذين المكونيــن. واتضــح أن البنية التــي يمثلها حزب الله لا تعترف سوى بالوحدية في بنية الســلطة، ولا تقبل بالشركاء ولا بالحلفاء، بل فقط بالانخراط والولاء.

فواتير مستحقة

لــم يقفل انتخــاب الجنرال ميشــال عون رئيســا باب الصراعات مع الطائفة الشيعية الــذي كان قــد أعلن نفســه حليفــا لمكونها الحاكــم أي حــزب الله. بقيت أمــام الرئيس الكثير من الفواتير التي لم تدفع بعد وأهمها فاتــورة اتفاقه مع تيــار المســتقبل، والذي جاء به رئيســا بصيغة اتخذت شكليا طابعا وطنيا، وكرست بنية تفاهم تضاءل بموجبها حجم الاشتباك المسيحي السنّي.

وخفــف هذا الاتفاق أيضا حجم العناوين اللبنانية للاشتباك الشيعي السني، وحصرها فــي الصراعات الخارجية التي شــكل موقف الرئيــس الداعــي إلــى النأي بالنفــس عنها عنوانا عريضا لعهده.

فاتورة التفاهم مع المســتقبل تســتحق الدفــع فــي نظــر الثنائيــة الشــيعية التي أوكلــت إلــى بــري مهمــة تحصيلهــا مــن رئيــس الجمهورية بفوائــد باهظة، تتضمن مجموعــة من الألغام الثقيلة من قبيل تحميله المســؤولية عن الفــراغ الرئاســي الذي دام لسنتين ونصف.

يتضمــن كلام بــري نفيا لتهمة التســبب بالفــراغ عــن أيّ طرف آخــر وخصوصا عن حــزب الله الذي لم ينتج الفراغ، بل حرص أن يكــون وفيا للجنرال وأن يخلق الظروف التي تؤمّن وصوله إلى سدة الرئاسة بغض النظر عن آثارها التي تنحصر المسؤولية عنها في الجنرال.

> انتخاب الجنرال ميشال عون رئيسا لم يقفل باب الصراعات مع الطائفة الشيعية... ملامح صراع ماروني الشيعي تطفو على سطح بعد أن كان الكثيرون يعتقدون أن وصول عون إلى سدة الرئاسة يحمل طابع تمتين العلاقات بين هذين المكونين

رمــي هــذا الاتهام في وجه عــون يجعل منه مســؤولا عن التصدع الكبير الذي أصاب الموقع المسيحي الأبرز في لبنان والمنطقة، ويربــط وهــن المؤسســات وهشاشــتها بطموحاتــه الرئاســية التي أنتجت ســلوكا إقصائيــا يطمــح إلــى تصفيــة الخصــوم المسيحيين.

لا يمكــن للجنــرال إذن أن يكــون صاحب عنوان حقوق المسيحيين، بل إن الطرف الذي بات يمتلك الصفة التمثيلية لهذا العنوان هو حــزب اللــه معنويــا وإداريا في حيــن يترك للرئيس بري مهمة تنظيم شــؤون هذا الملف وإدارته.

حروب الفيتوات

ينــزع هذا المنطــق عن الحلــف الثنائي المســيحي العوني القوّاتي شرعيته. ويعلن بوضــوح أن حزب الله ليس معنيا بأيّ اتفاق يمكن أن يكون قد عقد بين التيار الوطني الحر وبين القوات. من هنا فإن الفيتو الذي وضعه حزب الله على تولّي القوات حقيبة ســيادية، وبشــكل خاص حقيبة الدفــاع، إنما هو فيتو يوضع في وجه الجنرال عون قبل القوات لأنه يسعى إلى تفكيك الزخم المسيحي الذي رافق ترشــيحه، وتفريغ عنوان حقوق المسيحيين الذي شكّل عصب التحالف من جدواه الفعلية والواقعية.

حــزب الله كان قد اعتبــر أن الفيتو الذي يضعــه حول حصــول القــوات علــى وزارة الدفاع، يعود إلى تناقض إستراتيجية القوات مــع إســتراتيجيته وإســتراتيجية الجيش اللبنانــي. يتهم الحزب القوات اللبنانية بعدم الأهليــة لإدارة ملف الدفاع بشــكل يتلاءم مع عنوان الشــعب والجيش والمقاومة، وبأنها صاحبة منطق لا ينســجم مع عقيدة الجيش وفكر المقاومة في أساسها كما أشارت إحدى مقالات جريدة الأخبار التابعة للحزب مؤخرا.

وكان موفــد من حــزب الله قــد زار عون مؤخــرا مطالبا إيــاه بالحرص علــى تمثيل كل الأطــراف، وإعطاء فرنجيــة حقيبة وازنة. جــاءت هذه الزيــارة في إطــار تتالي إطلاق الفيتــوات، حيث رشــحت معلومات تفيد بأن وزير الخارجية فــي حكومة تصريف الأعمال جبران باســيل، يضع فيتو على منح فرنجية حقيبة وازنة، كما تعترض القوات على حصة الكتائب وتسعى إلى وضع فيتو ضدها.

إذن هنــاك فيتو عام يضعه حزب الله على القوات وفيتوات تتبادلها القوى المســيحية في ما بينها، ما يعني أن الهدف العميق الذي يريده حــزب الله فــي صراعه مــع الموارنة قــد تحقق عمليــا، وأن الاشــتباك بين القوى المســيحية قــد تنامى بشــكل لا يســمح لها بالخــروج بموقف موحّد فــي مواجهة عملية الإقصاء التي يمارسها ضدها.

عودة السلة

كان نائــب رئيــس المجلــس الإســلامي الشيعي الأعلى قد أعاد في رده على البطريرك الراعي التأكيد على أولوية الســلة التي كان الرئيــس بــري قــد طرحها كمشــروع توافق عــام القوى المســيحية واعتبرتهــا محاولة لتكبيل موقع رئاســة الجمهورية ومحاصرته بالشــروط المســبقة، ما يقلل بشكل كبير من قدرته على اتخاذ القرارات، ويشــكل انتقاصا جديدا من صلاحيات الرئاسة بعد الانتقاص الذي تم إثر اتفاق الطائف.

العــودة إلــى ذكــر الســلة الآن، وبعــد انتخاب الرئيس، تقــول إن الاتفاق لم ينجز، وإن التســويات التي ترضى عنهــا الثنائية الشــيعية لم تكتمل بعــد، وإن المطلوب لكي يتم اســتكمالها إنجاز بنود الســلة بالشــكل الذي تراه مناسبا.

يتخذ المشروع الذي تسعى هذه الثنائية إلى تكريســه هيئــة حرب على المســيحيين عموما والموارنة خصوصا، وذلك لأنه يحدّد مهمات الرئيــس في التمهيد للشــروط التي تتيح إنتــاج قانون انتخابــي، يؤمّن للحزب الســيطرة التامة والمشــروعة على المجلس النيابي القادم.

كان الســيد حســن نصرالله، في الفترة التــي ســبقت وصــول الجنــرال إلى ســدة الرئاســة، لا يكف عن تكــرار لازمة مفادها أن السلة التي طرحها الرئيس بري تشكل أقصى الممكن الذي يمكن أن تقدمه الثنائية، وأن ما يمكن أن يكون مقبــولا اليوم لن يكون مقبولا غدا.

يطرح حزب الله عبر الرئيس بري و قبلان هذا الممكن في وجه العهد ناسفا كل مشاريع التمثيل المســيحي الخالص عبــر القوانين الأرثوذوكســية لأن الســلة تتضمــن اتفاقــا على قانون الانتخــاب. قانون الانتخاب الذي يطالــب به حزب اللــه هو النســبية الكاملة، هذا القانون في ظلّ تماســك الطائفة الشيعية يمكــن حضورهــا، ولكنه يصيــب بالخلل كل تركيبة التمثيل عند كل الطوائف، وخصوصا الطوائف المسيحية.

ويضرب مشــروع الســلة عرض الحائط بالحــق فــي المناصفــة ويعــرّض الوجــود المســيحي في لبنان لخطر التبدد السياسي، الذي يمهّد لأنواع أخرى من الإهدار والتعرض للانتقــام، لأن هــذا الوجــود في لبنــان بات محســوبا في ثقله الأكبر عليه، وهو يتصرف ليس بوصفــه راعيا له وحســب، بل لوصفه المرجع الأساسي والشرعي له.

هكــذا فإن الســلة تتخذ شــكل ناظم أعلى للحياة السياسية في لبنان يعلو على الدستور وعلى المناصفة مــن ناحية، ويعلن من ناحية أخرى أن الرئيس لا يمتلــك الحق في التأويل الحاســم والنهائــي لمــا كان قد أدلــى به في خطاب القســم، وأن التفســير الفعلي لما قاله إنمــا يكمن في تفســير حــزب الله وبــرّي له، والذي يدرجه في إطار الانســجام التام مع ما تنادي به السلة.

يحــاول الرئيس المنتخــب دون أن يمتلك الكثيــر مــن الأدوات أن يمتلــك معنى خطابه وأن يحاول تنفيذ الحد الأدنى منه، وهنا يكمن عنوان اشــتباكه الأخير مع بــري. المفارقة أن الأداة الوحيدة التي يمتلكها حاليا هي تعطيل ولادة الحكومــة طالما لا تعجبه خريطة توزيع الحقائــب، أو إذا كان يعتــرض علــى بعــض الأسماء الواردة فيها.

هــذه الصلاحية مفخّخة فــي ظل الظروف القائمــة لأنها تجعله يبدو وكأنه يضرب عهده بيده، ولأنها تضعه في مواجهة الســنة الذين ارتدت عودة ســعد الحريري إلى ســدّة رئاسة الحكومة عندهم طابــع الخروج من التهميش والعزلة.

هكــذا يكــون حصــار العهــد وعناوينــه المسيحية قد اكتمل فبعد الاشتباك المسيحي المســيحي الــذي ظهــر للعيان والــذي حمّل عون المســؤولية عنه، ها هو شــبح الخلاف المســيحي الســني يلوح في حــال عطّل عون تشكيل الحكومة.

يكرّس هــذا المشــهد حزب اللــه كضابط إيقــاع وحيــد للحيــاة السياســية، حيث أنه الطــرف الوحيــد الــذي قبل مباشــرة بحصة حكوميــة ضئيلــة لا تعكــس حجــم حضوره، محرجا بذلــك كل الأطراف الأخرى ومكتســبا دور أبوّة التسويات في الوقت الذي يغرق فيه الجميع في الصراعات والحسابات.

رمزيات متناقضة

لم يعد يسود في الأوســاط اللبنانية كثير من الشــك في أن الاستعراض العسكري لحزب الله في القصير يحمل دلالات رمزية ترتبط في بعــض أبعادها بالعهد الرئاســي وتقول هذه الــدلالات إن تدخــل حزب الله في ســوريا هو حرب اســتباقية تحمي لبنان عموما والوجود المســيحي خصوصــا، وإن هــذا التدخــل لا يناقــض عنوان النــأي بالنفس الــذي طرحه الجنرال في خطابه الرئاســي بل يجعله ممكنا وواقعيا.

يحرص الحزب كذلك علــى تذكير الجنرال أن الاتفــاق معه يتضمّن الاتفــاق مع المحور الذي يمثله، والذي يضم النظام السوري وأنه إن كان "عينا" من عيون السيد حسن نصرالله فإن فرنجية وما يمثلــه بمثابة العين الثانية. تاليــا لا بد أن يتمثل هــذا التيار في الحكومة بحقائــب وازنة، وأن يرعى الرئيس وجود هذا الفريــق الذي طالمــا شــكلت الخصومة معه تاريخ الجنرال عون النضالي والسياسي.

وكان عون في لقائه مع الجماهير التي أمّت القصر الجمهوري مؤخرا للتهنئة قد حاول أن يطرح تسوية رمزية لهذا الموضوع فتعمد عدم الإشارة إلى دور الجيش السوري في إخراجه من القصر عام 1989. لم يكن هذا التنازل كافيا بنظــر حزب اللــه الذي يريد أن يكــرّس العهد صيغة رمزية تجعل النظام الســوري جزءا من شرعيته عبر منح ممثليه من قوميين وبعثيين إضافة إلى فرنجية تمثيلا وازنا.

> الهدف العميق الذي يريده حزب الله في صراعه مع الموارنة قد تحقق عمليا، وأن الاشتباك بين القوى المسيحية قد تنامى بشكل لا يسمح لها بالخروج بموقف موحد في مواجهة عملية الإقصاء التي يمارسها ضدها

حــرص الرئيــس أن يردّ من خــلال رمزية مقابلــة عبر الاحتفال بعودة علم الشــعب إلى بيته في احتفال بعيد العلم دعا إلى المشاركة فيه فــي القصر الجمهوري اليــوم الأحد الـ20 من نوفمبــر الجاري. يحمل هــذا العلم رمزية تعود إلــى زمن مقارعة عون للنظام الســوري إبان الاعتصام الشعبي الشهير الذي جرى في القصر الجمهوري عــام 1989 لمواجهة ما كان يطلق عليه التيار الوطني الحر آنذاك تســمية الاحتلال الســوري. وتبلغ مســاحة العلم 210 أمتــار مربعة ويحمل توقيــع 126.549 مواطنا لبنانيا.

يحــاول الرئيس أن يواجــه رمزية تحويل عهده إلى عهد حاضن لجماعة النظام السوري برمزية علم الشعب العملاق، ليؤكد أمام الرأي العام المســيحي خصوصا واللبناني عموما علــى لبنانيتــه ولبنانية عهــده. ولا يبدو أن حروب الرموز تميل لصالح الرئيس المنتخب لأن الحزب يســتطيع أن يحــوّل معاني رموزه إلى وقائع ميدانية.

هكذا فإن علم الشــعب العملاق هو عنوان ذاكرة آيلة للنسيان في ظل تراكم الوقائع التي تدرجها في سياق آخر، يربطها بمناخ سياسي لا يمكّنها من الدفاع عن نفســها ولا من إعادة التأكيد على خصوصيتها الرمزية، في حين أن رموز حز ب الله محفــورة بقوة الدم والرجال والدبابات.

ما كشفته المبادرة اليمنية لجون كيري

خيرالله خيرالله
إعلامي لبناني

أطفال اليمن، يدفعون الثمن

❏ تظلّ الأولوية في اليمن لوقف الحروب الداخلية والصراعات التي لا طائل منها والدخول في عملية سياسية تفضي إلى صيغة جديدة للبلد. تقوم هذه الصيغة أوّل ما تقوم على اللامركزية الموسّعة. لعلّ أول ما يفترض أن يعترف به المتعاطون في الأزمة اليمنية، التي بات يمكن تسميتها المأساة اليمنية، أن العودة إلى صيغة بلد يُحكم من صنعاء انتهت إلى غير رجعة.

كان الحوثيون (أنصار الله) آخر من حاول ذلك بعد استيلائهم على العاصمة قبل عامين وشهرين وفشلوا في تحقيق حلمهم فشلا ذريعا لأسباب عدة. في مقدّم هذه الأسباب عدم امتلاكهم أيّ مشروع اقتصادي أو سياسي على علاقة من بعيد أو قريب بالواقع اليمني، إضافة بالطبع إلى أن اليمن تغيّر جذريا. لم تكن لديهم أيّ علاقة سوى بإعادة البلد ستين عاما إلى الخلف، أي إلى عهد الإمامة. لم يخفِ زعيم "أنصار الله" عبدالملك الحوثي أنّه يعتبر أن عهدا جديدا بدأ. قال صراحة إن ثورة الحادي والعشرين من سبتمبر 2014 حلت مكان ثورة السادس والعشرين من سبتمبر 1962.

تتطور الأحداث بشكل يومي في اليمن نحو الأسوأ. لا يتحمّل الحوثيون وحدهم مسؤولية ذلك. كلّ القوى اليمنية، التي لم تستطع الارتقاء إلى مستوى الأحداث، شريكة في المأساة. من هنا، يمكن القول إنّه إذا كان من ضرورة لحكومة وحدة وطنية جديدة في اليمن، فهذه الضرورة مرتبطة، قبل أيّ شيء آخر، بوقف القتال والانصراف إلى إنقاذ ما يمكن إنقاذه في بلد يعاني أهله من مجاعة حقيقية ومن فقر مدقع وأزمات متشابكة وتعقيدات لا تتسع مجلدات لها. من يحتاج إلى دلائل على حجم المأساة اليمنية يستطيع العودة إلى بعض الصور الملتقطة في الحديدة ومحيطها لأطفال جعلهم الجوع أقرب إلى هياكل عظمية..

أدّت "عاصفة الحزم" الغرض المطلوب بضربها المشروع الإيراني في اليمن. هذا المشروع الذي أراد الاستفادة إلى أبعد حدود من وضع "أنصار الله" يدهم على صنعاء في الحادي والعشرين من أيلول - سبتمبر 2014. ما لا يمكن تجاهله أن الحوثيين انطلقوا، بعد سيطرتهم على العاصمة، في كلّ الاتجاهات وصولا إلى عدن بمساعدة من علي عبدالله صالح.

جاء من يخرجهم من عدن. جعلهم ذلك ينكفئون شمالا ويقدّمون على أعمال تكشف مدى إفلاسهم سياسيا وعسكريا من نوع إطلاق صاروخ في اتجاه مكّة المكرّمة. لم تكن لديهم فكرة عن معنى مثل هذا التطور ومدى خطورته على كلّ صعيد، بما في ذلك الاستخفاف بمشاعر ملايين المسلمين في العالم. هناك حال من انتفاء النضج السياسي لدى الحوثيين جعلتهم عاجزين عن فهم خطورة المشروع التوسّعي الإيراني على اليمن نفسه قبل دول الخليج العربي، على رأسها المملكة العربية السعودية.

بعد كلّ ما طرأ من تطورات أخيرا، لم يعد مفرّ من الاعتراف بأنّ لا تغييرات، ذات مغزى، على الصعيد العسكري منذ أشهر عدّة وذلك على الرغم من إخراج الحوثيين من الجنوب ومن تحقيق تقدّم لقوات "الشرعية" في مناطق محيطة بصنعاء وفي مأرب.

تبيّن بكلّ بساطة أن ليس في الإمكان إحداث أيّ تغيير جذري إن في ما يخص صنعاء أو ما يخص تعز، التي لا يزال قسم كبير منها تحت سيطرة قوات تابعة للرئيس السابق علي عبدالله صالح والحوثيين. ما ينطبق على صنعاء وتعز، ينطبق أيضا على الحديدة والمناطق القريبة منها.

جاءت المبادرة التي طرحها وزير الخارجية الأميركي جون كيري، في أثناء وجوده في مسقط حيث التقى وفدا حوثيا، متلازمة مع الخطوط العريضة لطرح إسماعيل ولد الشيخ أحمد مبعوث الأمين العام للأمم المتحدة إلى اليمن. في الإمكان القول إن النقطة الأساسية في هذه المبادرة تقضي بإشراك الحوثيين في الحكومة الجديدة في مقابل إخلاء المدن التي يسيطرون عليها من السلاح. من يضمن الحوثيين؟ من الجهة التي ستشرف على إخلاء المدن، أي صنعاء وتعز والحديدة، من السلاح؟ من هي الجهة المحايدة التي يمكن أن تتسلّم السلاح؟

بغض النظر عن قبول الحوثيين طرح كيري، يبقى أن الحاجة أكثر من أيّ وقت إلى آلية لتنفيذ ما ورد فيها. تكمن أهمية المبادرة الخليجية التي طرحت في 2011 في أنّه كانت لها آلية خاصة بها بدءا بتخلي علي عبدالله صالح عن السلطة لنائبه عبدربّه منصور هادي الذي سيكون رئيسا انتقاليا لمدة سنتين، على أن تلي ذلك انتخابات رئاسية تجرى استنادا إلى دستور جديد..

ثمّة أسئلة أخرى كثيرة تطرحها المبادرة الأميركية التي لا تؤكد سوى أن لا حاجة بعد الآن إلى عبدربّه منصور هادي الذي فشل في إحداث أيّ تغيير على الأرض. ليس ما يشير إلى أن الرئيس الانتقالي قادر على أن يكون له دور على الصعيد اليمني باستثناء أنّه جزء من تركيبة لم تستطع البناء على الفرص التي وفرتها "عاصفة الحزم".

على العكس من ذلك، لم يكن من هدف لهذه التركيبة سوى استمرار الوضع على حاله، مع كلّ ما يتضمنه ذلك من مخاطر تترتب على المأساة اليمنية، خصوصا لجهة توسّع "القاعدة" وترسيخ وجودها في محافظات عدّة، خصوصا في وسط البلد وجنوبه.

من الواضح أن هناك حاجة إلى آلية لمبادرة كيري التي تتحدّث عن حكومة وحدة وطنية ونائب للرئيس يتمتع بصلاحيات كانت لدى الرئيس الانتقالي. من يشكّل الحكومة؟ من يختار نائب الرئيس؟ من يؤمّن صنعاء التي يفترض أن تكون المكان الذي تمارس منه حكومة الوحدة الوطنية صلاحياتها؟

في الإمكان الذهاب بعيدا في طرح الأسئلة في وقت يظهر أن "أنصار الله" في حال تجاذب مع علي عبدالله صالح وحزبه (المؤتمر الشعبي العام)، خصوصا بعدما تبيّن أن نتيجة الضربة الجوية التي استهدفت في تشرين الأوّل - أكتوبر الماضي القاعة التي كان يتقبل فيها آل رويشان العزاء في صنعاء، جاءت لمصلحتهم.

ذهب ضحية تلك الغارة عدد كبير من الضباط ولم يقتل أيّ قيادي حوثي. كان بين هؤلاء ضباط موالون للرئيس السابق وآخرون وقفوا على الحياد منذ بدأت أحداث اليمن في 2011. هؤلاء معروفون بأنهم ضباط محترفون يستطيعون لعب دور محدّد في أيّ تسوية يمكن التوصل إليها في يوم من الأيام استنادا إلى الخطوط العريضة الواردة في مبادرة كيري التي لا تزال تحتاج إلى آلية واضحة.

في غياب الآلية التنفيذية، تبقى مبادرة وزير الخارجية الأميركي مجرد أفكار بعضها غامض. لكنّها أفكار كشفت أمرين. الأول أن هناك مكانا لـ"أنصار الله" في المعادلة السياسية اليمنية، في حال تخلّوا عن أوهامهم واستطاعوا أخذ حجمهم الحقيقي واعترفوا بأنهم ليسوا قادرين على إدارة دائرة حكومية صغيرة.. فكيف إذا كان طموحهم استعادة تجربة علي عبدالله صالح التي لم يعد في الإمكان تكرارها لأسباب كثيرة إلى درجة يصعب إحصاؤها.

أما الأمر الثاني الذي كشفته مبادرة كيري فهو أن على عبدربّه منصور هادي الوقوف جانبا، إذ لم يعد جزءا من أي حل بمقدار ما أنّه يلعب دورا معرقلا في أيّ تسوية... هذا إذا جاء يوم ارتفع فيه القياديون اليمنيون إلى مستوى المسؤولية، مسؤولية الاعتراف بأن عمق الكارثة اليمنية أكثر بكثير ممّا يتصورون وأن أطفال اليمن يستأهلون رجالا يتمتعون بحدّ أدنى من القيم الأخلاقية أفضل منهم بكثير.

نحن وإيران، من أوباما إلى ترامب

إبراهيم الزبيدي
كاتب عراقي

❏ إن من يجالس أحد أعضاء الدائرة المقربة من الرئيس الأميركي المنتخب يقرأ القادم من الأيام بغير ما يقرؤه به الكثيرون من السياسيين والمحللين والمعلقين الإيرانيين، والعرب أيضا.

ومن الأمور التي ينبغي أن نعرفها، نحن العرب، قبل غيرنا، أن الآتي سيصب، في النهاية، بكل الاحتملات والحسابات والمقاييس، في صالح دولنا وشعوبنا، مهما اختلفنا في محبة ترامب أو كرهه.

وعلى قاعدة عدوّ عدوّي ليس عدوّي، وصديق عدوّي ليس صديقي، ينبغي لنا أن نفرق بين رئيس بياع كلام، وبين آخر سمسار عقارات يؤمن بالصفقات، ولا يجيد سوى حساب الربح والخسارة، صريح، مريح بصراحته، وحتى بذاءته الصادمة، فلا يتستر بالأخلاق الرفيعة والآدمية وهو لا يملك منها شروى نقير.

الرجل مختلف عن باراك أوباما، وعن كثير من الرؤساء السابقين. إنه مصمم، بعزيمة مخيفة، ومثابرة غير عادية، على أن ينجح، ولا يُحبط (جماهيره) التي آمنت بقيادته، ونكاية بـ(جماهير) منافسته الخاسرة.

ومن مجالسة أيّ ممن حوله يمكن التقاط المبدأ الوحيد الثابت والواضح والصريح والذي لا يشبه، في ثباته ووضوحه، أيّا من الملفات الداخلية والخارجية الأخرى التي وعد بعلاجها، والتي يُحتمل أن يعدّل أو يغيّر وجهات نظره فيها، هو فهمه، وفهم جميع من حوله، أن أصل خراب الشرق الأوسط، ومصدر وجع الرأس الأميركي والأوروبي، معا، وسبب ظهور تنظيمات الإرهاب الإسلامي، سنية وشيعية، هي الدولة الفاشلة المتخلفة المؤذية، إيران.

وباستعراض أسماء كبار المسؤولين في إدارته التي تم اعتمادها، أو التي في طريقها إلى الاعتماد، لا نجد واحدا يحمل رأيا مخففا حول ضرورة تغيير النظام في إيران، بكل الوسائل الممكنة. وعليه فلن يصبح مبررا ومفهوما إصرار بعضنا، خصوصا كبار سياسيينا وكتابنا وأجهزة إعلامنا على مواصلة الطعن في معاداة الرئيس الجديد، والسخرية منه، ونبش ماضيه، والترويج لما تفبركه فضائيات أميركية يخوض معه مدراؤها أو مالكوها معارك شخصية أو حزبية أو مالية ليس لنا فيها ناقة ولا جمل.

مفهوم ومتوقع أن تنهض جبهة واسعة معارضة لرئاسة دونالد ترامب، لا أميركية فقط بل أوروبية ومكسيكية وكوبية وإيرانية وتركية وصينية وكورية ويابانية وأفريقية، وغيرها الكثير، ولكن من غير المفهوم ولا المتوقع أن نكون من أعضائها، لأن مصالحنا غير مصالحهم، وهمومنا غير همومهم، وحاجتنا العاجلة والآجلة غير حاجاتهم كلها.

وحين تسمي هيلاري كلنتون خسارتها رئاسة أكبر دولة في العالم انقساما في المجتمع الأميركي، فهي تقول الحقيقة. فالأميركيون اليوم، شئنا أم أبينا، فريقان متعارضان تمام المعارضة، فريق يحمل صفات باراك أوباما، وفريق مملوء بالعنجهية وغرور القوة والتمسك بقيادة العالم، بـ(سمسرة) ترامب، وصراحته الصادمة، ولو كره الكارهون.

ولعل هذا الانقسام في المجتمع الأميركي هو النعمة التي هيّأها الله للعراق وسوريا واليمن ولبنان، لأنها بكل الاحتمالات والحسابات سوف ترمي عن كاهل شعوبها شيئا ثقيلا من أذى إيران وهمجيتها وعدوانية مليشياتها ووكلائها الفاسدين المزورين، أجمعين.

فالبيت الأبيض والكونغرس، وهما مجيّران للجمهوريين، تعمدا ألا يعلنا مواقفهما المُسبقة المعارضة لأيّ تساهل مع إيران، ولا عدم الثقة بالرئيس الروسي الذي وصفه السيناتور الجمهوري، جون ماكين بأنه زعيم لا يمكن الوثوق به، وحذر ماكين ترامب من أن يُستغفل بالسحر الروسي.

ولكن الأكثر صراحة وتفصيلا للموقف الأميركي الجديد من إيران كان رودي جولياني، عمدة نيويورك الأسبق وأحد أقرب أصدقاء ترامب إليه، في حديث أدلى به لصحيفة "وول ستريت جورنال"، حيث قال "المشكلة الرئيسية بالنسبة إلينا هي (المملكة) الإيرانية المذهبية التوسعية، حيث أصبح العراق دولة تابعة لتلك (المملكة)". وأضاف "نحن الذين سلّمنا العراق للإيرانيين، وكان الخطأ الأكبر الذي ارتكبناه". وأضاف "كما أن الطريقة التي خرجنا بها من العراق كانت أكبر خطأ في التاريخ الأميركي... فبعد أن سلمنا العراق لإيران سلمناها سوريا أيضا". وتابع "نحن لم نكن حاضرين في المشهد عندما كانت داعش تنمو هناك". وقال أيضا "لقد أصبح هناك شرق أوسط شمالي يضم إيران والعراق وسوريا واليمن، وآخر جنوبي يضم دول الخليج والأردن ومصر، وهذا يعني أن حربا قد تندلع إن لم نقم باحتواء إيران ونكبح جماحها".

> إيران تصبح في أعقاب الانقلاب الأميركي الأخير مأزقا لبوتين في علاقته بأميركا ومأزقا لترامب في تطلعه إلى علاقة تفاهمية مع روسيا. فلا بوتين يستطيع التضحية بإيران وبحجم التبادل التجاري العسكري معها ولا الرئيس الأميركي يتحمل خسارة جماهيره التي انتخبته والتي رسخ في قناعاتها عداءه لإيران

وما إقدام الكونغرس الجمهوري على إقرار حزمة عقوبات جديدة لعشر سنوات، بالرغم من تهديدات إيرانية بالرد، وقبل تسلم الرئيس الجمهوري سلطاته، سوى رسالة (تحذير) و(تنذير) لإيران وروسيا، بالتساوي.

وقد ذهب جون بولتون، سفير الولايات المتحدة السابق في الأمم المتحدة، وأحد المقربين من ترامب، والمرشح لمنصب مهمّ في الإدارة الجديدة، إلى أبعد من المعارضة الأميركية الثابتة للنظام الإيراني حين طالب، في لقاء صحافي نشرته صحيفة "هافينغتون بوست" الأميركية ، بتغيير النظام في طهران، مؤكدا على أن "رجال الدين في طهران هم أكبر تهديد للسلام والاستقرار في المنطقة والعالم".

بعبارة أخرى، أصبحت إيران في أعقاب الانقلاب الأميركي الأخير، مأزقا لبوتين، في علاقته بأميركا، ومأزقا لترامب، في تطلعه إلى علاقة (تفاهمية) مع روسيا.

فلا بوتين يستطيع التضحية بإيران وبحجم التبادل التجاري العسكري معها ليكسب العلاقة التي يحتاجها مع أميركا، ولا الرئيس الأميركي يتحمل خسارة جماهيره التي انتخبته والتي رسّخ في قناعاتها عداءَه المبدئي والنهائي لإيران، وإذا ما أقام علاقة مع رئيس روسي يدعم (العدو رقم واحد) له شخصيا، ولأعوانه ومؤيديه، ناهيك عن معارضيه الأميركيين الذين يتربصون به الدوائر، ويترقبون أخطاءه، على مدار الساعة.

ورغم أن الولي الفقيه، علي خامنئي، تظاهر بأنه غير مكترث بنتائج انتخاب ترامب، إلا أن مستشاريه، جميعا، هددوا، ليس فقط بالانسحاب من الاتفاق النووي ردا على تمديد واشنطن للعقوبات على طهران، بل "بخيارات فنية سريعة إذا نقض الطرف المقابل الاتفاق النووي".

ولكن الأكثر فهما لحقيقة التغيير الخطير في المواقف الأميركية، هو حسين موسويان، المفاوض النووي السابق المقرّب من الرئيس الإيراني روحاني، حين كتب مقالا في صحيفة "إيران" الحكومية، أكد فيه أن "أوباما فتح الطريق أمام إيران لتصبح قوة إقليمية من خلال الاتفاق النووي"، وأضاف "علينا التعامل بحنكة مع إدارة ترامب للحفاظ على هذا المكتسب الكبير". فهل بعد كل هذا تبقى لنا، نحن العرب، حجة وعذر لنواصل العناد، ونبقى نسير على حبل السياسة الدولية بعيون مغمضة، وعقول نائمة لا تريد أن تفيق؟

الموصل تأنيب في ضمير العراق

أسعد البصري
كاتب عراقي

❑ في البداية أريد أن أنقل نماذج من أفكار وعواطف المنسيين الذين هم سنة العراق. ضحية التجارة بين الميليشيات وداعش والسياسيين السنة والشيعة لا أحد حقا يمثل خوفهم الرهيب على مدينة الموصل، ولا يوجد كلام يطمئنهم.

● **رسالة 1:** اليوم عناصر ميليشيا عصائب أهل الحق دخلوا منطقة الرحالية غرب الرمادي واعتقلوا 20 شخصا واقتادوهم إلى كربلاء وسط هتافات طائفية.

● **رسالة 2:** والله يا أستاذ لو تعرف ماذا حدث في تكريت وخصوصا ناحية العلم مع الأسف حدثت أمور محرجة بعد التحرير (صارت عركة) بين بعض الميليشيات وحشد العلم بمضيف أحد شيوخ العلم، والسبب أن هذه المليشيات قالوا أعطونا بعضا من نسائكم للـ(....) مثل ما أعطيتموهن للدواعش، واندلعت مشادة كلامية وضربوا الشيخ. لم تنته عند هذا الحد فقد حدثت بعدها أمور صعب ذكرها مع الأسف.

● **رسالة 3:** يقول شاب إنه ذهب من بغداد لزيارة أهله في الفلوجة. الأمر يتطلب موافقات أمنية معقدة، وقبل أن يأخذ التصريح، صرخ المسؤول بامرأة من الفلوجة وشتمها أقذع شتم، ثم التفت إلى طابور الرجال وقال "هل فيكم رجل من الفلوجة يفتح فمه حتى أسحق رأسه بالحذاء وأنعل أبوه لأبو الفلوجة، وليشتكي وين ما يريد" يقول الشاب كلنا صمتنا. هذا هو مستوى التعامل اليوم.

● **رسالة 4:** مضمونها يتحدث عن أن الميليشيات تأخذ بعض البنات من المخيمات ليلا بحجة التحقيق ويعيدوهن صباحا.

● **رسالة 5:** أستاذ أسعد نحن نعيش هذا الواقع الذي تكتب عنه، وتريد من السني أن يعترف بالهزيمة وأن يطلب السلامة حتى لو بتشيع، تريد من السني إعلان الانكسار، هكذا جرت علينا الأقدار. ولكن الشيعي الحاكم ألا يجب عليه أن يعدل في ظلمه قليلا؟ أقصد الحاكم والأحزاب، وأن يقدّر قليلا هذا الانكسار والاستسلام ويبدأ ببناء شبه دولة أو مؤسسات؟

● **رسالة 6:** السيد العبادي أفضل رئيس وزراء لحدّ الآن وعمله جيد، لكن هناك أحزاب وميليشيات متنفذة تعمل ضده. يجب أن يتصرف بسرعة وينهي معركة الموصل على خير، ويصدر عفوا ويحاسب المقصرين دواعش وسياسيين قانونيا على حد سواء.

ما مصير الوطن

● **رسالة 7:** تريد من أهل الموصل الاعتراف بالتورط الداعشي وطلب العفو العام والمناصحة والمصالحة. الفلوجة شبه اعترفت وطلبت الصفح ولكن لم يستطع أحد الدفاع عنها. لا قبل الحملة عليها، ولا أثناءها، ولا بعدها. تركوها تفعل بها وبأهلها الميليشيات ما تشاء. قبل يومين فجر انتحاريان جسدهما بالشرطة الأمنية داخل الفلوجة وهما فتيان يافعان من أهالي الفلوجة. ما الذي دفعهما لذلك بعد كل ما جرى؟ الظلم يؤدي إلى الانتحار.

● **رسالة 8:** عندما كنت طالبا بالجامعة قبل ظهور داعش بـ3 أشهر تقريبا التقيت رجلا من الرمادي بالقسم الداخلي وهو صديق نتعامل معه بحذر، لأنه يتكلم كثيرا عن داعش والروافض. الشاب كان مسجونا في "بوكا" والأمن العراقي وضعه تحت التعذيب. هذا سجن أميركي فتخيل ماذا تخرّج السجون العراقية.

● **رسالة 9:** يا أخي سأجن كيف لا يوجد حل لهذه العوائل في الصحراء؟ النساء سيمتن من الجوع والوسخ والتعب. العتب على السنة والشيعة معا. الرحمة يا ناس.

لا يوجد ستة آلاف مقاتل يحكمون مدينة فيها مليون إنسان، ويقاتلون جيوشا جرارة من عدة جبهات. هذا غير صحيح. الواقع أن مدينة الموصل في خوف شديد من الميليشيات. وبعض شباب الموصل تقاتل. لا يوجد شيء يطمئن المدينة. السيد مقتدى الصدر نفسه وصف الميليشيات مرة بـ"الوقحة".

لكي يسلّم مليون إنسان موصللي أنفسهم ويتم نقلهم إلى المخيمات والتحقيق معهم، وفصل النساء عن الرجال، يجب أن تكون هناك دولة وقانون محاسبة وليس هكذا تسلم الناس بناتها للميليشيات. أفضل جهة حتى اليوم هي البيشمركة، ومع ذلك خرجت نساء إيزيديات ذكرن أن البيشمركه اغتصبوهن قبل عامين، وتمت طمطمة القضية بسرعة. الموضوع حساس والدولة هي المؤتمن على المال والعرض والدم.

في فيلم العودة الأخير لليوناردو دي كابريو رجل أبيض عنده ولد شكله هندي من هندية حمراء، الأب يقول لولده لا تتشاجر أبدا مع البيض، قال الولد ولكنّني على حق، قال ذلك غير مهم يا ولدي، إنهم ينظرون إلى وجهك القبيح فقط. لهذا السبب على السنّي ألا يتعب نفسه في شتم داعش، فأنت داعشي وإذا لا فبعثي، وإذا لا فسنيّ في كل الأحوال وجهك قبيح، الأفضل الاهتمام بخطاب مختلف غير البكاء على الأطفال وشتم داعش لا توجد شفقة في النظام الطائفي والعنصري.

لن يستطيع السني إثبات أنه ضد داعش إلا إذا أخذ زوجته للرقص الإسباني، وهو لا يعرف الرقص، وهي محجبة، الأفضل أن يسكت حتى يجد الحكماء حلا. فالمشكلة اليوم معقدة لأن هناك الثارات والسرقات والخوف من الريف السنّي على المدينة بعد تحرير الموصل.

إن ضبط الأمن وحقن الدم هو التحدي الأكبر للسيد حيدر العبادي اليوم بعد عملية التحرير. الفلوجة لم تقاتل وحدثت تلك المقابر الجماعية وحرق البيوت والانتهاكات المسكوت عنها، فما بالك بمدينة تقاوم وكأنها طروادة، حتى أن خليفتهم الإرهابي أطلق على الموصل "القلعة العصياء" فتخيل بعد كل هذه الدماء ماذا ستفعل الميليشيات بالموصل؟

يقول أحد خطباء الإغريق على لسان هوميروس "وإذن فلا تتعجلوا إلى أرض الوطن قبل أن يضاجع كل منكم امرأة من زوجات الطرواديين، وبذلك يكون قد أخذ ثأره لكل ما انتابه من عناء وأسى بسبب ما حدث لهيليني".

الحكومة العراقية بدلا من أن تعدّ إصدارات منظمة وخطابات وطنية للجنرال عبدالوهاب الساعدي عن سير عمليات تحرير الموصل، لطمأنة السنّة الذين يحبون هذا القائد الشيعي النزيه ويحترمونه، نراهم على العكس يعدّون خطابات للميليشياوي الجاهل أبو عزرائيل عن معركة الموصل. هل هذا غباء أم خبث متعمد؟

إن وضع الموصل مخيف إلى درجة أن مسؤولا إعلاميا وقياديا في ميليشيا النجباء كتب لي هذا الاقتراح العجيب يقول "نحتاج قرارا شجاعا مثل قرار النبيّ محمد بفتح مكة "اذهبوا فأنتم الطلقاء" عفو عام ولنخلّص الناس، والمدّعي بالحق الشخصي فليتفضل ويقدم شكوى. الأمور الكبيرة بمستوى الموصل تحتاج قرارات كبيرة وتضحيات كبيرة، أعتقد على الكل أن يدوس على الجمر حتى أهل الضحايا، فلنخلص الناس".

نحن أمام معركة بين متطرّفين ومجاهدين من جميع الجهات فالشيعة يقولون "هيهات منا الذلة" والدواعش يقولون "يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت" وأردوغان يقول "فاستقم كما أمرت" ولا نعرف نهاية هذا الاستدعاء للمقولات التاريخية والمقدسة.

فالعراق بحاجة إلى خطاب وطني اليوم والى أناشيد وطنية. شيء مؤسف أن الدواعش أصدروا نشيدا في معركة الموصل "يظنون البلاد بلا حماة" بينما الإعلام العراقي لا يرد بنشيد وطني يلهب حماسة الشباب ضد التطرف الديني ويستدعي الوطن.

النشيد خطير فكيف يمكن هزيمة نشيد؟ خصوصا إذا سارت تحته سرايا شجاعة. إنّ كل ما سيحدث هو كآبة النصر على محاربين ضحّاكين، ويبقى النشيد كتأنيب في ضمير الأمة. لا بد من كتابة أناشيد مضادة. شعراء العراق ومبدعوه قادرون على هزيمة داعش وأناشيده لو أن الحكومة العراقية تتعاون في بناء الخطاب الوطني.

> التحدي الأكبر للسيد حيدر العبادي اليوم بعد عملية التحرير. الفلوجة لم تقاتل وحدثت تلك المقابر الجماعية وحرق البيوت والانتهاكات المسكوت عنها، فما بالك بمدينة تقاوم وكأنها طروادة، حتى أن خليفتهم الإرهابي أطلق على الموصل «القلعة العصياء» فتخيل بعد كل هذه الدماء ماذا ستفعل الميليشيات بالموصل

سياسات سعودية بعقليات جديدة

منتدى مسك العالمي بالرياض: القيادة للشباب

❑ **الرياض** – يرصد الخبراء توجها خليجيا نحو تشريك الشباب في مراكز صناعة القرار وتفعيل مختلف المبادرات التي من شأنها أن تستفيد من هذه الثروة البشرية، وتحولها إلى طاقة، كما أشار إلى ذلك ولي ولي العهد ووزير الدفاع السعودي الشاب الأمير محمد بن سلمان في قوله "في وطننا وفرة من بدائل الطاقة المتجددة، فيها ثروات سخية من الذهب والفوسفات واليورانيوم وغيرها. وأهم من هذا كله، ثروتنا الأولى التي لا تعادلها ثروة مهما بلغت: شعب طموح، معظمه من الشباب، هو فخر بلادنا وضمان مستقبلها".

المتابع للتطورات القادمة من الخليج العربي، يلمح تمشيا واضحا في هذا النهج، حيث أصبحت مراكز صناعة القرار تنضح بدماء الشباب، بما يخلق توازنا يجمع بين خبرة القادة الشيوخ وحماسة وطموح القادة الشباب، مثلما يوازن بين المحافظة والانفتاح. فرض هذا التوجه نظرة جديدة ومختلفة لدول الخليج العربية، ويجعل الدول الغربية تراجع مواقفها السابقة وأحكامها التي ظلت تتعامل بها لسنوات طويلة مع دول الخليج، التي لم تعد مجموعة من الدول الثرية

أولويات في تحسين حياة الشباب

- تحسين تكلفة المعيشة
- توفير مساكن بأسعار ميسورة
- زيادة مستوى السلامة في المجتمعات
- توليد فرص التعليم والتدريب
- توفير فرص عمل بطريقة سليمة وضمان نمائها على المدى الطويل

والمتوسطي رجال الأعمال في حجم الاقتصاد حوالي 35 بالمئة من الناتج المحلي الإجمالي، بحلول عام 2030؛ وهي تمثل اليوم 20 بالمئة فقط من الناتج المحلي الإجمالي.

وقال عبدو الحبودال، الذي يعمل في صناعة الطيران الناشئة في السعودية، "لتحقيق هذه الأهداف، من الضروري إجراء تغيير في التوجه فضلا عن التحوّل في سياسة الحكومة". وقد كان لافتا كلمة مؤسس ميكروسوفت بيل غيتس، الذي حث السعوديين، في مداخلة مسجلة على بعث الشركات في المملكة.

ثروة لا تنضب

العالمي، إنه "يجب على العالم العربي توفير 60 مليون فرصة عمل جديدة بحلول عام 2020 لتلبية احتياجات العمالة لشبابه. الغالبية العظمى من الناس في الشرق الأوسط اليوم هم من الشباب."

وتدعو الخطة إلى زيادة مساهمة القطاع الخاص في الاقتصاد من نسبة 40 بالمئة إلى نسبة 65 بالمئة من الناتج المحلي الإجمالي بحلول عام 2030. وتأمل الحكومة في زيادة الاستثمار الأجنبي المباشر وتعزيز دور أكثر نشاطا للشركات السعودية المحلية الصغيرة. وتأمل السعودية أن تبلغ مساهمة صغار

تشتري منها النفط وتبيعها السلاح بحجة الحرب على الإرهاب.

ووصل طموح الشباب إلى حدّ الرغبة في التقليص من التبعية للغرب، سواء من خلال تطوير رؤى اقتصادية تقلل من الاعتماد التام على النفط، وأيضا من خلال تطوير الصناعات الكبرى والاستراتيجية، على غرار ما أعلن عنه الأمير محمد بن سلمان في رؤية السعودية 2030، والتي جاء من بين نقاطها تطوير الصناعات العسكرية المحلية.

وكانت هذه الرؤية محورا رئيسيا في فعاليات الدورة الأولى لمنتدى مسك العالمي، الذي نظمته مؤسسة الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز (مسك الخيرية)، واختارت له شعارا "القادة الشباب معا". وعلى مدى يومي 15 و16 نوفمبر كانت العاصمة السعودية الرياض بمثابة مركز تنموي للشباب والمبتكرين ورواد الأعمال والقطاعات العامة والخاصة ضمن تجربة تعلم تفاعلية تتيح لهم فرص التواصل وتبادل المعرفة.

حوالي 1500 شاب وفتاة من 65 دولة، بالإضافة إلى 130 مختصا وأكاديميا من الوزراء والمسؤولين ورجال ورواد الأعمال في المجالات العلمية والتقنية والاقتصادية والثقافية والتجارية والرياضية من داخل المملكة وخارجها، يتقدمهم المدير التنفيذي لشركة بريتش بتروليوم (بي بي) بوب دادلي، اطّلعوا على رؤية السعودية 2030، وكانت بنودها الطموحة ونقاطها الجريئة محل النقاشات العامة والأحاديث الجانبية.

وتسعى الخطة السعودية إلى دعم استثمارات القطاع الخاص لخلق المزيد من الفرص أمام العدد المتزايد من الشباب في المملكة والمنطقة. وقال أحمد الهنداوي، مبعوث الأمين العام للأمم المتحدة حول الشباب، خلال كلمة ألقاها في المنتدى

وفي تغطيته للمنتدى، أشار المعهد الأميركي للإعلام بما جاء فيه من أفكار يمكن أن تكون جزءا صغيرا من حلّ سعوديّ أكبر للتحدي الديموغرافي وتداعياته على الاقتصاد، وإمكانية خلق فرص عمل جديدة مع تداول النفط بسعر دون 50 دولارا للبرميل؛ حيث تبلغ البطالة في المملكة حوالي 12 بالمئة.

وتواجه النساء السعوديات معدل بطالة يصل إلى حوالي 33 بالمئة، وهي أعلى نسبة في العالم، حيث أن ثلثي سكان المملكة العربية السعودية دون الثلاثين من عمرهم.

وتكشف دراسة لمؤسسة غالوب في عام 2015 أن 81 بالمئة من العاملين السعوديين يفضلون وظائف في القطاع العام على العمل في القطاع الخاص، لكن، أسامة الفحل، وهو رجل أعمال سعودي، يقول إن "المواقف بدأت تتغير، وبدأ عدد الشباب الباحثين عن فرص في القطاع الخاص يزداد". وأضاف الفحل، وهو مساهم في شركة لإنتاج الشوكولاتة في مدينة جدة الساحلية، أنه يأمل في أن ينمو عمله المتواضع ويصبح اسما له وزن.

في حين أن الدافع وراء الخطة والمؤتمر هو الجانب الاقتصادي إلا أن المخاوف الأمنية تلعب دورا أيضا. وقد ساهم تقلص فرص العمل في المملكة العربية السعودية لعدم الاستقرار في المنطقة بأسرها؛ حيث كانت السعودية تستقطب يدا عاملة هامة كل سنة من الدول العربية.

وقد قال أحمد الهنداوي، مبعوث الأمين العام للأمم المتحدة حول الشباب، في تصريح للمعهد الأميركي للإعلام في الرياض "بالنسبة إليّ، فإن أنجع وسيلة لمواجهة تحدي التطرف العنيف هو توفير فرص اقتصادية أفضل، والتأكد من أن الشباب اندمج بشكل جيد في المجتمعات المحلية".

معارض شرس يطارد الفساد ويزعج هدوء الكرملين

أليكسي نافالني
فتى روسيا الذهبي الذي لا يخاف من بوتين

محمد قبيلات

❑ **عمّان** – تبرز هذه الأيام شخصية أليكسي أناتوليفيتش نافالني، المحامي والناشط السياسي الروسي كمعارض شرس للرئيس الروسي فلاديمير بوتين. هذا الرجل المتمتع بكاريزما خاصة قيادية وسياسية، عُرف بخطاباته ولغته الحماسية المشاكسة، حتى أصبح محاربا قويا ضد ما يسميه "فساد السلطة"، بعد أن ارتفع شأنه خلال انتخابات مجلس الدوما في 2011.

فترة تحوّل مؤسسات القطاع العام إلى القطاع الخاص تشكل أكثر البيئات المناسبة لنمو الفساد وتمدده. فربما كانت من سلبيات المؤسسات العامة الظاهرة كونها مطموعا فيها، حيث الفارق بينها وبين القطاع الخاص؛ أن الأخير تُديره وتراقبه الجهات المالكة، بينما في منشآت القطاع العام تتم الإدارة والإشراف من قبل موظفين وفي غياب كامل لرقابة المالكين.

لا اشتراكية ولا رأسمالية

تلك الظاهرة استفحلت في القطاعات العامة في بلدان العالم الأكثر تخلفا، والتي اختارت الخيار الثالث المتمثل في اقتصاد مختلط بين الاشتراكية والرأسمالية، عندما بدأت عمليات خصخصة هذه الشركات في مطلع ثمانينات القرن الماضي، طبعا، من دون حسيب أو رقيب، استشرت حالات الفساد المرتبطة ببيوعات أصول هذه المنشآت.

لم يقف الأمر عند هذا الحد، بل امتد إلى مراكز الرأسمالية، حيث كثر الحديث، إبّان الأزمة الكبرى التي عصفت بالاقتصاد العالمي في عامي 2008–2009، عن فساد وسوء إدارة في العديد من الشركات المساهمة، اتهمت إداراتها بالبذخ على حساب المساهمين، وانتشرت فضائح كثيرة متعلقة ببعض مدراء هذه الشركات وما يتقاضونه من مرتبات ومكافآت خيالية.

كان لا بد من هذه المقدمة للدخول إلى موضوع الفساد في روسيا، وهي وريثة الدولة السوفييتية القائمة أصلا على مبدأ الملكية العامة، التي تغيب فيها أشكال الملكية الخاصة تماما، وبذلك تكون هي ربما أكبر دولة في العصر الحديث استحوذت على المقدرات الوطنية وسخّرتها للخدمة العامة من خلال النظام الخاضع لمبادئ الاشتراكية.

لكن هذه الصورة الطوباوية لم تكتمل، فلقد انهارت الدولة السوفيتية، وبدأت عملية واسعة غير منظمة بالمرة لتحوّل شكل الملكية من العامة إلى الخاصة في ظل الغياب الكامل للسلطات الرقابية، فتقريبا تملّك المدراء ومن يشرفون على المنشآت العامة تلك المؤسسات بأبخس الأثمان، فشهد التاريخ أكبر عملية تحوّل لملكية المؤسسات العامة.

من الصعب الآن تحديد المبالغ التي خسرها الاقتصاد الروسي من جراء هذه العملية، لكن المؤكد أن الفساد كان عنوانها الأبرز، حيث ما زالت روسيا تخسر سنويا، بسبب عمليات الفساد حسب تقديرات محلية وعالمية، بين 126 و300 مليار دولار.

ترأس نافالني، المُعارض لمنظومة الفساد، "منظمة مكافحة الفساد" غير الحكومية في العام 2011، والتي تهدف إلى توثيق حالات الفساد الحكومي ونشرها للعلن، ما تسبب في أن يُحكم عليه في يوليو 2013 بالسجن خمس سنوات بتهمة الاختلاس. لكن المحكمة خَفّضت الحكم الصادر بحقه في أكتوبر 2013 إلى عقوبة السجن ثلاث سنوات مع وقف التنفيذ، ما دعا الكثير من الأوساط لاعتبار المحاكمة مُسيّسة.

تهم ملفقة

قاد نافالني احتجاجات حاشدة مناهضة للرئيس بوتين في 2012، ومنذ ذلك الحين وهو يواجه قضايا وأحكاما بالحبس والإقامة الجبرية. وبالرغم من كل المعوقات استطاع القيام بحملة انتخابية، للمنافسة على منصب عمدة موسكو، الذي حل فيه في المركز الثاني بـ27 بالمئة من الأصوات، بعد حليف بوتين القوي، سيرجي سوبيانين، واعتبر هذه النتيجة نجاحا، لأنه لم تكن تتوفر له الإمكانات المسخّرة لمنافسه، فقد منع من الوصول إلى التلفزيون الحكومي، واعتمد فقط في حملته على شبكة الإنترنت، والخطابات الشفاهية في محطات المترو، والزيارات الميدانية.

نافالني لم يتورع عن وصف حزب "روسيا الموحدة" الحاكم، الذي يتزعمه بوتين، بأنه "حزب المحتالين واللصوص"، وكان من أبرز منظمي الاحتجاجات ضد الفساد في روسيا، واعتقلته السلطات في ديسمبر عام 2014 بتهمة التزوير.

يقول رئيس مركز "ليفادا"، أليكسي غراجدانكين إن "الناس يشعرون بالسأم حين يدركون أنه ليس بإمكانهم تغيير شيء في البلاد من خلال الاحتجاجات أو من دونها".

وهذا يفسر نتائج الاستطلاعات بين عامي 2011 و2013، التي كشفت عن أن 61 بالمئة من الروس لا يتابعون الحياة السياسية في البلاد، وأن مَن يعدّون أنفسهم وطنيين قد انخفضت نسبتهم إلى 8 بالمئة خلال 13 عاما، أي منذ تولي بوتين الرئاسة للمرة الأولى.

> المبالغ التي يعتبرها الخبراء خسائر تكبدها الاقتصاد الروسي بعد انهيار الشيوعية، كان الفساد بطلها وعنوانها الأبرز. وما زالت روسيا تخسر سنويا، بسبب عمليات الفساد حسب تقديرات محلية وعالمية، مبالغ تقدر ما بين 126 و300 مليار دولار

الوطنية الروسية

تعريف الروس للوطنية تغيّر منذ مطلع هذا القرن، فنسبة الذين قالوا إن الوطنية تعني "العملَ من أجل خير البلاد"، انخفضت من 35 بالمئة في عام 2000 إلى 21 بالمئة في عام 2013، بينما استقرت نسبة الروس، الذين عرّفوا مفهوم الوطنية بأنه "حبّ البلد"، عند حدود 60 بالمئة.

وبالرغم من أن فكرة "الوطنية الروسية" تقع في صلب سياسة بوتين لكسب الأنصار وشدّ أواصر روسيا، فإنه تم رصد استخدام الرئيس لعبارة "الروس الأصليين"، بما يترك السؤال مفتوحا عن مكوّنات روسيا الإثنية والدينية غير السلافية وحقيقة اعتبارها جزءا من الهوية الروسية الواحدة. ولذلك فإن نافالني، الملقب بفتى روسيا الذهبي، يواصل نقده للطريقة التي تُدار بها البلاد وإن اختار الدخول في أضابير الفساد الذي تمارسه بطانة الرئيس.

تسود الأوساط الشعبية الروسية الآن حالة من حالات الحنين إلى الحقبة السوفييتية، فالعقد الاجتماعي الجديد صيغ على أساس التغاضي عن إحباطات "الانتقال الديمقراطي"، وقبول التجييش لمرحلة الصحوة القومية التي يفرضها الرئيس الروسي، لكن مقابل شيء من الرخاء الاقتصادي، حيث وعد الرئيس الشعب الروسي بأن لا تنخفض أرقام النمو الاقتصادي عن 5 بالمئة، لكنها اليوم قاربت 1 بالمئة. وهناك توقعات بأن تدخل خانات القيم السالبة في السنوات المقبلة.

في عهد يلتسين، كان يقال على الدوام إنه لا بد من «فكرة وطنية» بغية تعزيز تماسك البلد والمجتمع. هناك من يقول اليوم، ها هو بوتين قد عثر عليها، فأثار بذلك إعجاب الشعب. لكن هناك من يشعر بالخوف ممّن كانوا ينتظرون شيئًا آخر، يتعلق ببناء دولة المؤسسات والقوانين والديمقراطية، وليس فقط شعارات القومية، وإعادة توزيع البترول على الأوليغارشيا وأصدقاء بوتين.

والجدير بالذكر أنه مع وصول بوتين إلى السلطة في العام 2000 أحاط نفسه بمجموعة من أولئك الذين كانوا معه عندما كان ضابطا بارزا في جهاز المخابرات السوفييتية الـ"كي جي بي"، بحيث أصبح منهم 110 "ملياردريرات" روس في عام 2013 يستحوذون على 35 بالمئة من إجمالي الدخل القومي الروسي.

كما تقدّر أستاذة العلوم السياسية في جامعة ميامي بالولايات المتحدة الأميركية، كارين داويشا، في المنطق الإحصائي نفسه، أن قيمة الرشى وأنواع الفساد الأخرى تبلغ سنويا 300 مليار دولار.

لكن الملاحظ أن أحد التناقضات التي تحيط ببوتين، أنه لم يتورّط في أيّ عملية فساد أو رشوة بينما المحيطون به فعلوا ذلك.

عائلة يلتسين دعمت بوتين في الوصول إلى السلطة بشكل علني لإحباط أيّ مسعى لمحاربة الفساد السياسي بين المسؤولين رفيعي المستوى وإعادة النظر في نتائج سياسة الخصخصة التي لا تحظى بشعبية. لذا عندما ضيّق بوتين الخناق على قضايا الكسب غير المشروع، وأشهرها تلك التي سجن فيها رجل الأعمال السابق ميخائيل خودوركوفسكي، اقتصرت حملته على ضربات محددة ضد أهداف معروفة، فخلال الأيام التي حكم بوتين فيها روسيا إلى جانب الرئيس الروسي في ذلك الوقت ديمتري ميدفيديف، تناول الفساد في الغالب باعتباره قضية مؤسسية تعالج عن طريق السوق لا المحاكم.

أما في الفترة بين 2009 و2012، فقد انخفض عدد الأحكام الصادرة ضد مسؤولين روس فاسدين إلى النصف تقريبا من 10700 إلى 5500 حكم.

سرطان روسيا

الخبير المالي الروسي بغدان زوفاريتش يعتبر أن الفساد بات سرطاناً يشكل تهديدا للأمن الوطني الروسي. بل أصبح يشكل تهديدا على المستوى السياسي لكيان الدولة، ويلقي بظلاله السلبية حول صورة روسيا عالميا، وأن من أكثر مظاهر الفساد انتشارا في روسيا توجد الاختلاسات وسرقة المال العام وغسل الأموال وتبيضها والتهرب الضريبي.

> تحول مؤسسات القطاع العام إلى القطاع الخاص يشكل أكثر البيئات المناسبة لنمو الفساد وتمدده. وقد يكون من سلبيات المؤسسات العامة الظاهرة، كونها مطموعا فيها، حيث الفارق بينها وبين القطاع الخاص؛ أن الأخير تديره وتراقبه الجهات المالكة

الفساد غالبا ما يلقى رعاية سياسية، بحيث تصبح السياسة الوطنية موجهة لخدمة المجموعات الحاكمة ومن يدور في فلكها، وهذا بدوره يؤدي إلى فقدان المواطن للثقة في السلطة، فسرقة المال العام والتهرب الضريبي وإخفاء الدخل يكلف خزينة الدولة نحو تسعة تريليونات روبل (128 مليار دولار) سنويا، وهذا يشكل 5.12 بالمئة من إجمالي الدخل القومي، وينعكس مباشرة على المستوى المعيشي لعامة المواطنين.

ويرى المحلل الاقتصادي تيمور نغماتولين أن مكافحة الفساد والرشوة في روسيا تسيران ببطء شديد بسبب عدم كفاية القوانين الرادعة، والاكتفاء بفرض غرامات على المرتشين من موظفي الدولة دون الزجّ بهم في السجن ومصادرة ممتلكاتهم.

اليوم تزداد قناعة الكثير من الروس، ولا يقف الأمر عند نافالني ومجموعاته، بأن مكافحة الفساد في بلادهم يجب أن تبدأ أولا من الأعلى لتطال كبار المسؤولين، وألاّ تكون هناك حصانة لأيّ شخص في مواجهة العقوبات في حال تورطه، هذا إضافة إلى ضرورة تشديد العقوبات وفرض رقابة مالية صارمة على مؤسسات الدولة.

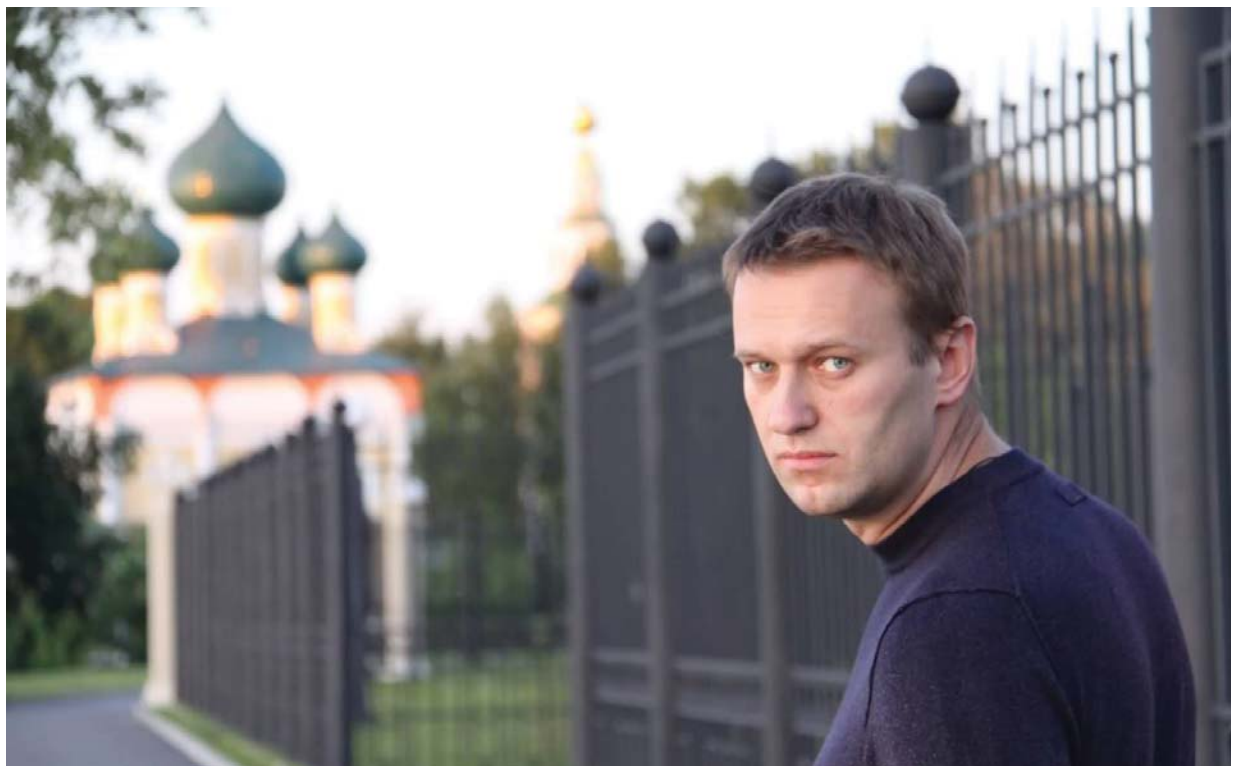

نافالني لا يتورع عن وصف حزب "روسيا الموحدة" الحاكم، الذي يتزعمه بوتين، بأنه "حزب المحتالين واللصوص"، وقد كان من أبرز منظمي الاحتجاجات ضد الفساد في روسيا، حتى اعتقلته السلطات في ديسمبر عام 2014 بتهمة التزوير.

مفكر جزائري من طينة ابن رشد تسلح بالمناهج الحديثة

مالك شبل

«إسلام النور» يفقد منظره في ذروة الفوضى الفكرية

صابر بليدي

❑ **الجزائر** – في ذروة الفوضى والاضطراب، شاءت الأقدار أن يترجل الفارس عن صهوة جواده، تاركا وراءه استفهامات معقدة عن الدين والسياسة والإنسان، وحمل معه غصة في حلقه إلى دار الخلود، فالتنكر والجحود اللذين لازما محمد أركون، آسيا جبار وقبلهما محمد ديب، لاحقاه حتى الخطوات الأخيرة إلى مقبرة احتضنت جثة والد استشهد لأجل وطن تنكر لولده وللكثير من الأولاد، ذنبهم أنهم لم ينخرطوا في منظومة أحادية الفكرة وشمولية الرأي.

ووري بحر هذا الأسبوع جثمان المفكر والفيلسوف الجزائري مالك شبل، بمسقط رأسه ببلدة سكيكدة شرقي العاصمة، في أجواء من الحزن والأسى العميقين، على فقد الوطن والشعب والأمة والمنطقة، لواحد من القامات الذي سخر حياته للبحث والتأليف في مجالي الأنثربولوجيا والأديان، وناضل بالفكر والعقل لأجل رسم صورة جديدة عن الإنسان والإسلام في عمق الآخر، وعلى رحيل صامت شكلت رهبته نار النكران والجحود الباردة.

فكما رحل مفدي زكريا منبوذا، ومحمد أركون صامتا، وآسيا جبار مربكة لهم وهي جثة هامدة، بسبب وثيقة الميلاد الضائعة في مأساة الوطن من أجل استخراج رخصة الدفن، سبقهم محمد ديب، وأعقبهم مالك شبل، وكم في هذه الجزائر من المحكوم عليهم من طرف قضاء الأحادية بالجحود والنكران.

وبعيدا عن أضواء الإعلام الحكومي، والإعلام الخاص الغارق في مشقة البحث عن الإعلان، ورحلات الاستجمام العلاجي لرموز وكوادر المنظومة الحاكمة، جاء الإعلان عن خبر وفاة شبل، من طرف صهره لعور سطايحي، في رسالة للعائلة والأقرباء والنخبة قال فيها "انتقل إلى رحمة الله السبت (12 نوفمبر 2016)، مالك شبل، على الساعة الرابعة صباحا، بمشفى فرنسي بعد صراع مع المرض دام عدة أشهر، تاركا وراءه ثلاثة أطفال".

صمت الفيلسوف

ابنته شيراز كتبت على هاتفه لأصدقائه والمتواصلين معه خاصة من وسائل الإعلام، "أبلغكم بألم كبير وفاة والدي مالك شبل"، معلنة بذلك الصمت الأبدي للصوت الذي رافع لإسلام التنوير في فرنسا وأوروبا، وكان لا يبخل بمناقشة أسئلة المهتمين والباحثين والردّ عليها.

وورثت شيراز وشقيقها اليتم، بعدما عاش والدهم يتيما مع شقيقه، فقد استشهد جدهم في ثورة حرب التحرير، لكن من رحم اليتم والحرمان تولد الأمجاد، وتدرّج الطفل مالك، بين مدارس وجامعات سكيكدة وقسنطينة، ليتخرج منها بشهادة ليسانس في علم النفس العيادي، ثم يسافر إلى فرنسا لمواصلة دراسته ويختص بعدها في الأنثروبولوجيا ودراسة الأديان.

وفي غمرة الفوضى والاضطراب وارتدادات الفهم القاصر وسطوة النصّ المقدس، انطلق مالك شبل في رحلة التأسيس لمشروع "إسلام التنوير"، وهو المشحون بتجربة دامية للإسلام السياسي في الجزائر، خلال مطلع تسعينات القرن الماضي.

فبعد حصوله على أول شهادة دكتوراه في علم النفس السريري وعلم النفس التحليلي من جامعة باريس 7، ثم دكتوراه ثانية سنة 1982 في الأنثروبولوجيا وعلم الأجناس وعلوم الديانات بباريس، ثم على دكتوراه ثالثة سنة 1984 في العلوم السياسية من معهد الدراسات السياسية بباريس، صار عَلَما في الجامعات الفرنسية والأوروبية وحتى في العالم العربي، نظرا لمساهمته الثمينة في التفكير حول الإسلام والحداثة. وهو ما مكنه من الانضمام إلى مجموعة الحكماء المكلفة بالتفكير حول العلاقة بين ضفتي البحر الأبيض المتوسط، حتى قلده الرئيس الفرنسي السابق نيكولا ساركوزي وسام جوقة الشرف.

الجزائر غابة محترقة

لشبل العديد من المؤلفات والمقالات والمساهمات، أبرزها "قاموس الرموز الإسلامية"، و"العبودية في أرض الإسلام" و"الإسلام كما شرحه مالك شبل"، و"أسماء الحب المئة" و"موسوعة القرآن" و"أبناء أبراهام" و"شرح الإسلام" و"الإسلام والعقل.. صراع الأفكار"، إضافة إلى دراسات وتحليلات ومقالات صحافية حول الإسلام والعالم الإسلامي، وترجمة القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية ترجمة تختلف جذريا عن الترجمات السابقة حيث اهتم بترجمة المعنى لا ترجمة النص.

وفي رسالة خجل أكثر منها تعزية، تنمّ عن التفريط أكثر من الاعتراف، عبّر وزير الثقافة عزالدين ميهوبي، عن حزن متأخر على رحيل مفكر نذر حياته للدفاع عن إسلام "بعيد عن الراديكالية والتطرف".

قال ميهوبي إن "الفقيد من الكفاءات العلمية المتخصصة في شؤون الإسلام والديانات المقارنة حيث يعرف باطّلاعه الواسع على قضايا الدين المعقدة، فقد استطاع على مدار أكثر من ثلاثة عقود، من أن يقدم للقارئ العربي والغربي على حدّ سواء، وبرؤية أكثر جرأة وحداثة قراءة مختلفة عمّا كان سائدا".

وتابع "استطاع بمعرفته الواسعة خاصة في الجانب الديني أن يدافع عن الإسلام بطريقة علمية وموضوعية، بعيدة عن الراديكالية والتطرف ما أكسبه احتراما في الأوساط الثقافية والفكرية بفرنسا والعالم، فهو أول من أدخل مفهوم 'إسلام التنوير' ضمن أدبيات الإعلام الفكري والديني في الغرب، وذلك من خلال تحاليله المميزة ومحاضراته التي ألقاها عبر العالم، حيث وقف في وجه كل من حاول تشويه الدين أو استعماله لأغراض سياسية مدمرة".

وخلص الوزير إلى أن "عالم المعرفة والفكر سيشهد له بمساهمته الثمينة في التفكير حول الإسلام والحداثة، واعتباره واحدا من المفكرين الذين كرّسوا جهودهم في كيفية إقامة جسور تواصل بين ضفتي البحر الأبيض المتوسط، ولم تنسه المدرجات والأضواء في التردد الدائم على وطنه ومسقط رأسه، ولا في إيمانه بجزائريته وهويته".

> الكاتب الجزائري عبدالرزاق بوكبة يصف شبل بأنه كان قد انضم مع أسرته إلى نسيج المهاجرين في فرنسا، وواجه أسئلته وهواجسه وألغامه ومزاياه أيضا، بروح الباحث عن بؤرة المشاكل التي تحول دون أن يكون المسلم المعاصر

الكاتب والأديب عبدالرزاق بوكبة رسم لوحة تغني عن كل تعبير حول مرارة الرحيل والفقد، بقوله "قال لي صديق تحت الشجرة، ونحن نتلقى رحيل الباحث المختص في الأنثتروبولوجيا والأديان مالك شبل، ما أشبه الجزائر بغابة محترقة، تجبر عصفورها على الهجرة، ثم تجبر نفسها على نسيانه، ثم تتلذذ بلومه على التألق فالموت خارجها، ألم تفعل هذا مع محمد ديب ومحمد أركون وحميد سكيف والأسماء كثيرة كثرة أشجار الغابة؟".

وحين ولد شبل في عام 1953، كان السياق الجزائري يتهيأ لأن يتحرّر من السياق الفرنسي، وهذا ما حدث بعد ثمانية أعوام، مخلفا جملة من الفخاخ المتعلّقة بهوية الجزائريين، سواء داخل الجزائر أو في الداخل الفرنسي، الذي وجد نفسه مجبرًا على التعامل مع ظاهرة المهاجرين على اختلاف أجيالهم.

وأضاف بوكبة "بعد أن درس المرحلة الأولى في الجزائر، انضمّ مالك مع أسرته إلى نسيج المهاجرين في فرنسا، وواجه أسئلته وهواجسه وألغامه ومزاياه أيضا، بروح الباحث عن بؤرة المشاكل التي تحول دون أن يكون المسلم المعاصر قادرًا على التأقلم مع اللحظة المعاصرة، بعد أن كان صانعًا لها في الماضي، من خلال عدة تجارب تجاوزت الديني الضيّق إلى الإنسانيّ المفتوح، مثل تجربة الأندلس، فكان أن أطلق مصطلح 'إسلام الأنوار'، مؤكدًا على أن الغرب لا يريد أن يسمع أشياءَ إيجابية عن الإسلام والمسلمين".

"إسلام الأنوار" استهدف تحرير الدين من احتكار المنطق القبلي القائم تحالفه على الفقيه والسياسي العربي، لأجل إصباغ الشرعية الإلهية على تصرفاتهما، وهو ما أسّس بالتراكم لمفردات التخلّف والكبت والسيطرة باسم الإسلام، وأثمر جماعات ترى في الآخر شيطانًا لا شريكًا في الفضاء والعطاء.

لم يُقدّم صاحب كتاب "أسماء الحبّ المئة" نفسه رجل دين يشير إلى الطريق المؤدّي إلى الجنة، كما يقول بوكبة، بل كباحث مسلّح بالمناهج الحديثة، في السياقات التي أدّت إلى الانحراف بالدين إلى غير وجهته الإنسانية، مفرّقا، عكس بعض الباحثين الذين يرون أن الخلل يكمن في بنية النصوص المقدّسة نفسها، بين الشريعة والتأويلات البشرية الخاضعة للأهواء والمصالح والقبليات، وقد ظهر هذا جليًا في كتابه "الإسلام كما شرحه مالك شبل".

أما الباحث والأنثربولوجي مبروك بوطقطوقة فقال عند صدور كتاب "الجنس والحريم - روح السراري"، الذي ترجمه للعربية عبدالله زارو إن شبل ينحو "من خلال بحثه في الموضوع، إلى استنطاق الجسد المغاربي والحديث عن الجنس ومعايشته خارج القواعد المتعارف عليها، الكاتب قال إن هذين الأمرين ينظر إليهما كفعل لأشدّ الناس زندقة وكفرا، ويذهب إلى الإقرار بأن الحديث عن الجنس في أوطان المغرب الكبير، أو قراءة نص ما يتحدث عنه بغاية أخرى غاية الشجب والعقاب، ويبدو في نظر الأخلاق العامة شيئا مطابقا للخطأ أو الاستهلاك الممنوع،

الكتاب لا يدافع عن ممارسة جنسية بعينها، بل يراهن بالأساس على أن يكون ملتقى لعدد من المهمّشات التي يتم تناولها في ميدان علم النفس المرضي وعلم الاجتماع الثقافي".

عدو بعض المسلمين

شبل قال عن نفسه في حوار صحافي مع "الجزائر نيوز" المحلية نشر في العام 2010 "أنا لا أتناول مفاهيم: الله، محمد، الإيمان والعبادات، أنا لست رجل دين وإنما رجل فكر وعلم، لا يتطرق للدين بالبحث بقدر ما يهتم بدراسة الحضارة الإسلامية في سياقها التاريخي المجرد من الأيديولوجيات".

إن النبرة السائدة في الخطاب الديني، حسب شبل، تسعى إلى فرض وجهة نظرها على أنها المرجعية الدينية والكلمة التي يجب على الجميع الالتزام بها، ومن هنا لا يمكن الاستغراب من تلك الرغبة في توحيد المظهر لكلّ المسلمين، خاصة لدى المسلمات من أجل إظهارهن بزيّ موحد يتم الترويج له على أنه اللباس الشرعي للمرأة المسلمة.

رأى شبل أن الدين الإسلامي يحتاج للكثير من التعمق والدراسة، بعيدا عن الخطابات الأيديولوجية، ووجوب التبحر في السياق التاريخي والفكري له، فالإسلام الذي تعوّدنا عليه في المنطقة العربية في طريقه إلى الاندثار لصالح إسلام جديد قادم من القارة الآسيوية.

إذن كل السجالات والجدل الديني والفكري القائم، كما يقول شبل، إنما هي رجع صدى لقضايا فرضت علينا من بلدان آسيوية، "لكم أن تنظروا لقضية البرقع واللباس الشرعي، هو لباس ثقافي في منطقة معينة يسعى البعض لتعميمه على أنه الزيّ الإسلامي، وأن الخطاب العقلاني هو الذي جعلني في نظر البعض ممن لم يفهم أفكاري، عدوًا للدين، غير أنّي أقول إني عدو بعض المسلمين ولست عدوّ الإسلام".

حوار متحضرين لا حوار حضارات

يؤمن شبل، أن حوار الحضارات مجرّد عبارة فارغة لا تفيد أيّ معنى، "فلا أعتقد أن الغرب يملك الرغبة في سماع خطاب إيجابي عن الإسلام، لكم أن تنظروا إلى كل بؤر التوتر المرتبطة بالإسلام عبر العالم، يكفي النظر للتهويل الإعلامي الكبير الذي يسعى لتضخيم الأحداث وإن كانت صغيرة، فقط لتكريس هذه النظرة للإسلام العنيف، ثم هناك رغبة خفية عند الغرب تهدف لأن تبقى صورة الإسلام على ما هي عليه اليوم من تخلف وتطرّف".

ويتساءل شبل "ما الذي يدفع الغرب لمثل هذا الحوار ما دام هو في موقع قوة، في اعتقادي أن الحديث عن حوار الحضارات يعني بشكل ضمني، أن هناك من سيتحدث باسم الإسلام والمسلمين، غير أنه اليوم ما من هيئة تزعم التحدث باسم المسلمين، ثم أنا لا أعتقد بشيء اسمه حوار حضارات. فالغرب يعتقد جازما أنه الأكثر تحضرا والمسيطر على العالم وما من شيء يجبره على التحاور مع من يتبعه، غير أني أعتقد بحوار المتحضرين في الغرب والعالم الإسلامي، أما البقية فهي مجرد شعارات".

> مالك شبل يرحل كما رحل مفدي زكريا منبوذا، ومحمد أركون صامتا، وآسيا جبار مربكة لهم وهي جثة هامدة، بسبب وثيقة الميلاد الضائعة في مأساة الوطن من أجل استخراج رخصة الدفن، في بلاد محكوم عليها بالجحود والنكران

صديقه ورفيقه الكاتب والروائي واسيني الأعرج كتب عن وفاته مخاطباً شبل "لقد كنت من جيل جديد من الباحثين الذين أحبّوا الإسلام الحيّ والمتحرك، المحب للحياة والنور، وليس إسلام القتلة وفقهاء الظلام، كنت تنويريا بامتياز، تدرك جيدا أن الرؤية الغربية الاختزالية لا يمكن مقاومتها إلا بالبحث عن الإسلام الآخر، إسلام وجد وليس مجرد افتراض، إسلام ابن رشد، وابن خلدون، وابن حزم الأندلسي، إسلام الخوارزمي، وابن سيناء، إسلام الشعراء العشاق والباحثين في الوجود الإنساني بحبّ".

● مساهمته الثمينة في التفكير حول الإسلام والحداثة مكنته من الانضمام إلى مجموعة الحكماء المكلفة بالتفكير حول العلاقة بين ضفتي البحر الأبيض المتوسط، حتى قلده الرئيس الفرنسي السابق نيكولا ساركوزي وسام جوقة الشرف.

يماني سعودي غزله مهذب وهمسه يوجع

أبوبكر سالم

المغني الذي صنع أسطورته بنفسه

فاروق يوسف

❑ **لندن** – أبوبكر سالم مريض. الأغنية العربية مريضة إذن. ولكن هل هناك أغنية عربية الآن؟ ما نسمعه اليوم ليس غناء. لذلك حين يقترن الحديث عن الأغنية العربية بالمطرب اليمني فإنه يتخطىٰ حاضرها الرث إلىٰ مواقع خلودها وسعادة المهتمين بها.

طرق العشاق سالكة معه

أبوبكر ظاهرة غنائية. ليس الصوت الذي تتعدد سلالمه في اللحظة ذاتها وحده. وليس اللحن الذي لا يكرر إيقاعاته وإن حمل جملة موسيقية واحدة وحده. وليس الأداء الذي يشبك الصوت باللحن ليصل بهما إلىٰ أقصىٰ كرمهما في العطاء. أبوبكر كل ذلك مضافا إليه إخلاص رهيف ومهذب إلىٰ الكلمة تقول رسالتها بنبل أخلاقي فريد من نوعه من غير أن تخطئ الطريق إلىٰ لوعتها في الغرام العميق والوله الطاهر.

معه كانت طرق العشاق سالكة إلىٰ فضاء أبيض، فضاء مفتوح علىٰ تحولاته التي لا تستسلم لأيّ نوع من أنواع اليأس، حتىٰ وإن كان موضوع الأغنية يتعلق بالفراق والهجر والخسران.

وهو ما لا يعني أن المرح الذي كان يضفيه صوت ذلك المغنىٰ القادم من حضرموت يحضر من جهة الرغبة في دفع الأذى والتخفيف من الضرر بقدر ما يشير إلىٰ فهم عميق للوضع البشري.

شخصيا لم أكن قد تعرّفت عليه، حتىٰ "متىٰ أنا أشوفك" التي انتشرت عربيا بأصوات مطربين عرب آخرين. وقد تكون تلك الأغنية هي التي قدمته عربيا. غير أنني في المرة الثانية تعرفت عليه وهو يشرك التونسية الراحلة ذكرى في عدد من أغانيه. فكان بمثابة راع لصوتها الجليل.

كان صوته يعلو وينخفض بصوتها الساحر كما لو أنه يحاول أن يدوزن أوتار حنجرتها. يومها اكتشفت الظاهرة الغنائية الفذة التي يمثلها أبوبكر سالم. وهي ظاهرة أكبر من محاولة إعادتها إلىٰ أصولها الحضرمية. أبوبكر سالم ليس مطربا فلكلوريا. إنه مطرب حديث، يمكن مقارنته بالأميركي بيري وايت. لولا أن سالم ليس من نوع وايت الذي ينهك سامعيه بألمه.

خفة سالم تكمن في قدرته علىٰ أن يلعب بصوته فينتقل بيسر بين شعور عميق بالأسىٰ والميل إلىٰ التفاؤل.

ولد أبوبكر سالم بن زين بن حسن بلفقيه عام 1939 بمدينة تريم التابعة لحضرموت باليمن. توفي أبوه وهو لم يكمل عامه الأول فتكفل جدّه برعايته. تلقىٰ تعليمه علىٰ يد أكبر علماء حضرموت وأتم دراسته في علوم الفقه والدين، ثم درس في معهد إعداد المعلمين، حيث مارس مهنة التعليم بعد تخرجه لمدة ثلاث سنوات.

الشاعر الذي رافق المغني

كان معروفا علىٰ نطاق ضيق بموهبته في تأليف القصائد التي كان يغنّيها بنفسه. ففي سن السابعة عشرة غنّىٰ أول أغنية من كلماته وهي "يا ورد محلا جمالك بين الورود". وفي السنوات الأولىٰ من خمسينات القرن الماضي غادر بلدته تريم إلىٰ عدن.

هناك تعرف إلىٰ أدباء المدينة وفنانيها، وأتيحت له الفرصة لعرض موهبته في الغناء من خلال الحفلات التي كانت تقام في المدينة، وهو ما جعل طريقه سالكة في اتجاه إذاعة عدن التي سجلت له عام 1956 أغنيته الأولىٰ "يا ورد".

بعدها بسنتين غادر إلىٰ بيروت، ليستقر هناك ويسطع نجمه عربيا، غير أن وقوع الحرب الأهلية اضطره إلىٰ مغادرة المدينة التي أحبها عام 1975 عائدا إلىٰ عدن التي لم يبق فيها طويلا، فغادرها إلىٰ جدة ومن ثم إلىٰ الرياض التي حصل فيها علىٰ الجنسية السعودية. بعد استقراره في الرياض صار أبوبكر يتردد علىٰ القاهرة بكثرة لتوزيع أعماله الفنية وتسجيلها. وكانت أن دفعت شهرة أغانيه عربيا عددا من المطربات والمطربين العرب إلىٰ أن يستعيروا أغانيه بأصواتهم، مثلما فعل طلال مداح ونجاح سلام ونازك ووردة ووليد توفيق وعبد الله الرويشد. كما أنه وبسبب شغفه بالأصوات الراقية أقبل علىٰ الغناء الثنائي مثلما حدث في تجربته مع ذكرى. وهي تجربة أعاد سالم من خلالها اكتشاف القدرات الكامنة في صوت المطربة التونسية الراحلة.

> طرق العشاق تبدو مع أبوبكر سالم سالكة إلى فضاء أبيض، فضاء مفتوح على تحولاته التي لا تستسلم لأي نوع من أنواع اليأس، حتى وإن كان موضوع الأغنية يتعلق بالفراق والهجر والخسران

وإذا ما كان أبوبكر قد بدأ حياته شاعرا فإنه حرص علىٰ أن يضع ذلك الشاعر في خدمة الغناء. لذلك لم يصدر سوى ديوان واحد. وهو كتاب منسيّ لا يذكره أحد. لقد طغت شخصية المغنّي فاحتوت بعبقريتها الشاعر والملحّن. صوته كان هبة استثنائية للغناء العربي، كما أن أداءه الذي حضر من جهة غير متوقعة قياسا لما هو مألوف ومكرّس قد وسّع من دائرة الغناء العربي. فهو مطرب غير تقليدي. ما فعله كان خروجا علىٰ السائد. وهنا بالضبط تكمن مفاجأته التي أسعدت المهتمين بالغناء وبتاريخه.

في "يلي ملكت الروح" يكتفي أبوبكر بالهامش، تاركا المساحة كلها لذكرى، لتحلق مثل طائر جريح، يعرف متىٰ يعيده بنفسه إلىٰ القفص. لا يدخل إلا حين تلمع عيناه إعجابا بالصوت الأنثوي العميق فتكتظ حنجرته بالأصوات المتحشرجة التي تمتزج طبقاتها، بعضها بالبعض الآخر، بحيث يضطر إلىٰ أن يقول كلمة هنا وكلمة هناك، كما لو أنه يضع لمسات الرسام الضرورية علىٰ لوحة انتهىٰ من رسمها. بعكس ما فعل في "ما يشغل التفكير" حيث يلتحم صوته بصوت ذكرى، كما لو أنهما يتبادلان كرة ملوّنة، تصل قافزة ولا تستقر أبدا.

في المحاولة المشتركة التي تجسدت من خلال عدد كبير من الأغاني، يحضر أبوبكر بقوة انفعاله الذي يغلب عليه الارتجال، من غير أن يخشىٰ تفوّق ذكرى عليه وهي التي كانت أشبه بلبوة في ذروة شعورها بالخطر. لم تكن ذكرى بالمطرية التي يمكن السيطرة عليها بيسر.

غير أن ابن حضرموت أجاد ترويض ذلك الصوت، محافظا علىٰ نضارته ووحشيته واكتمال صورته. كان المعلم الذي يضبط علىٰ إيقاع لا يقبل الخطأ مشية طالبته التي يعرف أنها تغمض عينيها علىٰ ما لم يغادر شفتيه بعد من كلام.

سر الظاهرة الغريبة

ظاهرة أبوبكر سالم في الغناء العربي ليس لها مثيل. يوم ظهر لم يكن أحد من العرب قد سمع شيئا عن الغناء في اليمن والخليج والسعودية. ظهوره كان حدثا تاريخيا. لا بسبب ما حمله من إرث غنائي بل بسبب موهبته الكبيرة التي صنعت من ذلك الإرث شيئا لامعا ونفيسا.

سينسىٰ الكثيرون أن الرجل كان يغني بأسلوب حضرموتيّ أو عدنيّ أو صنعانيّ أو حتىٰ خليجيّ. كان كل شيء قدّمه يشير إلىٰ موهبته الفذة في الأداء وإلىٰ صوته الآسر الذي يعبّر عن الألم من غير أن يسبب أيّ نوع من الحزن.

كان صوته دائما مضيئا. لذلك انتشرت أغنياته بطريقة لافتة في وقت، كان هناك مطربون عرب كبار لا يمكن تخيّل إمكانية أن ينافسهم مغنٍ قادم من بلاد، كانت مهملة. هناك سر خفيّ في أغنيات من نوع "متىٰ أنا أشوفك" و"سرقت النوم" و"يا مسافر علىٰ البلاد" و"ما علينا من كلام الناس" و"سرّ حبّي فيك غامض" التي يقول فيها "لا تعذبني وإلا، سرت وتركت المكلا" و"نار الشوق" و"ظبي اليمن" و"يا زارعين العنب" وسواها من الأغنيات التي صارت بفضل أبوبكر سالم جزءا من الوجدان العربي.

لقد حضر أبوبكر سالم إلىٰ المشهد الغنائي العربي غريبا ووحيدا. ولأنه حمل تاريخا من الأصوات فإنه استطاع أن يفرض شخصيته، من غير أن يضطر إلىٰ الغناء بلهجة، غير تلك التي كانت تحلق بعاطفته في صباه وشبابه. لقد تحدى بصوته العميق وأدائه القوي أساطير الغناء وصنع أسطورته.

> المرح الذي يضفيه صوته القادم من حضرموت يحضر من جهة الرغبة في دفع الأذى والتخفيف من الضرر بقدر ما يشير إلى فهم عميق للوضع البشري

● شهرة أغانيه عربيا تدفع عددا من المطربات والمطربين العرب إلىٰ أن يستعيروا ألحانه وكلماته بأصواتهم حتىٰ هذا اليوم، مثلما فعل طلال مداح ونجاح سلام ونازك ووردة ووليد توفيق وعبدالله الرويشد.

ممثل متجدد تنوعت أدواره مع تقلبات الزمن

عصر محمود عبدالعزيز
عصرنا وعصر الصراع ما بين الهزيمة والبطولة

أمير العمري

❑ **القاهرة** – ربما لم يكن الممثل المصري محمود عبدالعزيز، الذي رحل عن عالمنا مؤخرا، يمتلك، في البداية، من الموهبة ما يؤهله لتحقيق كل ما حققه من نجاح، أصبح فيما بعد، نجاحا أسطوريا لدى جمهور السينما والتلفزيون في مصر والعالم العربي.

جاء محمود عبدالعزيز إلى عالم التمثيل معتمدا أساسا على ملامحه الشكلية الجذابة، وعلى نوع من البراءة الطفولية التي تميز بها وجهه، فحصره المنتجون أولا في الأدوار الرومانسية الناعمة؛ قصص الحب والعشق، ميلودرامات الفقد والحزن والألم.

لكنه سرعان ما انتقل إلى مجال الكوميديا وتألق فيه ثم انتقل إلى أداء أدوار القسوة والشر، ثم إلى الأدوار التي تتطلب مهارات خاصة مع تنويع في الأداء والقدرة على تقمص الشخصيات المركّبة التي تخفي أكثر مما تظهر. وإن كانت تلك الأدوار لم تحظ بشهرة أدواره الأخرى الأقرب إلى الكوميديا الإنسانية وإلا لما أصبحت شخصية "الشيخ حسني" في فيلم "الكيت كات" للمخرج داود عبدالسيد، أشهر أدواره وأكثرها رسوخا في ذاكرة الجمهور، وكانت تجسيدا سينمائيا بارعا لشخصية شيخ كفيف محب للحياة، يعشق المخدرات والنميمة، لكنه يدرك ما يحدث من حوله أكثر مما يدركه الآخرون الذين يتمتعون بنعمة الإبصار.

> شخصية «الشيخ حسني» في فيلم «الكيت كات» للمخرج داود عبدالسيد، أشهر أدواره وأكثرها رسوخا في ذاكرة الجمهور، كانت تجسيدا سينمائيا بارعا لشخصية شيخ كفيف محب للحياة، يعشق المخدرات والنميمة، لكنه يدرك ما يحدث من حوله أكثر مما يدركه الآخرون

جاء محمود عبدالعزيز إلى عالم السينما والتلفزيون في وقت كان موجودا على الساحة نجوم كبار من أمثال محمود ياسين وحسين فهمي ونور الشريف وأحمد زكي وعادل إمام. كان العصر عصر البطل الوسيم الذي يتمتع بذكاء خاص، وقدرة على السخرية من خصومه وإنزال العقاب بهم في الوقت المناسب.

كانت السينما المصرية في سبعينات القرن العشرين وثمانيناته تتميز بصعود تيارين واضحين، أولهما تيار الواقعية المستعادة التي أطلق عليها البعض "الواقعية الجديدة"، وشملت مجموعة من الأفلام التي بدأت في الظهور منذ أواخر سبعينات القرن الماضي من إخراج رأفت الميهي وعلي بدرخان وداود عبدالسيد وعاطف الطيب ومحمد خان ويسري نصر الله.

أما التيار الثاني فهو تيار الأفلام التقليدية التي تجمع بين النقد الاجتماعي والسياسي، مع أفلام المغامرة والإثارة البوليسية والميلودراما، وهي أفلام أخرجها مخرجون مثل حسين كمال ومحمد عبدالعزيز وعلي عبدالخالق وأحمد فؤاد وأحمد جلال، ومن الجيل القديم كمال الشيخ وصلاح أبوسيف إلى حين توقفهما عن الإخراج.

تداعيات الانفتاح

كانت صورة مصر في تلك الفترة صورة غامضة ملتبسة، توحي بتغيرات كثيرة قادمة، لا شك أنها ستلقي بظلالها على علاقة مصر بالعالم وبمحيطها العربي، بل وعلاقة السينما المصرية بجمهورها القديم أيضا. فقد كانت سياسة الانفتاح الاقتصادي التي دشنها الرئيس أنور السادات في منتصف سبعينات القرن العشرين قد قطعت شوطا كبيرا، وأنتجت بالضرورة قيما جديدة تتعلق أساسا بالكسب السريع بأيّ طريقة، وكانت السينما العربية الجديدة، خارج مصر، قد بدأت تطرح نفسها كسينما بديلة للسينما المصرية التقليدية. وهو ما خلق نوعا من المنافسة الجادة.

وبينما كان الفيلم العربي غير المصري يعتمد على المخرج-المؤلف كنجم للعمل السينمائي، ظل اعتماد الفيلم المصري على النجوم، لكن صورة النجم كانت قد بدأت تلقى تحديات من جانب نماذج أخرى جديدة، فلم تعد الوسامة أو الجاذبية الشكلية للنجم السينمائي تكفي، فظهر على سبيل المثال أحمد زكي كممثل-نجم لم يكن يتطابق في شكله الخارجي مع صورة النجم الوسيم، ابن الطبقة الوسطى، الناعم الذي يقع في حب فتاة ثم يواجه بعض المشاكل في علاقته بها، إلى أن يتمكن من قهرها والفوز بالفتاة الجميلة.

كان هذا هو النجم الذي ظلّ يتربع على قمة السينما المصرية منذ عصر كمال الشناوي وشكري سرحان وصلاح ذو الفقار وحسن يوسف، في ظل وجود نجم شعبي هو فريد شوقي الذي كان قد أصبح "بطل الترسو" كحالة فريدة من نوعها لم ينافسه في نجوميته عبر السنين أحد حتى بعد أن تقدم به العمر واختلفت أدواره.

ولم يكن من الغريب بالتالي أن تعدّل السينما المصرية من مسارها. فظهرت أفلام الواقعية الجديدة التي لم تعد تتناول واقعا رومانسيا يسير إلى الأمام، محمّلا بالأمل في التطور الاجتماعي المنشود الذي كان يبشر به عصر عبدالناصر، بل كانت تعكس على نحو ما، التدهور الاجتماعي الذي لحق الطبقة الوسطى، وكيف أصبح ابن هذه الطبقة يواجه تحديات من نوع جديد. كانت أفلام تلك الموجة أساسها "البطل المهزوم" أو المنكسر، فقد كانت تعبيرا عن ذلك الانكسار الذي وقع للطبقة في صراعها من أجل البقاء في مجتمع الانفتاح الشرس، فلم يعد ممكنا أن تكون عن انتصار البطل في واقع يهزم طموحاته باستمرار.

سقوط الطبقة الوسطى تمثل بشكل جاد وواضح من خلال أسلوب ساخر في أفلام مثل "الصعاليك"، أول أفلام داود عبدالسيد، و"يا عزيزي كلنا لصوص" الذي أخرجه أحمد يحيى، و"العار" لعلي عبد الخالق ثم الأفلام التي قام ببطولتها محمود عبدالعزيز للمخرج رأفت الميهي مثل "السادة الرجال" و"سيداتي آنساتي" و"سمك لبن تمر هندي". وهي تجربة في الكوميديا الاجتماعية ربما لم تكتمل أو لم تنجح أو أجهضت بسبب بروز تيار عريض كاسح في ثمانينات القرن الماضي وما بعدها عرف بـ"سينما المقاولات" أي تلك الأفلام السريعة الاستهلاكية التي كانت تنتج أساسا لتغذية سوق الخليج بمواصفات ومقاييس جديدة مختلفة.

كان تشابك الواقع قد أدّى بالضرورة إلى أن أصبح فن السخرية يفرض نفسه على عدد كبير من الأفلام، تلك السخرية السوداء التي تصل في أفلام الميهي إلى السوريالية أسلوبا ولغة، خاصة في "سمك لبن تمر هندي" الذي نجح فيه محمود عبدالعزيز نجاحا أدى إلى قيامه فيما بعد بدور البطولة في فيلم "البحر بيضحك ليه" لمحمد القليوبي الذي أخرجه عن رواية جورج أمادو، مع تمصير الشخصية الرئيسية ووضعها في قالب سوريالي هجائي ساخر، يعكس اغتراب المثقف واضطراره إلى الانطواء بعد أن تقلص دوره كثيرا في المجتمع الجديد، مجتمع الطبقة الجديدة من "رجال الأعمال" كما يطلق عليهم.

أزمة نظام

محمود عبدالعزيز نظر إليه في ذلك العصر باعتباره نموذجا للممثل الذي يصلح للقيام بدور البطل الإيجابي الوطني، الذي يقدم خدمات غير عادية لبلاده، وهو ما تمثل في مسلسل "رأفت الهجان" الذي قام فيه بدور جاسوس مصري تمكن من اختراق المخابرات الإسرائيلية (الموساد)، وعاش لسنوات في تل أبيب ونقل الكثير من المعلومات للمخابرات المصرية ولم يكشف الستار عنه سوى بعد وفاته بسنوات في هذا العمل تحديدا.

كان نظام الرئيس مبارك في ذلك الوقت، في حاجة إلى أن يرفع من أسهمه لدى الجمهور، كان يريد أن يستدعي الروح الوطنية ويبث الأمل في قلوب أبناء الشعب بعد أن كاد اليأس يفتك بالروح المعنوية بسبب تردي الأحوال الاقتصادية، مع التوسع في تطبيق سياسة الانفتاح الاقتصادي التي أدت إلى اتساع الفوارق بين الطبقات بشكل غير مسبوق، ووضعت عديد الملايين من المصريين تحت خط الفقر.

ظهر الجزء الأول من المسلسل عام 1987 من إخراج يحيى العلمي، وحقق نجاحا غير مسبوق أدى إلى إنتاج جزء ثان ثم ثالث منه فيما بعد.

لكن شخصية الرأسمالي أو "رجل المال" المستغل أسندت أيضا إلى محمود عبدالعزيز في أكثر من فيلم ومسلسل تلفزيوني. كانت صورة البطل التقليدي قد سقطت، ومع تقدمه في العمر ونضجه أكثر فأكثر بدا أن مثل هذه الأدوار المركبة تناسبه أكثر.

في منتصف تسعينات القرن العشرين، أي بعد حرب الخليج الثانية، كانت صورة البطل قد تغيرت كثيرا، وأصبحت بعيدة كل البعد عن الرومانسية القديمة بل وعن صورة ذلك البطل الذي يمكنه أن يرد الصّاع صاعين لمن يستغلونه أو يوجّه رسالة قاسية لطبقة اللصوص الجدد كما فعل نور الشريف في "سواق الأوتوبيس" لعاطف الطيب، أو عادل إمام في "الغول"، هنا كان محمود عبدالعزيز النموذج الأفضل للبطل المهزوم المأزوم، الذي لم يعد يملك سوى استدعاء الماضي الجميل، يعيش أسيرا له ويستدعيه بل ويريد أن يقف ضد التيار ويحاول بلا جدوى، أن يعاكس المسار الجديد في المجتمع من حوله.

كان أبرز من جسّد هذا المعنى رضوان الكاشف في فيلم "الساحر"، وفخر الدين نجيدة في فيلم "هارمونيكا" اللذين قام ببطولتهما محمود عبدالعزيز.

صراع المتناقضات

كان عصر محمود عبدالعزيز عصر صراع بين البطولة والهزيمة، بين فكرة مواجهة الشر بالشر، والعنف بالعنف، وفكرة التشبث بذكريات الماضي وأمجاده، والذي لم يعد قائما، إضافة إلى الانكفاء على الذات تحت ضغوط حاضر متقلب وأحداث لاهثة تتقاطر تداعياتها فوق جلد المجتمع، فتصنع بؤرا عميقة الغور، تستبعد خارج الواقع الملايين من البشر أو "المواد البشرية" من سكان المقابر، هذا التناقض كان قد عبر عنه ببراعة وفي وقت مبكر للغاية، المخرج إبراهيم الشقنقيري والممثل الراحل أحمد ذكي في فيلم "أنا لا أكذب ولكنّي أتجمّل".

لكن يجب أن أستدرك فأقول إن عصر محمود عبدالعزيز على صعيد السينما كان عصر الممثل المتغير المتحول، الذي ينضج مع الزمن وتنضج معه قدراته ويصبح بمقدوره أن يقوم بأدوار أكثر تركيبا وتعقيدا مع التنويع المذهل والانتقال بين الأساليب المختلفة، من الكوميديا والرومانسية إلى فيلم الحركة والشر والجريمة إلى فيلم النقد السياسي والاجتماعي، إلى الفيلم الخيالي، وأن يحافظ على مستواه، ويطوّر من أدائه وطريقته في التعامل مع الدور، ويجتهد ويظل محافظا على نجوميته بشكل مدهش، لعدة عقود.

تغيرت صورة السينما والعصر كثيرا خلال السنوات العشرة الأخيرة، فقلت أدوار محمود عبدالعزيز وقل حضوره، وعندما عاد في فيلم "ليلة البيبي دول" عام 2008 من إخراج عادل أديب، بدا أنه كان يبحث عن حضور وسط حشد من النجوم في فيلم يتمتع بميزانية ضخمة أهدرت على سيناريو مفكك ضعيف، في إخراج مهترئ بحيث أصبح الكثيرون يتساءلون: ماذا حدث؟ ولماذا؟ هل كانت لديه رغبة في التشبث ببصيص أمل ولو ضئيل، للعودة إلى الأضواء من خلال فيلم "سياسي" يفترض أنه يتناول قضية الإرهاب الدولي؟ أم أن محمود كان بحاجة للعمل بدوافع مادية أساسا؟

لم يظهر محمود عبدالعزيز بعد ذلك سوى في فيلم واحد بعد هذا الفيلم هو "إبراهيم الأبيض" الذي حاول فيه تقديم شخصية تتناسب مع الحالة الجديدة التي صبغت الواقع والتي أصبح يبرز فيه العنف والجريمة.

لكنه يقينا كان قد أدرك أن العصر الحالي لم يعد مناسبا له فقد أصبح عصر المضحكين الجدد كما يطلق عليهم، فانسحب في صمت، خاصة بعد أن هاجمه المرض فأقعده وكأنما جاء المرض نذيرا بانتهاء عصر محمود عبدالعزيز وأقرانه من كبار الممثلين الذين أثروا السينما المصرية والعربية بأدوارهم المتنوعة الجريئة، فقد أصبحنا الآن أسرى عصر الممثل ذي البعد الواحد. ورغم وجود المواهب الحقيقية، إلا أنها تنحصر في نمط واحد، أو صورة معيّنة واحدة تتكرر من فيلم إلى آخر. وهي حالة فنية لا شك أنها تنسجم أيضا مع نهاية عصر السينما على نحو ما، وزحف عصر الإنترنت.

● حرب الخليج الثانية، تلتها موجة سينمائية مصرية كانت معها صورة البطل قد تغيرت كثيرا، وأصبحت بعيدة كل البعد عن الرومانسية القديمة، وهنا كان محمود عبدالعزيز النموذج الأفضل للبطل المهزوم المأزوم، الذي لم يعد يملك سوى استدعاء الماضي الجميل.

الهزال التاريخي

بيت العنف الأعمى

ربوح البشير
كاتب وأكاديمي من الجزائر

❏ من الواضح أنّ جميع الوقائع والتأويلات التي تقبع الآن في أفقنا من قتل ودمار وهجرة قسريّة، وتجارة بالبشر وتغيير للجغرافيا السّياسية وحروب لا تنتهي، لا ترغب في التّوقف فتحوّلت إلى آلة رهيبة تأخذ معها الأحلام إلى الهاوية، تدل على أنّ التّراجع المخيف لمفهوم التّقدم وكلّ ما صاحبه من مفاهيم حداثيّة مثل المواطنة والحريّة وحقوق الإنسان، تحوّلت هي بدورها إلى بقايا ملفوظات ما زالت تسكن في منطقة الإرجاء القاتل، وتشي كذلك بأن العنف الذي يعدّ من طبيعة حيوانيّة غدا مع تتالي الأحداث والرّؤى التي امتشقت صهوة القوّة العمياء إلى طبيعة أولى أو ستقفز إلى السقوط في كنه الوجود البشري وتتصيّر إمكانية من إمكانياته الأصيلة.

ومن هذا الدّرب الذي نفكّر فيه، وننظر منه إلى واقع الفضاء الثّقافي العربي من جهة أنه لم يترقّ بعد إلى مرتبة العقل، ومازال يتحرّك في مسطح الفكر، لأنه كما تحدّثت دوما يخمن في ظلّ سقف غربيّ يمتح منه النّصوص، والمناهج والتّيمات الكبرى والإشكالات المتحكمة في الفكر العربي، وأغلب ما يوجد من نصوص هي في الأصل نصوص كفاحية تحمل هموما نضاليّة خالصة، لم تستطع أن تمنح لنا رؤية فلسفيّة عميقة لهذه الظاهرة.

وعلى هذا الأساس، نذهب تفكيريًا إلى اعتبار أنّ العنف ظاهرة منغرسة في صلب وعمق الثّقافة العربية، وهي ليست ظاهرة طارئة أو من النوازل الجديدة، بل هي ثمرة طبيعيّة لما كان منتشرا أوّلا في المحيط الأنثربولوجي للفرد العربي، حيث عاش وتشكّل في ذهنية لا تعترف إلا بالإنسان القويّ والمحارب، وبطبيعة الأشياء، حسب توصيف سبينوزا، فإن فكرة الكسب عن طريق الحرب تعزّز مقولة العنف كسبيل للوجود بالمعنى البيولوجي. وتماشيا مع المنظور الأنثروبولجي، جاءت أغلب مشاريع أنظمة الدّول -ما بعد الاستعمار- التي ما زالت تتمسّك بصورة لاواعية بتيمة الحرب والاعتداء على الغير، دون إجراء ضبط لمعنى الغير، على صورة عُنفية تحتمي بمنطق مغلق على ذاته، يرى في الغير مجرّد كتلة بشرية منشغلة فقط بمصادرته.

انتقلت هذه الرؤية من المجال الأنثربولوجي ومن الفضاء السّياسي إلى ميدان على درجه عالية من الخطورة، وهو مجال التّعليم، حيث تأسّست مناهج التّعليم على أيديولوجيات قوميّة أو قطريّة أو إسلاميّة، وبطبيعة الأشياء دوما، لم تخمّن في مسائل الحداثة وتطلّعاتها، إذ كانت مجرّد شعارات جوفاء سرعان ما خرجت منها رؤية قرويّة وقبلية مخيفة ومرعبة، بل على العكس من ذلك انشغلت فقط بتمجيد الذّات والانخراط في خطاب منبريّ يقزّم الآخر ويتفّهه، عبر ألفاظ مأخوذة من معجم لغوي تشكّل في زمن تراثيّ، كان همّه الوحيد هو تمجيد الحاكم، ويصبغ عليه كل الصّفات التّاليهية، وفي ذات التّمشي يشيطن الآخر، مهما كان شكل هذا الآخر وصورته، وفي مستوى معيّن أصبح النّظام التّعليمي في أغلب الدّول العربيّة يعتمد على منطق الكمّ، وهمّه الأساسي إخراج الحشود التي تحمل رؤية هزيلة للحياة، وفي كل هزال ينبت عنف أعمى تبرّره مقولات تحليليّة كرّستها هده المنظومة. على هدي هذا المنظور تتعالق هذه الرّؤية مع ما هو متواجد في دوائر الإعلام الخاضعة بدورها لسلطة المال، هذا الإله السّرمدي، ولسلطة تلبس لبوس الحداثة، وتتمسّك بأهدابها لعلها تتحايل تاريخيّا على شعوبها، لكن غير مدركة أن للتّاريخ مكرا داخليا يسكنه، قوامه أن التّاريخ لا يصاحب إلا من كان صديق العقل والحريّة والمعنى.

في ظل نظام تعليميّ قبليّ في عمقه، وفي أفق منغلق على أقاويل الكذب المُمنهج، وفي جوّ يتنفّس الدّكتاتورية على مستوى المدرسة والشّارع والمسجد، وكل المؤسّسات السّياسية التي ما زالت وفيّة لذلك الخطاب التراثيّ المتعفن تاريخيا، يجد العنف طريقه الملكيّ للظّهور والتجسّد، وترافقه في مسيرته كوكبة كبيرة من الأنظمة الاقتصادية التي ترتهن في حقيقتها إلى منطق الإخلاص العائلي، والأنظمة الاجتماعية التي تعلي من شأن الرّؤية الذّكورية المزيّفة، والأنظمة السّيميائية التي ترى في الفرد المتفرد بذاته القائد الفعلي للمسار الاجتماعيّ العام.

وعلى هدا المستوى من الخطاب الذي يبدو للبعض جنائزيّا في مفرداته التّفسيرية، نجتهد في تقديم تشخيص للوضع المرضي الذي نحن منخرطون فيه ومتورّطون معه إلى تخوم الألم القصوى، الذي ما زال يسكننا منذ زمن الهزائم الكبرى أو بتعبير دقيق الجروح النرجسيّة، هو من منظورنا محاولة أو مجازفة للالتقاء مع الواقع كما هو، مع احترازنا الشّديد من لفظ الواقع المخاتل، لارتباطه القويّ مع التأويل والتّفسير والقراءة والتّحليل.

ومن بين مكوّنات الواقع المرضيّ الذي ساهم بصورة فاعلة في تنشيط العنف الكامن أصلاً في شخصيّتنا، التفاعل السّلبي للنّخبة المثقّفة في العالم العربي، حيث نلحظ وجود قسم من المثقّفين تقتات من مائدة السلطة التي تطلب منها تسويغ أعمالها أمام الآخر، وتلميع صورتها القبيحة، فهي في هذا الوضع ماكياج معرفي تتزين به السّلطة وتستغله كديكور؛ لأنّها تنظر إليه على أنه من نتاجها، وليس من نتاج الحركيّة الاجتماعيّة، وفي هذا الحال تغدو الجماهير المقهورة بدون منبر إعلامي أو فضاء اقتصادي يمنحها فرصة بناء فردية مستقلة، وأفق ديني يعبر عن مطالب المظلومين، لأنه هو بدوره، تورّط في الممارسة السّياسية بحكم مخزونه الرّمزي القويّ، الذي قرّر بيعه للسّلطة الحاكمة. وهناك فئة من المثقّفين انخرطوا في عالمهم الخاصّ، واستمعوا إلى ذلك النّداء الدّاخلي الأنانيّ في جوهره، وبذلك تكون قد قدمت استقالتها من الفضاء العام وتعيش داخل قوقعتها، أما الأصوات التي هي قادرة على فعل المقاومة، مقاومة الكسل، والمال والخذلان والترهّل والشّيخوخة الفكرية والتّقاعد المسبق والمتعمّد من عالم الفكر، لأنّها تؤمن أن من يكتب سيدخل بالقوة عالم المقاومة كما أوصانا أندريه جيد ذات نص واخز.

لا أريد هنا أن أتحدّث عن عالم السّياسة، فهو ميدان متعفّن، والحديث عنه هو تكرار ممل لسيمفونيّة ممجوجة، نحن نريد من هذا الحدث التّنقيب عن التّقاطعات الكبرى بين المجالات المتعدّدة مثل الأنثربولوجية والنظام التعليمي، والفضاءين الاقتصادي والاجتماعيّ، والمسطح الثّقافي الذي تعوّد الرّيادة في هذه الأزمة المركبّة؛ لأنه هو المسؤول عن تفكيك هذه البنية المعقدة، والكشف عن علل العنف بحسبانه ظاهرة مركّبة.

والشّيء الذي أدّى إلى تسارع هذه الظّاهرة وتوالدها وتكاثرها، هو دخول المجتمع في مرحلة خطيرة، وهي مرحلة الانغلاق على الذات، والسّقوط في خطاب يمجّد الهوية بمعناها التّاريخي من لغة، دين، وإنجازات، وهذا النّوع من الخطاب يقدّم ترضية لهذه الأنا المجروحة، ويدخلها في مستوى عال من الخيال المنتفخ، بعيدا عن الواقع المهزوم، فما زلنا إلى حدّ اللّحظة نمارس الكذب على ذاتنا، فنحن على مستوى الخيال كائنات عنترية، وعلى مستوى الواقع الحقيقيّ شبه كائنات تريد فقط إنجاز البقاء البيولوجي، وعليه لم يعد لدينا الوقت لكي نستمرّ في هذا الحديث الذي يلهينا عن معركتنا الكبرى، ليس مع الغير، وإنما مع ذاتنا، في عمقها الثّقافي.

يمكن أن نتبين بأنّ العنف ظاهرة مركّبة، تشارك في صنعها مفاعيل عديدة ومتجددة، فربّما الواقع المتحرّك يضيف عوامل أخرى مع مرور الوقت وتعقّد المسارات. ويبقى المخرج من كل هذا الوضع المتأزّم هو تفعيل مشروع فلسفيّ؛ لأنّ الفيلسوف هو طبيب الحضارة كما تحدّث الفيلسوف نيتشه ذات نص شذريّ، نسعى فيه ومن خلاله إلى تنشيط المكاسب الحداثيّة مثل: الحوار، النّقد، الجرأة، الاعتراف، الحقّ في الاختلاف، المثقّف النّقدي.. لعلّها تضعنا في الدّرب القويم.

*رسم: ياسر صافي

عذرية الأدب وعولمة الثقافة

محمد حياوي
كاتب من العراق

❏ واحدة من أقوى حجج المعارضين لإعانات دعم الثقافة والفنون على مدى سنوات طويلة هي أن النّاس العاديين لا يعيرون اهتماماً كبيراً للثقافة، نظراً لاهتماماتهم المختلفة الأخرى المنصبّة على الهواتف الذكية ومواقع التواصل الاجتماعي وكرة القدم. لكن يبدو أن الأمر ليس كذلك، على الأقل بالنسبة إلى البروفيسور الهولندي روت فينهوفن، الذي قدّم دراسة عميقة وتطبيقية أظهرت أن النّاس العاديين، وخصوصاً الأقل تعليماً، أكثر سعادة ويتمتّعون أكثر من غيرهم بالثقافة.

طبعاً الثقافة هنا ليست بالضرورة الأدب تحديداً، بل هي ما يمكن تسميته بالأدب المتحوّل أو المُعالج أو المحمول على محفّات أشكال إبداعية أخرى، مثل السينما والعروض المسرحية والألعاب الإلكترونية وغيرها من الأساليب. وعلى الرغم من أن قراءة كتاب ما أو رواية ما تبقى الممارسة الثقافية الأقل تكلفة في عصرنا، إلّا أن الإقبال على مشاهدة الأفلام والعروض المسرحية والموسيقية مازالت تشهد انتشارا وشعبية واسعين، لا سيما في الغرب، على الرغم من ارتفاع تكلفتها، وبالنظر إلى اختلاف أساليب تلقي المتعة والشعور بالسعادة من شعب إلى آخر، وارتباط عملية إنتاج تلك الثقافة بمستوى استقرار أو اضطراب المجتمعات، فإن التعريف المعاصر لمفهوم السعادة هو تلك اللحظات أو السويعات التي يتمكّن فيها الإنسان المعاصر المضغوط بنمط الحياة العصرية المعقّد والمتسارع، من انتزاع نفسه من مشاغله للتمتّع بالخيال، سواء كان ذلك الخيال أو التحفيز عليه آتٍ من مشاهدة فيلم مصنوع بطريقة متقنة أو زيارة متحف مهم أو قراءة رواية جيدة. وباستثناء السعادة الشخصية المبنية على العواطف الإنسانية، مثل التمتّع بالمشاعر الدافئة داخل الأسرة أو خوض غمار علاقة عاطفية عاصفة، فإن أسباب السعادة الأخرى بالنسبة إلى النّاس العاديين في زماننا تكاد تكون مقتصرة على شراء المتعة، أو ما بات يُعرف في الغرب بالإنترتيمنت الذي يشمل كل ما يمكن تقديمه للناس من صناعة ونتاجات إبداعية قادرة على إخراجهم من همومهم اليومية مقابل أثمان مدفوعة، بما في ذلك الأدب الجيد والمسرح الجيد، وبالنظر إلى شدّة المنافسة في عالم بيع المتعة للجمهور، أصبح هذا الجمهور أكثر تطلّباً وحرصاً على اختيار أسباب متعته تلك، ومازال الأفراد غير مستعدين لدفع ما يعادل عشرين دولاراً مقابل رواية سيئة أو غير محكمة أو لا تنطوي على كمّ مناسب من الخيال ومسببات تحفيز المشاعر لديهم، وكذلك الأمر بالنسبة إلى الفنون الأخرى. وعلى سبيل المثال أدت رغبات الجمهور المتزايدة تلك إلى تغيّرات عميقة في أساليب الإخراج السينمائي والمسرحي، ولم يعد الجمهور مقتنعاً بعروض مسرحية

> مفهوم السعادة وارتباطه بالمتعة وفرض شروطه على المشتغلين في المجالات الإبداعية وبحث الجمهور الدائم عن الإدهاش جميعها أساليب وتمظهرات ثقافية جديدة

يغلب عليها طابع الحوارات المملّة التي تحاكي أسلوب الراديو تغيب فيها الصورة المتحركة وعوامل المؤثرات البصرية الأخرى لتحقيق أكبر قدر من الإدهاش. لقد لجأ بيتر جاكسون مخرج فيلم "كنغ كونغ" على سبيل المثال إلى تجسيد كمّ هائل من الإثارة على مدى ثلاث ساعات متواصلة ليرضي الجمهور المتلهّف ويغطّي التكاليف المهولة للإنتاج ويحقق الأرباح لشركات الإنتاج المساهمة في صنع الفيلم، وكذلك صنع المخرج جيمس كاميرون في فيلمه الشهير "تايتانيك"، وخلاصة الأمر فإن مفهوم السعادة وارتباطه بالمتعة وفرض شروطه على المشتغلين في المجالات الإبداعية وبحث الجمهور الدائم عن الإدهاش جميعها أساليب وتمظهرات ثقافية جديدة ينبغي الاستعداد لها وتقبلها وعدم النفور منها والتقوقع في غياهب الماضي بدعوى الإخلاص لعذرية الأدب، ناهيك عن الرغبة العارمة للاطلاع على تجارب الشعوب المختلفة وفق مصطلح ما بات يُعرف بعولمة الثقافة وتناول قصص وحكايات الشعوب الأخرى، كما هو الأمر في قصص الفقراء في الهند وأحلامهم بالغنى التي عولجت في فيلم "المليونير المتشرد".

برتقالة من نار

سعيد خطيبي
كاتب من الجزائر

❏ كان بودلير يعتبر العالم «مستشفى مجانين»، لا همّ لهم فيه سوى تغيير أسرّتهم لقتل الضّجر. هذا التّوصيف يليق بالجزائر العاصمة، هذه السّنوات، مدينة ضجرة، ممّلة، قلقة ومتبرّمة، كما يصفها صلاح باديس في باكورته الشّعرية «ضجر البواخر»(منشورات المتوسط، 2016).

في هذا الكتاب، تظهر الجزائر العاصمة كمدينة ثابتة، كئيبة وغير محترّكة، تسكنها «كائنات شيطانية»، قراصنة متقاعدون وريّاس بحر مخصيّون، الميناء يشوّه وجهها، والعشّاق يتوجّسون منها: «تسألنا الحواجز عن أعمار رفيقاتنا، فهي تنزعج من أيادينا المرتاحة على أفخاذهن، تتأكّد من أن الجميع قد بلغ سنّ الرّشد، ثم تطلقنا بخيبة» يكتب صلاح باديس. تتحوّل المدينة من فضاء إلى كائن حيّ، لا رغبة له في العيش، ولكنه لا يريد أن ينتهي قبل أن يأخذه معه العالم كلّه إلى قبر مشترك: «لا بأس أن أموت، لكن فقط أن يموت العالم معي» يضيف.

الضّجر الذي يلّون يوميات الجزائر العاصمة يحصل أن يتحوّل إلى «بربرية ناعمة»، تقتات من سعادة النّاس، وتحشرهم بين أزقة وبنايات كولونيالة مسلوبة الرّوح. كلّ الأشياء تغيّرت في عاصمة البلد الأكبر في أفريقيا، وما بقي منها سيتغيّر أيضاً: السّاحات سيّجت، و«سينمى النّاس - كالعادة - أننا عشنا سنوات بلا ساحة»، فالجزائر العاصمة مدينة مُعادية لنفسها، متبرأة من ماضيها، حاقدة على ذاتها، تريد أن تبني أعلى مئذنة في العالم، تتسلّق إلى قمّتها ليسمع الآخرون نداءها، لكنها قط لم تفكّر في أن تستمع لنفسها.

في «ضجر البواخر»، تضمحل عمارات الجزائر العاصمة وأرصفتها، طرقاتها الواسعة وشواطئها، وتتحوّل إلى ما يشبه صحراء من الانتظار. «أن تكون في الجزائر يعني أيضاً ألف عام وعام من الحنين والعزلة». لكن قد تتحوّل العزلة إلى فنّ! إلى نصّ، إلى شعر. فقد كانت العزلة محرّكا ليكتب المؤلف باكورته، إنه يقف على أرض جزائرية مزروعة بكلّ مرادفات الوحدة، يلتقط مشاهداته اليومية، ويجعل منها جملا ونصوصاً نثرية. كما لو أن العزلة ليست سوى مقدمة للتّنوع النصّي في «ضجر البواخر»، فالكآبة النفسية التي يعيشها صلاح باديس ليست سجناً، بل هي هرمون محرض على التّفكير. يريد أن يخبر القارئ، في باكورته، أن من يريد فهم الجزائر العاصمة عليه أن يفهم أولاً عزلتها، وحالاتها المتخمة سأماً.

السّأم ليس يعني - بالضرورة - الحزن! فالمؤلف يخاطب رفيقته: «المهم أن تعيشي. أن تعزفي لا أن تحمي غيتارك. أن تولد في الجزائر وتتربى في التسعينيات ستعرف أنه لا وقت للحراسة. اعزف وحارب بغيتارك في نفس الوقت«..» اللحن سيبقى في قلبك والجروح ستطيب». الضّجر هو موضة من موضات الجزائر العاصمة، هو وجهها الحسن، هو شريكها الذي تخون معه عشّاقها.

في «ضجر البواخر»، القارئ لن يجد جزائر ألبير كامو ولا جزائر أغنيات «الشّعبي» الفرحة، سيجد جزائر أخرى، رمادية، منفصلة عن سنوات بهجتها، لا شيء يذكّرنا بطفولتها سوى الشمس العالقة في سمائها. «الشّمس برتقالة من نار» كما كتب صلاح باديس. شمس تحرس ماء المدينة، وميناءها وحقدها على نفسها.

في باكورته «ضجر البواخر»، يحتفي صلاح باديس بالأمكنة المغيّبة من عاصمة الجزائر، يعيد رسم طبوغرافيا مدينة غير مكتملة. «نحن عبيد هذا المكان نوهم الزّبائن بعلاقات ودٍ ومعرفة ثابتة، نمدّهم بالضّحكات عند مجيئهم وكأننا أصدقاء، نخدمهم كأنهم أسيادٌ، تماماً كما يشتهون، وتحت أعين الكاميرات نسلبهم أموالهم وهم يضحكون» يكتب. كتلة الإسمنت الضّخمة، التي تفتح ساقيها للبحر، والتي صارت عاصمة للبلد، تتبرّج، بكل حالاتها، في هذا الكتاب، لا تقبل بأن تظلّ «فانتازم» قديم، لكتّاب مستشرقين، هي مدينة صادمة، ومتخاصمة مع نفسها، تُربي الضّجر وتوزعه بسخاء على أهلها وزوّارها.

طغاة لكنهم شعراء

كاسترو يتغزل بمعشوقته وموسوليني بشعبه وستالين بالقمر

نصيرة تختوخ
كاتبة من المغرب

بول دامن وضع كتابا سيمتدي به الباحثون عن الوجه الآخر للطغاة

زهور شرُّ شيقة جمعها الكاتب الهولندي بول دامن ملفوفة بسير ذاتية ملطخة بالدّم، مستلهما من بودلير عنوان كتابه مع إشارة بالعبارة "قصائد دكتاتوريين". قدّم الكاتب شيئا مختلفا عن ديوان الشاعر الفرنسي لكنه ذكّر ضمنيا بقول الشاعر "لا عظيم بين الناس إلاّ الشاعر والقدّس والجنديّ. الإنسان الذي يغنّي ويبارك ويضحّي حتى بنفسه. الباقي موجودٌ للسّوط". وسمح بالتفكير في التقارب الموجود بين الدكتاتور والشاعر. ففي اللغة الهولندية ولغات جرمانية أخرى تشتقّ كلمة "ديختر" (الشاعر) من نفس الأصل الذي تشتقّ منه كلمة دكتاتور. كلتا الكلمتين تعودان للفعل اللاتيني المتعلق بالإملاء (املِ، يملي..) دكتاري الذي بدوره يعود لفعل القول (قال، يقول..) دكيري ، مع العلم أن الدكتاتور في روما القديمة كان المُعيّن في أوقات الطوارئ من مجلس الشيوخ للحكم وإملاء الأوامر لفترة محددة .الأمر الذي تطور فيما بعد بأن تحوّل الدكتاتور إلى الحاكم ذي القبضة الحديدية المستبد والمنتقم.

من روما لا نجد للأسف في الكتاب نماذج من قصائد ليوليوس قيصر مع أن الرجل الذي أتى ورأى وانتصر كتب على ما يبدو شعرا، لم يشأ له الإمبراطور أغسطس، الذي خلفه، أن يستمر. فقد منع نشره والاستمرار في تداوله. لكننا من حسن حظ روما نجد القليل من الأبيات وإيجابية ثقافية عن الهائل نيرون. وحسبي ما يقدمه الكاتب فإنّ هذا الأخير الذي عُرف عنه حبّه للغناء أحبّ الشعر واحترم الشعراء. فلم يكتف بتمويل جيل من الكتاب والشعراء بل كانت له مجالس خاصّة مع الشعراء يوليها اهتماما ويقتطع لها وقتا من وقته الثمين. فنيرون أقام مهرجانا للشعر تمنح فيه جوائز.

يعترف الكاتب بأنّ الكثير ممّا كتبه نيرون ضاع والأبيات التي قدمها لا تتجاوز سبعة أسطر، لكنه يستدل بشواهد تاريخية عن أناقة ما كتب، ومنها أنّ شعره بقي متداولا لفترة بعد مماته حسب ما أورده تاسيتس. ذكّرَ بأنّ الحمامات التي عرفتها روما في عهد نيرون توفرت على الصور والكتب وحلقات الشعر وبأنّ آخر كلماته المتحسرة كانت "أيّ فنان كبير سيضيع معي" (بقصد نفسه طبعا وأن فنانا كبيرا سيختفي باختفائه).

يقع نيرون في كتاب بول دامن بين النبيّ داوود وهارون الرشيد اللذين يصنفهما الكاتب كدكتاتوريين أيضا ممّا يحتمل الجدل بشأنهما شأن تصنيف أسامة بن لادن وماكسيميليان دو روبزبير مثلا. كما يمكن التساؤل حول جواز تصنيف مزامير داود أو بعض النصوص المختارة في الكتاب للقدّافي مثلا أو جنكيز خان على أنها شعر.

> الحمامات التي عرفتها روما في عهد نيرون توفرت على الصور والكتب وحلقات الشعر وبأن آخر كلماته المتحسرة كانت «أيّ فنان كبير سيضيع معي»

أظن أننا لن نختلف كثيرا بشأن شاعرية الأسطر التالية "كغمامة/أريد ذات صباح/ أن أوقظ فجأة/أن أقوم خفيفا جدّا/متحررا من نفايات المادّة/أحسّني قريبًا/من كلّ ما هو محبوب/روحي متحرّرة/ في طريقها إلى ضفاف خالدة"، وهي آخر قصيدة للدوتشي (موسوليني) وقد كتبها لعشيقته كلارا بيتاتشي. الفاشي رقم واحد والنازي رقم واحد والإلاّ رقم واحد بول بوت توحدوا في الدكتاتورية ومحاولاتهم الشعرية وإن تفاوتوا في جودة شعرهم وعدد ضحايا بطشهم.

من أرقّ ما ترك الفوهرر وقد كان حبّه لوالدته معروفا بالطبع "عندما تتقدم أمّك في السّن/وتكون أنت أيضا كبرت/عندما يصير ما كان في الماضي خفيفا/ثقيلا بالنسبة إليها/عندما لا تستطيع عيناها الطيبتان الوقاحتان/أن تنظرا كما في السابق/عندما تتعب قدماها/لا تحتملان سائا ولا حصى/ اسندها بذراعيك الاثنتين/ورافقها بشجاعة فرحة/لأن الساعة ستأتي لترافقها/للمرّة الأخيرة مضطرا باكيا!".

بين العشق والتصوف نجد سليمان القانوني والخميني. فشعر السلطان التركي امتزج فيه هيامه بروكسالانا والتصوف. نقرأ له مغازلته لها بـ"عرشي في الوحدة، كلّي حبيبتي، بدري المكتمل، صديقتي، حميمتي، اكتمالي، شاه الجمال، سلطانتي، حياتي، وجودي، علة جنتي، خمر شبابي، ربيعي، الفرح، الليل والنهار، حبيبتي الوردة الضاحكة، وأترك هذه الحفلة فنهايتها سيئة جدًا/لا يدفع للحبّ الخالد إلاّ الصلاة".

جاره الإيراني ربما يوغل في قاموس العشق والتصوف أكثر فنجده في قصيدته "العيون المحمومة" يقول "حبيبتي! إنّي معلّق بالخال على شفتيك!/رأيت عينيك المحمومتين، وصرت بدوري مريضا!../.. حزن العشق يضع روحي في النار واللهب../افتحي أبواب الحانة ليل نهار/لأني مللت وتعبت من المسجد والمدرسة/لقد مزّقتُ ثوب الزهد المنافق عن جسدي/ولبست رداء الباحث عن الحانة وصرت واعيا../اتركيني في الذكرى الحلوة للمعبد/أنا الذي استيقظت على يد ربّ الخمارة".

قد لا يتسع الموضوع للكثير من المذاق الشعرية فنقف على رباعيات هيرويديتو وهوشنسي منه والأبيات المعروفة للرئيس الراحل صدام حسين لنتوقف وقفة ربيعية مع الزعيم الذي يرقد في تابوت من الكريستال يتحمل زلزالا بثماني درجات على سلم ريختر. بمزاج وردي يكرم ماو تسي تونغ إزهار أشجار البرقوق فيقول "هذه الفتاة الشهية لا تتوق لوحدها للربيع/ لكنها راضية لإعلانها عن الربيع/ عندما تكون الأزهار الجبلية في قمة إزهارها/تبتسم هي وسط روعة الألوان". من يشعر بالغربة حينما يصادف رقة أو لجوءًا للطبيعة أو للفضيلة في شعر الطغاة ينسى ربّما أنهم كانوا ينهلون من ثقافات بلدانهم العريقة وآدابها وأنّ خلفية بعضهم أو دراسته كانت دينية كما هو الحال مع ستالين.

إذا تأملنا ما للشعر من سطوة ومكانة فإنّنا لا نجده فقط يناسب المصابين بجنون العظمة لأنهم يجبون نيل الإعجاب والإخضاع والسيطرة بل إنّه قادر على منح فرصة فريدة لا تتيحها حتى أرفع المناصب السياسية الا وهي الخلود.

سيرة إيفان الرهيب أو موغابي أو عيدي أمين، التّاريخ الدموي لتشاوسيسكو أو رادوفان كارادزيتش، ممارسات فرانسوا دوفاليه (بابا دولي) او إلبزابيث باثوري التي يكشفها الكاتب تفضح الآلام الإنسانية ومساوئ القبضة الحديدية ولو بدعوى المعتقد الأيديولوجي الذي يبدو في خدمة الوطن والقومية. لا يُبلسِمُ أيّ بيت شعري الحالات الماساوية التي عاشها الإنسان في ظل نظام ظالم ومجرم ولا تستطيع أيّ قصيدة مهما امتلأت بالحماس والنوايا الطيبة ان تغفر إرهاب الإنسان وقتله ظلما وعدوانا، او هضم حقوقه وإعاقة تحقيقه لرسالته وعيشه الكريم.

يمكن هنا الاستشهاد بنموذج دكتاتور كبير على بلد عدد سكانه يناهز اليوم خمسة ملايين نسمة: التركمان باشي صفر مراد عطيّقتش نيازُف (صابر مراد) نيازوف، كتب شعرا مليئا بتمجيد القومية واصدر ديوانا عنوانه "مبارك هو شعبي" إلى جانب كتابه الشهير "الروح نامه"، الذي كان إجباريا قلم تخل منه المكتبات والمؤسسات التعليمية بل وكانت الامتحانات ومباريات التوظيف تسائل المتحن عن محتواه. لكنه أغلق الكثير من المستشفيات وحصّ على الرياضة وتعاليم أخرى بدت له صحية، فكانت النتائج مثيرة للأسى. معدل عمر مواطنيه تدنى إلى الستين عاما وصار لا يقارب الشيخوخة التي اعتبرها الرئيس تبدأ في سن الخامسة والثمانين (85)؛ بل وحتى أقل من السن الذي تبدأ فيه مرحلة العمر المهلهة والتي اعتبرها تبدأ في الثانية والستين وتنتهي في الثالثة والسبعين. هذا ناهيك عن ارتفاع ملحوظ لنسبة عدد الوفيات بين المواليد الجدد في بلده بالمقارنة مع بلدان العالم ونسب أخرى بعيدة عن أي مجد وسؤدد. نسخة من "الروح نامة" عرفت طريقها إلى الفضاء الخارجي في قمر صناعي روسي وكتبت الصحافة الدكتاتورية عن الحدث عام 2005 "الكتاب الذي غزا قلوب الملايين على الأرض يغزو الفضاء الآن"، ومن بين ما كتبه الرئيس التركماني الراحل الذي كان يعتبر نفسه رئيسا مدى الحياة:

"إنه التركماني
إنه التركماني
الشجاع الحقيقي، الشجاع فكّر، تأمّل
إنه التركماني الذي يجعل تركمانستان عظيمة
اذهب إلى ماضيك وزُرْ المستقبل

> اشتغل بول دامن على كتابه لما يقارب الثماني سنوات وتعاون مع العديد من المترجمين لكشف طلاسم القصائد متعددة اللغات ليقدم لنا بعناية «أزهار شرّ» جديدة

إنّه التركماني بنفسه الذي يجعل تركمانستان عظيمة
التركماني.
التركماني الصبي أسد، ابن الأسد أسد،
اللاإرادة والتهرب من المهام عار.
هؤلاء الذين يرخصون من أجل الآخر ينتصرون
إنه التركماني الذي يجعل تركمانستان عظيمة.
تعلّم الدروس من الماضي، كن مثالا للمستقبل
لتفخر المناخات السبعة عندما ترى التركماني
لكن الطريق الذي يتبعه التركماني طريق العالم
إنه التركماني نفسه الذي يجعل تركمانستان عظيمة
التركماني.
حاول أن تشبه الحكيم فراغي وقوروقوت
حاول أن تكون ندًا للشجاع أرب أرسلان،
جغري بك وطغرل
قبيلة أوغوز خان لا يلائمها التاخّر
إنّه التركماني نفسه الذي يجعل تركمانستان عظيمة
إنّه التركماني".

اشتغل بول دامن على كتابه لما يقارب الثماني سنوات وتعاون مع العديد من المترجمين لكشف طلاسم القصائد متعددة اللغات ليقدّم لنا بعناية "أزهار شرّ" جديدة ناسب الكتاب أن يرمز لها بصورة ورود حمراء في حذاء عسكريّ ويبقى التساؤل والتخيل مفتوحا عن علاقة الدكتاتور بالشاعر الذي وصفه بودلير بامير الغيوم الكئيفة الذي تعيقه أجنحة العملاق، التي يحملها، عن المشي.

الخميني: كتب قصائد حب

«أزهار الشر» مختارات بالهولندية لأشعار ثوار ودكتاتوريين

تشي غيفارا يتغنى بكاسترو ووارادوفان كاردزيتش بالذئب

مختارات شعرية:

قصيدتان لكارادزيتش

سراييفو

أسمع سوء الطالع كيف يتمشّى مشية عسكرية
يتحوّل إلى خنفساء عندما يدوسه الوقت، مثل مُغَنٍّ مُقَالٍ
يصل صمته ، يتحرّر صوته.
المدينة تلتهب كمبخرة،
في الوعي يتلوّى الدخان، متوترا
فارغة تنزلق العلب في المدينة
أحمرُ حجر البيت الذي يموت.
الطاعون.
هدوء. زحف كتيبة مسلحة من أشجار الحور
تهجم على الرؤية.
هواء عنيف يعصف بالروح
إنسانٌ حيثما تكون وكائنًا من هواء تصير
أعرف، سيكون هذا البكاءَ العظيم
ماذا يضيف معدن المخزن الأسود؟
أنظر تحول المخاوف لعنكبوت
تبحث عن الجواب، رقميا.

* تعود قصيدة سراييفو إلى العام 1971 وكما يصرح كارادزيتش في فيديو قصف سراييفو حيث ظهر برفقة الشاعر الروسي إدوارد ليمينوف، فإنه اعتبر نفسه متنبئًا بما سيحدث وفي كثير من شعره إشارات إلى العنف والدم واستعمال لكلمات رمزية مثل الذئب.

حلم الذئب

حلمك، منه الغذاء،
يعطي ويقسّم
حلم الذئب، يوم الذئب
ما أروع اسمك.
تعال للمدن
لتقاتل الوضيعين
حلم الذئب، اليوم السعيد
ما أروع اسمك.
العالم ينتظر مطيعا
الفرسان المتعبين
حلم الذئب، الذي لم يمت
ما أروع اسمك.

* الذئب يحيلنا إلى رمزيته في الثقافة الصربية، فمنه المستذئب الذي يتحول ليلاً إلى حيوان متوحش يمزق من يقابله. ومنه اشتق اسم واضع أسس اللغة الصربية الرسمية الحديثة فوك (ذئب) ستيفانوفيتش كارادزيتش الذي مُنِحَ اسم الذئب بعد أن توفّي إخوته وأخواته بالسّل وبقي هو.

فيديل كاسترو

فرح برسالة

الفرح برسالة للسجين
ليس فقط
في المضمون
لكنه أيضا
في وصول الظرف
بثقة كما انْتُظِر بحبّ ونفاد صبر.
كل رسائلك
مُغْتَنية، مشوقة و مريحة
نبع متعة لا يُرْهِق
أشكالها تختلف كالنجوم الصغيرة
التي تضيء، كل يوم بضوء، مختلف
حتى وإن كتبت نفس الفقرة مئة مرّة،
ستعجبني الأولى كالأخيرة،
آترين، كنت أتحدث عن النجوم: ما الفرق
بين شعاع ضوء وآخر؟ لا شيء.
مع ذلك، هناك دوما لونٌ ما
مختلف عن البقية.
القُبلة لا تختلف في شيء واحد عن الأخرى
لكن العشاق لا يشبعون منها
بعض الجمل كالقُبل.
عسل لا يُمَل
ذلك سرُّ رسائلك.

* من رسالة شعرية لفيديل كاسترو إلى نتاليا ريفوبلتا.

تشي غيفارا

نشيد إلى فيديل

هيا نذهب
يا نبي الفجر التاريخ
عبر الدروب غير المسلوكة
نحرر الكايمن الأخضر الذي تحب كثيرا
هيا نذهب،
بجباهنا الملتوية بنجوم مارتي المتمردة

**
نهزم الجيوش
لنقسم أننا سننتصر أو نموت.
عندما تنطلق الطلقة الأولى
ويستيقظ الدغل كاملا من خجله العذري،
هناك، كمقاتلين هادئين، ستجدنا
إلى جانبك.
إذا أرسلت صوتك في الجهات الأربع
الإصلاح الزراعي، العدالة، الحرية، الخبز
فإنك ستجدنا بنفس النبرة
إلى جانبك .
ولو حان في نهاية الجملة
موعد مسح آثار الطاغية
فإنك ستجدنا
في انتظار المعركة الأخيرة
إلى جانبك
في آخر يوم يلعق فيه الحيوان المفترس
جناحه
حيث أصابه السهم الذي حرّرنا
فإنك ستجدنا
إلى جانبك.

* يورد الكاتب أن هناك أشعارا منتشرة منسوبة لتشي غيفارا ليست له مثل القصيدة التي تبدأ بـ"كل يوم يولد إله ويموت" وهي للشاعر ليون فيليب كامينو غاليسيا. "نشيد إلى فيديل" تعود إلى العام 1956 على إثر لقاء تشي غيفارا كاسترو في ميكسيكو.

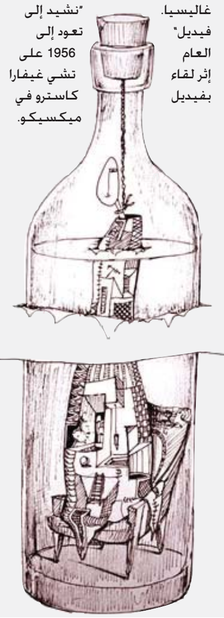

** نجوم مارتي المتمردة: ترمز إلى الشاعر الكوبي خوسيه خوليان مارتي ببريز.

موسوليني

الاحتفاء بالخبز

أيها الإيطاليون!
أحبّوا الخبز
قلب البيت
رائحة المائدة
فرحة الموقد
امنحوا الخبز شرفه
مجد الساحات
رائحة الأرض
الاحتفاء بالحياة
مجدّوا الخبز
عرق الجبين
فخر العمل
نشيد العطاء
لا ترموا الخبز
غنى الوطن الأم
أكثر الأثمان قداسة
لمجهود الإنسان.

جوزيف ستالين

القمر

يا قمر، حَرّك من دونا تعب. اسْر
لا حَنِ رأسك أبدا
أنفخ في خرق الضباب من حولك
قضاء الله وقدره كبير بحقّ
إلى الأرض التي تتمدد ناعسة
أرسل ضحكة حنونة منك
غنّ أناشيد نوم للجبال الباردة
التي تتعلق بالغلاف الجوي
واعلم بالتأكيد
أن المهزوم والمُهان لو عاش
ومنحه الأمل، مجدداً أجنحة
يتسلق مرة أخرى، الجبل المقدس
استمر في السطوع، أيها القمر
الرائع
من بين السحب كما كنت تفعل
وأرسل من السماء الزرقاء
أشعتك البهية كغطاء.
حتّى أنا سأفتح زرّ قميصي
أوّجه صدري العاري نحو ضوء القمر
وأمجد بيدين ممدودتين.
أصلّي للذي يضيء العالم.

---

* يورد الكاتب عن والدة ستالين أنها سألته "ما الذي تكونه، جوزيف؟". وكان العمر تقدم بها. فأجابها

"أتتذكرين القيصر؟". وعندما أجابت الأم بنعم أضاف ستالين "أنا اليوم مثل القيصر". فتحسّرت الأم قائلة "آه يا ولد. لو كنت صرت قسيسا لكان أفضل". تجدر الإشارة إلى أنّ قصائد ستالين تعرضت للتحريف من طرف الرقابة السوفييتية لإزالة الكلمات التي لها علاقة بالدين والقداسة أو بجورجيا مسقط رأس الزعيم.

ديمقراطية اختيار التفاهة

لطفية الدليمي
كاتبة من العراق

بعد صعود عدد من الساسة التافهين في بلداننا وفي دول كبرى، كيف سيكون مصير عالمنا إذا أهمل التعليم والثقافة وتجاهلتهما السياسة بل عدتهما من التفاهات الزائدة عن الحاجة، وإذا ما هيمن المتشددون أو الشركات الكبرى على مصائر البشر وتكفلت بتنمية البلاهة وساقت البشر قطعانا للعمل في مصانع تستنزف الموارد الطبيعية في كوكبنا حتى النهاية؟ كيف سيكون حال العالم وكيف سيرى البشر أنفسهم وقد تحولوا إلى كائنات بلهاء تعزز أرباح الشركات وتهمل تنمية تعليمها ولا تابه بانقراضها الوشيك؟

تخيّل مخرج فيلم أميركي كوميدي عنوانه "البلاهة" (إيديوكراسي) ما سيؤول إليه حال البشرية في أميركا بعد بضعة قرون عندما يستخف المجتمع بالثقافة ويحتقر القراءة والتعليم ويسخر من الكتب التي يعدّها إرثا سخيفا من القرون السالفة؛ فيصبح العلماء والمفكرون فئة منبوذة إذ يُعتبرون محرّضين على التفكير الذي يولّد الحزن والألم؛ فيظهر مجتمعٌ مذعن يتساوى جميع أفراده في البلاهة والخواء ويقف الجميع على شفير الفناء بسبب جفاف الأرض وجهل الناس بمهارات تكثير النبات وإنتاج المحاصيل واستبعادهم فكرة الزراعة تماما بعد أن أذعنوا لما فرضته عليهم الشركة العملاقة التي تخصصت بتصنيع شراب أخضر يسمى "براوندو" يستهلكه الجميع ويعطى للرضع بدل الحليب ويحتسيه الكبار كوجبة غذائية وبه ينظفون وجوههم وأجسادهم ويروون به المزروعات؛ فيؤدي ذلك إلى موت النباتات والأشجار تباعا على مرّ السنوات واستيلاء الشركة على جميع مصادر الغذاء الأخرى في أرض المستقبل.

يبارك الرئيس -وهو أميركي من أصل أفريقي ولا تخفى الإشارة العنصرية هنا إلى سبب الخراب- قرارات الشركة بمنع استخدام المياه للشرب أو الطبخ أو الزراعة واحتياجات الحياة اليومية إلا في دورات المياه والاكتفاء بالشراب الأخضر "براوندو" الذي يعمل ملايين البشر كعبيد في مصانعه الكبيرة وهي المصانع الوحيدة التي تبقت بعد انهيار الاقتصاد الشامل. أيّ مستقبل مريع يشير إليه هذا الفيلم الخيالي؟ وأيّ مصير ينتظر المجتمعات الخاملة التي تتخلى عن الثقافة وتنمية التعليم وتكتفي بسد حاجاتها الأولية لتبقى على قيد حياة أقرب إلى حياة البهائم؟

يكشف لنا هذا المصير المأساوي الذي ستؤول إليه البشرية في الفيلم شبابٌ أميركيٌ متوسط الذكاء أخضعه البتاغون لتجربة علمية عن السبات الصناعي عبر الزمن وتنجح التجربة ليستيقظ الرجل بعد مرور 500 عام ليكتشف أن المجتمع بلغ حدا من التخلف وسادت البلاهة والإذعان حياة الناس؛ فلا مدارس ولا كتب ولا علم بل حياة بدائية بليدة تفتقر إلى القيم الإنسانية وتُمارس فيها مشاعية حيوانية حيث تباح النساء لكل الرجال كما تفعل الجماعات المتشددة في زمننا. يصبح رجل البتاغون متوسط الذكاء هذا أذكى شخص على وجه الأرض ويُطلب منه أن يحل لهم مشكلة الغذاء؛ فيقترح عليهم أن يقرأوا الكتب ليجدوا الحل لكنهم يسخرون منه، يناقشهم بضرورة إعادة تعليم أنفسهم لتستمر الحياة لكنهم يسأمون من النقاش ويستسلمون للنوم أو ممارسة اللعب والجنس والرقص ويقرر استخدام الماء لريّ المزروعات فيستنكرون الأمر ويهزؤون بالفكرة، غير أنه ينثر البذور في حقل ويواصل ريها بالماء بدل استخدام الآف زجاجات الشراب، فتحشد شركة "براوندو" مظاهرات بحجة أن عمله سيتسبب في طرد الآف العمال من المصنع إذا توقف استهلاك الشراب، وعندما يتأخر إنبات البذور يتهمونه بالخداع ويحكم بالإعدام وقبل تنفيذ الحكم تشاهد صديقته نبتة خضراء مورقة وتنقذه من الموت في اللحظة الأخيرة ويصبح رئيسا للوزراء ويخطب مبشرا بإعادة الهيبة للكتب والعلم والمدارس لمقاومة تصنيع البلاهة وترويجها في مجتمعات المستقبل.

القلم معبر إلى البدايات

وليد علاء الدين
شاعر من مصر مقيم في الإمارات

ما الذي يجعل الكتابة بالقلم هاجسًا مُلحّا بعد هذه السنوات الطويلة من ظهور الكتابة الرقمية وتعدد أشكالها وتطبيقاتها وتوفرها إلى حد مذهل؟

في حوار شيّق مع ابن عمّ لي مهموم بالكتابة وله فيها تجارب قبل أن تأخذه حياته العملية والأسرية، ذهب به الخيال إلى افتراض أن وسائل الكتابة الرقمية الحديثة عبارة عن فخ كبير يتم استدراج العالم إليه، وهدف هؤلاء الأشرار المجهولين أن يفقد الناس القدرة على تشكيل الحروف، أن تفقد اليد الإنسانية ذاكرتها الكتابية، فلا يعود إنسان قادرًا على تشكيل حرف أو ضبط اتصاله بقية الحروف لصنع كلمة ثم جملة للتعبير عن أفكاره.

حين يتحقق ذلك الهدف -وفق نظرية ابن العم- يكون المخطط الشرير قد اكتمل، ولا يبقى سوى تعطيل كل وسائل الكتابة الرقمية، ليعود العالم إلى عصر الشفاهة الأولى؛ لا كتابة.

في تلك الأوانة، يستكمل ابن العم الفكرة: يكون الأشرار قد احتفظوا لأنفسهم بالبديل العليا، لأنهم كانوا يدرّبون -سرًا- أجيالا من البشر على امتلاك مهارة الكتابة، وهنا ينفردون بتسجيل التاريخ وتشكيل المستقبل وفق مواهم ومصالحهم.

قصة خرافية طريفة، تصلح مدخلًا لفيلم أو رواية عظيمة عن الشفاهة والكتابة وعصر العلم والمعرفة.

لشدّة تأثري بهذه القصة صرت أخشى فقدان ذاكرة يدي في علاقتها بالقلم والكتابة، فإذا أضفنا إلى الخوف، ذلك الحنين المفرط إلى سنين التكون -أنا من جيل بدأت علاقته بتقنيات الكتابة الحديثة بعد أن أنهى تعليمه الجامعي- تتجلى لنا أهمية القلم كأداة وثيقة الصلة بالروح.

ولكن متى آلحا شخصيًا إلى القلم؟ سألني صحافي زميل. سوف أحاول مراقبة نفسي الآن.

ألحا إلى القلم في كل كتابة يصحبها تفكير في البدايات؛ القلم إذن معبري إلى البدايات، على المكتب -أمام لوحة المفاتيح والشاشة المضيئة- تبحث يدي عن قلم ناعم الخط أو قلم رصاص، أسحب ورقة بيضاء، وأبدأ في محاولة قنص الفكرة وتجسيدها في عبارات مبدئية.

على المكتب نفسه، تبحث يدي عن القلم والورقة عندما يتحول نقاش مع صديق إلى محاولة قنص الفكرة من عالم الخيال لوضعها في إطار منضبط، فكرة كتابة أو فكرة عمل أو حتى مخطط رسالة.

بعد ذلك، تبدأ عملية ترجمة خطوط القلم وشخبطاته وتتبّع الأسهم الكثيرة التي تربط بين كتل الأفكار المتراصة على بياض الصفحة، لتتحول إلى كتابة رقمية عبر أصابع لوحة المفاتيح.

القلم بالنسبة إليّ ممر يصل بالفكرة إلى الورق، ثم يمكن تطويرها بعد ذلك عبر لوحة المفاتيح. ربما لأنه أليف وقريب إلى الروح -فقد نشأ معها-، ربما لأنه يسمح بتركيز البصر وطاقة الجسد على نقطة محددة، ربما لأن الكتابة اليدوية جزء من شخصية كاتبها وليست مجرّد صورة مكرّرة في الشكل لا تحمل الكثير من روح صاحبها.

كلها احتمالات قائمة لاستمرار الكتابة بالقلم، ولكنها للأسف احتمالات شديدة الذاتية لا تضمن بقاءه مع الأجيال المقبلة. وهل من الضروري أن يظلّ معهم؟

هل يكون افتراض ابن العم صحيحًا؟ إنها حقًا كارثة.

بيتي في دمشق

رؤية من الداخل للكاتبة البريطانية ديانا دارك

إبراهيم قعدوني
كاتب سوري مقيم في لندن

❑ لم يكن في ذهن ديانا دارك مؤلّفة كتاب "بيتي في دمشق – رؤية للأزمة السورية من الداخل" الصادر بالإنكليزية عن دار هاوس للنشر سنة 2014 والذي صدرت طبعته الثالثة هذا العام، خطّة مسبقة للخوض في تفاصيل الأحداث الدائرة في سوريا منذ ربيع عام 2011، إذْ أنّها كانت في الأصل بصدد إعداد كتاب إرشاديّ حول السفر إلى سوريا وذلك بالتعاون مع دار نشر عالمية متخصصة في كتب الرحلات والإرشاد السياحي، غيرَ أنّ "وقوعها في غرام هذه البلاد" التي زارتها لأول مرّة سنة 1978 حين كانت طالبة تدرس اللغة العربية في مركز الشرق الأوسط للدراسات العربية-ميكاس، ومن ثمّ عودتها إليها مرّة أخرى لإعداد الكتاب في سنة 2005 واستيقاظ حلمها القديم باقتناء بيت عربيّ قديم وترميمه قادها إلى تعاين بنفسها تحوّل الثورة الشعبية المشرقة إلى حرب أهلية طاحنة تحت وطأة العنف الأعمى الذيّ أنزله النظام السوريّ بأولئك الشبّان الذين أشعلوها، وكما تقول كل تلك الأسباب دفعت بها إلى وضع هذا الكتاب الذي يشبه وثيقة تضم بين دفتيها حكاية لثورة السوريين ومجتمعهم "بعيداً عن التناول السطحي لوسائل الإعلام" وبتفاصيل "لن تطالها الصحف" كما تقول في مقدّمة الكتاب الذي تهديه إلى أمّها التي "رحلت بهدوء وطمأنينة" أثناء تأليف الكتاب ولحمزة الخطيب الذي قضى بمأساوية، "إلى أمّي وإلى حمزة الخطيب، على اختلاف موتَتيهما، أهدي هذا الكتاب"، نقرأ في الإهداء.

عبر خبرتها في أدب الرحلات تقدّم دارك سرداً تفصيليا ممتعا لحكاية سوريا بلسان أجنبيّ على دراية واسعة بتراثها ولغتها وثقافتها وبتعاطف إنساني نبيل مع الشعب السوري الذي بلغ أقصى درجات اليأس بفعل سياسات النظام وصمت العالم، ولعلّ أبرز ما تشير إليه هنا هو موقف الأغلبية الصامتة التي لم تحسم أمرها مستشهدةً بمقولة الإمام الغزالي حول الحمار الذي قضى جائعاً أمام حيرته بين جزرتين أيّهما يأكل!

تعود علاقة دارك بسوريا إلى زمن أبعد من أحداث الثورة التي عايشتها عنَ كثب، إذ تشكّلت انطباعاتها الذكية والدقيقة حول طبيعة النظام السياسي في سوريا منذ زياراتها المتكررة انطلاقا من مكان إقامتها في لبنان أيام دراساتها اللغة العربية إبّان الحرب الأهلية، وكما تذكر دارك فإنها لاحظت مذاك الوقت كيف استولى الهاجس الأمني للنظام السوري على مخيّلته وعلى أسلوبه في الحكم وإدارته الشؤون اليومية للبلاد، وكيف تحوّل ذلك الهاجس إلى روتين يحكم دوائر البيروقراطية في المؤسسات الحكومية، فعلى الرغم من مخاطبتها لوزارة السياحة السورية لمنحها موافقة للقيام بجولة استكشافية للمعالم الأثرية بهدف إعداد بحث حولها، إلاّ أنّ الأمر استغرق أكثر من خمسة أشهر لحيازة تلك الموافقة بعد اضطرارها لمتابعة المسألة بنفسها في ردهات المباني الحكومية التي تعجّ بالفوضى والمحسوبيات والتي تحكمها مركزيةٌ مريضة تحاكي مركزية الاستبداد الحاكم، حتّى أنّها وبفضل إلمامها الكبير باللغة العربية تسجّل حَرفيّاً بعض الكلمات المفتاحية التي اعتادت سماعها لدى مراجعتها دوائر وزارة السياحة السورية آنذاك، إذ نقرأ بأحرف إنكليزية كلمات من قبيل "بوكرا" و"إن شا الله" كما أنّها تورد الكلمة الأكثر شهرة في سوريا طيلة عقود من حكم الأسد الأب وابنه وهي كلمة "مخابرات" إلى جانب كلمة أخرى لا تقلّ شهرةً عنها وهي "ممنوع".

تعود الكاتبة إلى سوريا التي انتقلت من حكم الرئيس الأب إلى حكم الابن لتلاحظ كيف كانت البوسترات الضخمة التي يبتسم فيها بشار الأسد لجمهوره ويرفع يده ملوّحاً لهم تشغل واجهات المباني العالية في دمشق وكذلك في وسط المدينة القديمة، وكيف بدأ استئثار النخبة المقرّبة من السلطة يلتهم الفضاء العام بدءاً من لحظة الوصول لمطار دمشق حيث تستقبلك سيارات الأجرة التي يملكها ابن خال الرئيس رامي مخلوف والتي لأجلها طُرِدَ السائقون الآخرون من محيط المطار، مروراً بالمحلات والأسواق التجارية الفخمة التي احتوت في واجهاتها ساعاتٍ يصل سعر بعضها لما يزيد عن 10 آلاف دولار في الوقت الذي كانت الهوّة المجتمعية تتفاقم في البلاد بفعل جَشَع الطغمة الحاكمة، إذ تضاعف ثراء هؤلاء مقابل اتّساع الطبقة المسحوقة والفقيرة وتلاشي الطبقة الوسطى، ولا تقتصر المفارقات التي ترصدها الكاتبة على هذا الجانب، إذ تلازم ثنائية الظاهر والباطن عدّة فصول من الكتاب الذي توزّع على 19 فصلاً استهلت كل فصل منه بقول مأثور يمثّل رمزيةً الفصل ودلالاتهَ في عرض ممتع وزاخر بالمعلوماتَ والتفاصيل التاريخية التي تربطها المؤلفة بأسلوبٍ شيّق بدلالاتها الراهنة.

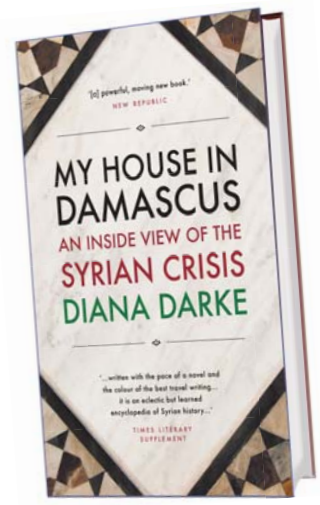

ليست سوريا بالغريبة عن الثورات، تقول دارك، فعندما رُسِمَت حدودُها لأول مرّة تحت الانتداب الفرنسي، انتفض السوريّون ضد الفرنسيين فيما عُرِفَ بالثورة السورية الكُبرى سنة 1925. كانت ردّة فعل الفرنسيين تشبه ردّة فعل بشار بما لا يقبل اللّبس، إذْ شنّوا حملة قصف مدفعي سوّت أحد أحياء دمشق القديمة بالأرض بشكلٍ كامل، وهو ببساطة نفسُ الحيّ الذي يُعرَفُ اليوم باسم حيّ الحريقة -نسبةً لتلك الواقعة- ولم يكتفِ الفرنسيون بذلك القدْر، بل قتلوا الآلاف وعلّقوا الجثث ونفّذوا أحكام الإعدام علناً في ساحة المرجة المركزية لتكون عبرة، كما أذكوا الانقسامات الطائفية على قاعدة "فرّق تسُد" بينما كانت دعايتهم السياسية تقول إنّهم ضامنو السلام النّبلاء. "اتّبَع بشار النموذج الفرنسي واصفاً المُتظاهرين السلميين 'بالمتطرفين الطائفيين' و'الإرهابيين الأجانب' الذين أرادوا تدمير وطنٍ السوريين، وهؤلاء بحاجة لأن نُلقّنهم درساً قاسياً وإلا فإنّ أبواب الجحيم ستُشرَع وسوف تستولي حكومة إسلامية متعصّبة على البلاد لتُبيدَ أقليّات سوريا الثمينة، هذا ما راحت تردّده شاشة التلفزيون الرسمي للنظام، قدّم الأسد نفسه كمُخَلّص أوحد لمستقبل سوريا بأجهزة أمنه القويةً وقوّاته المسلّحة التي يهيمن عليها".

للجامع الأمويّ وهو قلب المدينة الروحيّ كما تسمّيه، حضوره المركزيّ في الرواية كمثالٍ حيّ على التعددية الثقافية والدينية التي عرفتها سوريا طيلة قرون، إذ أنّ دمشق، المدينة المأهولة منذ 5000 عام لطالما احتضنت نموذجاً فريداً للتعايش بين أتباع الديانات السماوية الثلاث مشيرةً إلى تشاركه من قبل المسلمين والمسيحيين إبّان الفتح الإسلامي لدمشق وطيلة سبعين سنة لاحقة، وبالإمكان حتى اليوم قراءة العبارة المحفورة باللغة اليونانية فوق بوابته «مُلْكك مُلك كل الدهور، أيّها المسيح، وسلطانك في كل دور فَدَوْر». وفي معرض رثائها لما لحق بمدينةٍ حلب، تقول دارك بأنّ غياب المئذنة السلجوقية للمسجد الأمويّ عن أفق حلب أشبه باختفاء ساعة بيغ بن من أفقِ لندن.

يُعتَبَرُ البيت العربي القديم الذي اقتنتهُ الكاتبة في دمشق القديمة، وهو البيت الذي يُعرَفُ ببيت البارودي فضاءً لحكاية الكتاب، وإلى جانب افتتانها بملامحه المعمارية المدهشة فإنّها تسجّل إعجابها بمعمارية المجتمع السوري القادمة من عمق الحضارات القديمة قدم التاريخ، وقد أمضت دارك قرابة ثلاثة أعوام في ترميم البيت بمساعدة أصدقاء وحرفيين سوريين هُم أبطال روايتها الذين أطلقت على بعضهم أسماء مستعارة حرصاً على سلامتهم كما تقول، فمن رمزي الفيلسوف -كما تدعوه- وهو الدليل السياحي الذي رافقها في رحلتها بتكليف من الحكومة، مروراً بباسم، المهندس المعماري الذي صادف وأن التقته في أحد البيوت العربية في المدينة القديمة إلى "أبو أشرف" الكهل الطيّب الذي حوصرت بلدته في الغوطة وقُصِفَت بالسلاح الكيميائي، إلى الشبّيح الذي استولى على البيت لاحقاً بالتآمر مع المحامي الذي وكّلته الكاتبة (عادت دارك إلى دمشق وواجهتم بمنتهى الجرأة واستعادت بيتها منهم)، يُقلّب الكتاب أوجه الحياة السوريّة بشخوصها المتناقضة منذ فجر التاريخ وحتى اللحظة الراهنة.

الكاتبة في بيتها الدمشقي

عن الكاتبة

بدأت ديانا دارك مسيرتها المهنيّة في مكاتب الاتصالات الحكومية البريطانية في شلتنهام، وقد تركّز اهتمامها بمنطقة الشرق الأوسط، وخلال 30 عاماً وضعَت دارك 16 دليلاً إرشادياً عن المنطقة كدليل برادت لشمال قبرص وآخر لعُمان ولسوريا أيضاً، وتعدّ كُتُبُها مراجع هامّة للمنطقة، كذلك فهي وقد وصف الملحق الأدبي في صحيفة التايمز كتابها الجديد "بيتي في دمشق" بأنه من أفضل كتب أدب الرحلات التي تتمتع بإيقاع الرواية الشيقة وبشمولية تاريخية موسعة تقدّم المعلومات القيمة عن سوريا وعن العرب ولغتهم وعاداتهم وعن الفنون والعمارة الإسلامية والكثير من المعلومات الثرية الأخرى.

> يعتبر البيت العربي القديم الذي اقتنته الكاتبة في دمشق القديمة، وهو البيت الذي يعرف ببيت البارودي فضاء لحكاية الكتاب، وإلى جانب افتتانها بملامحه المعمارية المدهشة فإنها تسجل إعجابها بمعمارية المجتمع السوري القادمة من عمق الحضارات القديمة قدم التاريخ

الجدير بالذكر أنّ 15 بالمئة من إيرادات مبيعات الكتاب الخاصة بالناشر و15 بالمئة من حصّة الكاتبة تذهب لصندوق دعم التعليم العالي للسوريين بإدارة مؤسسّة سعيد للتنمية، كما أنّ دارك لا تفوّت فرصةً لدعم السوريين وقد حوّلت بيتها في سوريا بعد اكتمال ترميمه إلى ملجأ لأصدقائها السوريين الذين شرّدتهم الحرب.

رف الكتب

أسطورة الطفل المتوحش

❑ جائزة فيمينا للرواية الفرنسية لهذا العام كانت من نصيب ماركوس مالط، عن رواية "الولد" وهي ملحمة تدور أحداثها في النصف الأول من القرن العشرين، تستعيد أسطورة الطفل المتوحش الذي يبلغ مرتبة التحضر، بطلها لا اسم له ولا صوت، ربته أمه في كوخ بمكان قفر جنوب فرنسا. ولمّا ماتت شدّ عصا الترحال بغير هادٍ سوى حدسه وتمسكه بالحياة، إلى أن التقى بمصارع في مدينة ملاه، يدعى برابيك دعاه إلى مرافقته في جولاته عبر القرى والمدن، وشيئا فشيئا ينمو وعيه ويتعرف على الجنس البشري الذي عاش بعيدا عنه ويتعلم لغته ونمط عيشه، وعلاقات أفراده بعضهم ببعض، ولا يلبث أن يكتشف الحب في ملامح الحسناء إيمًا، ولكن الحرب الطاحنة (1914-1918) تكشف له عن الوجه الآخر للوضع الإنساني، وجه الإنسانية البشع، الذي يقتل ويبيد بغير رحمة.

التاريخ وقضايا الحق العام

❑ فازت "ليتيسيا أو نهاية البشر" بجائزة ميديسيس لهذا العام، ومؤلفها المؤرخ إيفان جابلونكا استقى أحداثها من حادث فظيع ذهبت ضحيته فتاة تدعى ليتيسيا بيرّي في شتاء 2011، وأعاد صياغة أطوار الجريمة وملابساتها ومحاكمة مرتكبها عام 2015، جريا على طريقة ترومان كابوتي في رواية "بدم بارد". فقد التقى بأقارب الضحية التي اختُطفت ببلدة بورنيك واغتصبت وطعنت وقُطعت أشلاء، واطّلع على مجريات البحث، أي أنه درس الحادث كموضوع تاريخ، وحياة ليتيسيا كحدث اجتماعي، ليكتشف أن الفتاة كانت عرضة للعنف منذ طفولتها، وأنها اعتادت العيش تحت الخوف، ويبين أن هذا المسار العنيف يضيء في الوقت نفسه نهاية الفتاة المأساوية، والمجتمع برمته، حيث النساء يتعرضن للتحرش والضرب والاغتصاب والقتل في بلد حقوق الإنسان.

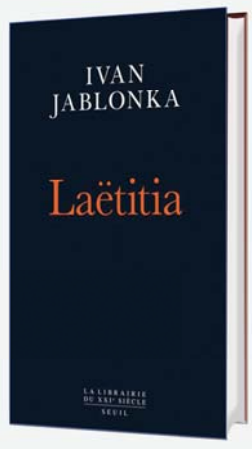

امرأة تعيش بالأدب وللأدب

❑ جائزة فيمينا للرواية الأجنبية حصل عليها الرسام والروائي الأميركي من أصل لبناني ربيع علم الدين عن "امرأة غير ضرورية" في أصلها الإنكليزي أو "حيوات الورق" في ترجمتها الفرنسية. رواية تروي طقوس عليا وهي امرأة جاوزت السبعين اعتادت أن توقد في رأس كل سنة شمعتين لوالتر بنيامين، ثم تشرع في ترجمة أحد أعمال كتابها المفضلين: كافكا، بيسّوا، نابوكوف.. إلى العربية. طلّقها زوجها بعد أربعة أعوام من زواجهما، فصارت تملأ بالأدب حياتها وتتنشق أنفاسه على أنغام شوبان، وهي محاطة بالكتب وكراتين الورق، وترجماتها التي تبعث فيها الحياة. فالأدب هو ملاذها ومتعتها، في وقت كانت الحرب فيه تستعر، وبيروت تشتعل بنيران البغضاء والتفرقة. وعندما تخرج إلى الشارع تتذكر أحاديثها مع صديقتها آنا ومكتبتها التي دمّرت، وقراءاتها على ضوء شمعة.. رواية تحتفي بجمال بيروت وشدائدها زمن الحرب، وتعلن حبّها للأدب.

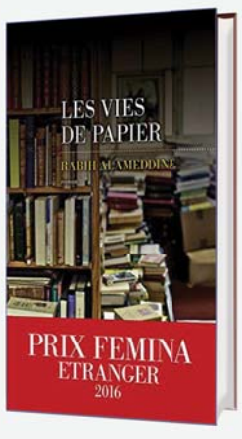

اطلبوا الأدب ولو في الصين

حسانين فهمي: بالتوجه شرقا نتحرر من جاذبية المركزية الغربية

محمد الحمامصي
كاتب من مصر

نصيب المكتبة العربية من الترجمة عن الصينية ضئيل جداً

❏ قدم المترجم حسانين فهمي الأستاذ المساعد بقسم اللغة الصينية بكلية الألسنة جامعة أسيوط للمكتبة العربية عددا مهما من الأعمال الصينية الروائية والقصصية بالإضافة إلى دراسات مهمة حول العلاقات الثقافية العربية الصينية، استحق بها الحصول أخيرا على جائزة الإسهام المتميز في ترجمة الكتب الصينية في دورتها العاشرة 2016، وهي الجائزة التي تعد الأكبر التي تمنحها الصين للمترجمين الأجانب، وهو عضو الجمعية الدولية لدراسات الأديب الصيني لوشيون، والجمعية الدولية لدراسات أديب نوبل مويان، وفي هذا الحوار معه نتعرف على جوانب مهمة في المشهدين الثقافي والأدبي في الصين، وطبيعة العلاقات الثقافية العربية، وعلاقة المثقفين بالثقافة الصينية وغير ذلك من الجوانب الخاصة بالترجمة.

من مشهد الثقافة والأدب الصينيين كانت البداية حيث قال حسانين فهمي إن نقاد الأدب الصيني يميلون إلى تقسيمه إلى ثلاث مراحل تشمل الأدب القديم والتي تمتد منذ القدم حتى 1917 قبيل اندلاع الحركة الثقافية التي كان لها الأثر الكبير في تاريخ الأدب الصيني، ثم الأدب الحديث (1919–1949) وهي المرحلة الأهم في تاريخ الأدب الصيني التي شهدت ظهور تيارات أدبية وفكرية جديدة ورواد كبار في تاريخ الأدب والثقافة الصينية، على رأسهم الستة الكبار: لوشون، قوه مو روه، ماودون، باجين، لاوشه وتساويو، ثم المرحلة الثالثة الأدب الصيني المعاصر من 1949 عشية تأسيس جمهورية الصين الشعبية حتى يومنا الحالي. والتي يميل البعض أيضاً إلى تقسيمها إلى ثلاث فترات تشمل 1949–1966 (فترة السبعة عشر عاماً)، ومن 1966–1976 (سنوات الثورة الثقافية) ثم الفترة الثالثة (1978– حتى الآن) والتي يطلق عليها الفترة الجديدة، وهي الفترة التي شهدت تطورا كبيرا في تاريخ الأدب الصيني الحديث، وظهور عدد كبير من الأدباء الذين ولدوا بعد تأسيس الصين الجديدة وعاصروا انفتاح الصين على الآداب والثقافات العالمية واطلعوا على النظريات الأدبية الغربية في لغاتها الأصلية أو من خلال الترجمة.

ومن أهم كتّاب هذا الجيل جيا بينغ وا، وانغ شوا، مويان، يوهوا، آلاي، ليوجين يوين، سوتونغ، وانغ آن إي، تييه نينغ، تشه تزه جيان. وهناك أيضاً كتابات الشباب أو ما يعرف بظاهرة كتاب "جيل ما بعد الثمانينات" (في إشارة إلى تاريخ ميلادهم) والذين يعود ظهورهم على الساحة الأدبية الصينية إلى أواخر القرن العشرين ومطلع القرن الحادي والعشرين، وأبرز كتاب هذا الجيل خان خان، شيوجيا، قوجينغ مينغ وجانغ يويه ران.

وأكد حسانين فهمي على أن العلاقات الثقافية العربية الصينية ظلت لفترة طويلة قاصرة على الفعاليات والأنشطة الرسمية التي يشارك فيها الجانبان سواء في معارض الكتاب وغيرها من الأحداث الثقافية وتبادل الوفود المعنية. وأضاف "ظل هذا الوضع حتى مطلع القرن الجديد تقريبا، وتماشيا مع التقدم الكبير الذي حققته الصين في شتى مناحي الحياة، بدأت الصين تولي اهتماما كبيراً بمدّ جسور التواصل الثقافي بينها وبين مختلف الشعوب، وكانت البداية بتأسيس معاهد كونفوشيوس لنشر اللغة والثقافة الصينية في العام 2004، والتي بلغت حتى الآن أكثر من 1500 معهد وفصل كونفوشيوس في 130 دولة حول العالم، نصيب الدول العربية منها 9 معاهد (وفصول) في مصر والإمارات والبحرين والسودان وتونس والأردن. ثم كانت مبادرة "الحزام والطريق" التي أطلقها الرئيس الصيني شي جين بينغ والتي أكدت على أهمية التواصل الثقافي فيما بين الصين وبين الدول التي تشملها المبادرة ومن بينها دول عربية، وترجمة عدد كبير من الكتب الصينية إلى اللغة العربية وبالمثل ترجمة عدد من الكتب العربية إلى الصينية. وما أشار إليه الرئيس الصيني في كلمته التاريخية بمقر جامعة الدول العربية بالقاهرة في يناير2016 حول تشجيع حركة الترجمة والتواصل الثقافي بين الجانبين الصيني والعربي. واهتمام الحكومة الصينية بالتنسيق مع الحكومات العربية في تحديد الأعوام الثقافية الصينية العربية مثل العام الثقافي المصري الصيني الذي انطلقت فعالياته مطلع هذا العام من مدينة الأقصر التاريخية بحضور الرئيسين المصري والصيني. فالصين صاحبة حضارة وإرث ثقافي عريق، تؤمن بأهمية التواصل الثقافي والحضاري في مدّ وتعميق جسور الصداقة بينها وبين الأمم والشعوب الأخرى".

أشار حسانين إلى أن سيطرة المركزية الأوروبية على المهتمين بالشأن الثقافي العربي لفترة طويلة، وعدم الاهتمام بالثقافة الشرقية ومن بينها الصينية لا يخفى على أحد، وأن هذا الوضع استمر حتى نهاية القرن العشرين تقريبا، حتى شهدت الساحة الثقافية العربية العديد من الأصوات التي نادت بالتوجه شرقاً والتعرف على الآخر الشرقي من خلال جسر الترجمة ومن بين هؤلاء الأديب الراحل جمال الغيطاني، وإن كان هذا التوجه تأخر كثيراً مقارنة بحال الثقافة الصينية في الغرب والكثير من بلدان العالم. مثال على ذلك ما شهدته الساحة الثقافية العربية في أكتوبر 2012 عقب إعلان فوز الصيني مويان بنوبل للآداب، وعدم وجود أيّ ترجمة له بل ولمجاليله إلى العربية، في الوقت الذي كانت أعمال مويان والكاتب الصيني المعاصر يوهوا مثلا قد ترجمت حتى 2012 إلى أكثر من خمس عشرة لغة أجنبية.. فلا يزال نصيب المكتبة العربية من الكتب الصينية الغنية بحكمة وفلسفة الصين ضئيلا جداً مقارنة بما يترجم منها إلى اللغات الأخرى.

> سيطرة المركزية الأوروبية على المهتمين بالشأن الثقافي العربي لفترة طويلة، وعدم الاهتمام بالثقافة الشرقية ومن بينها الصينية لا يخفى على أحد، وأن هذا الوضع استمر حتى نهاية القرن العشرين تقريبا، حتى شهدت الساحة الثقافية العربية العديد من الأصوات التي نادت بالتوجه شرقاً والتعرف على الآخر الشرقي

وقال فهمي "الآن بعد هذا التقدم الكبير الذي حققته الصين، والتطور الذي شهدته العلاقات العربية الصينية، وافتتاح الكثير من أقسام اللغة الصينية في مصر ودول عربية أخرى، وتخريج عدد لا بأس به من المتخصصين في اللغة الصينية وآدابها والترجمة بين العربية والصينية، فإن الجهات الثقافية العربية يجب أن تعيد النظر في مستوى العلاقات الثقافية مع الصين، والعمل على سدّ الهوّة التي تعاني منها المكتبة العربية فيما يتعلق بالكتب الصينية المترجمة إلى العربية، بما يتناسب مع حجم ومكانة وعراقة الصين. وذلك من خلال إعداد المترجمين المتخصصين والتعاون مع الجانب الصيني في تنظيم ورش الترجمة والعمل على حلّ المشكلات التي تواجه المترجمين عن الصينية. وتوجد مبادرات طيبة في هذا الشأن، بدأها المركز القومي للترجمة بمصر من خلال التواصل مع المركز الثقافي الصيني بالقاهرة، ومناقشة إمكانية التعاون مع الجانب الصيني في تنظيم ورش ترجمة لشباب المترجمين عن الصينية –وإن كانت هذه المبادرة لم تر النور بعد، إلا أنها قد تكون خطوة على الطريق الصحيح– والسعي إلى حلّ مشكلة ندرة المترجمين المؤهلين للترجمة من الصينية إلى العربية. وكذلك الجهود الطيبة المبذولة من قبل الهيئة المصرية العامة للكتاب، مشروع كلمة بدولة الإمارات ومركز الترجمة بجامعة الملك سعود بالسعودية وبيت الحكمة للاستثمارات الثقافية وغيرها من الجهات الثقافية التي تهتم بترجمة ونشر الكتب الصينية".

مشروع الترجمة عن الصينية

حول مشروع سلسلة للترجمة من الصينية للعربية بالتعاون مع دار صفصافة أكد حسانين فهمي على أن التعاون كان مع دار صفصافة للنشر والثقافة في إصدار سلسلة من الكتب الصينية والتي تغطي مجالات الاقتصاد والمجتمع والثقافة الصينية. وقد صدر منها في يوليو 2016 الكتاب الأول بعنوان "التنين يحلق– دراسات حول الاستثمارات الصينية الخارجية" وهناك خمسة كتب قيد الإعداد تصدر جميعها مترجمة عن الصينية مباشرة. والسلسلة ستغطي فجوة معرفية عميقة لدى المثقف والباحث العربي فيما يتعلق بالمجتمع والاقتصاد الصيني، حيث تكاد معرفة الكثيرين بالصين المعاصرة تتوقف على ما صدر من أعمال مترجمة لمويان والمجايلين له دون معرفة بما يجري داخل المجتمع الصيني أو السياسة الخارجية للصين، في الوقت الذي يتعاظم فيه الدور الصيني في الساحتين الاقتصادية والسياسية، والانفتاح الصيني الكبير على العالم من حولنا.

تحديات الترجمة

رأى حسانين أن هناك تحديات كثيرة تواجه حركة الترجمة العربية والمترجم المصري بوجه خاص، أبرزها عدم وجود قاعدة بيانات للأعمال التي تمت ترجمتها، كذلك عدم وجود خطط واضحة للأعمال قيد التّرجمة، وغياب التّنسيق بين الجهات المعنيّة بالترجمة في المنطقة العربية بشكل عام وبين جهات الترجمة المختلفة داخل مصر، وهذا ما يشكّل صعوبة كبيرة أمام المترجم الذي يُقدّم على ترجمة عمل ما ويجبره ذلك على أن ينفق الكثير من الوقت والجهد للوقوف على ترجمة هذا العمل إلى العربية من عدمه. وكذلك المشكلات الخاصة بالعلاقة بين المترجم ودور النشر الخاص والتي تفتقد بعضها إلى المصداقية في التعامل مع المترجمين وعدم الإيفاء بوعودها مع المترجم، والأمثلة في ذلك كثيرة. وكذلك افتقاد بعض اللّغات إلى المعاجم المتخصّصة. وهو ما يجعلنا بحاجة إلى مزيد من التنسيق بين جهات التّرجمة في العالم العربي وبين الجهات المعنية في الخارج، ووضع خطط محدّدة لمشروعات الترجمة للّغات المختلفة، والاستفادة من خبرات الدول الأخرى في هذا الشأن، وفتح الباب أمام شباب المترجمين من خلال ورش الترجمة المتخصصة بإشراف نخبة من المترجمين ذوي الخبرة. واستشهد فهمي في ذلك بالصين وأشار إلى الاهتمام الكبير الذي توليه للترجمة من خلال المشروعات الثقافية بينها وبين مختلف الدول الأجنبية، وإطلاق مشروعات دعم الترجمة من الصينية إلى اللغات الأجنبية، وتشجيع الجامعات والمراكز البحثية على تنظيم المؤتمرات والندوات لمناقشة قضايا الترجمة، بدعوة المتخصصين في الترجمة من داخل الصين وخارجها، وكذلك الجوائز المحلية والدولية لتشجيع المترجمين.

معايير الترجمة

فيما يتعلق بشروط ترجمة عمل سياسي أو اقتصادي أو أدبي أو فكري والمعايير المطلوبة لاختيار عمل قصد ترجمته، أوضح حسانين أنه "يجب أن يكون العمل ذا أهمية في مجاله سواء في المجال السياسي أو الاقتصادي أو الأدبي، بالإضافة إلى إمكانية تحقيق الاستفادة من نقله إلى العربية، خاصة إذا كان هناك اهتمام بنقل تجارب الأمم الأخرى في مجالات بعينها، للاستفادة من هذه التجارب، مثل اهتمام الكثير من البلدان في السنوات الأخيرة بترجمة الأعمال التي تتعلق بالتجربة الصينية. مع أهمية أن يكون المترجم على دراية بمهارات الترجمة، وتمكّنه من لغته الأم واللغة والثقافة التي يترجم عنها، وأن يكون واسع الاطّلاع. مع التأكيد على أن ترجمة الأعمال الأدبية تحتاج إلى مترجم مختلف يتمتع بسمات خاصة، يسعى إلى معرفة الأديب الذي يترجم له والتعمق في فهم الخلفية الثقافية لهذا الأديب".

وشدد حسانين فهمي على حاجة المكتبة العربية الماسة إلى سد هوة كبيرة في مجال الترجمة، فلدينا الكثير من الأعمال الجديرة بالترجمة والتعريف بها للآخر، وبالمثل هناك الكثير من الأعمال الأجنبية التي تستحق الترجمة إلى العربية. وعلى المترجم أن يتحمل قدرا من المسؤولية لإثراء المكتبة العربية من خلال ترجمة الأعمال الجيدة التي تتمتع بأهمية في لغاتها الأصلية، وخاصة إذا كان الأمر يتعلق بالآداب التي لا تزال المكتبة العربية تعاني من نقص كبير في الأعمال المترجمة عنها، وأن يساهم المترجم في هذا لتعزيز جسور التواصل الثقافي والحضاري بيننا وبين تلك الأمم والشعوب.

أزمة الثقافة والقراءة

يقول فهمي إن تراجع رواج الترجمات الأدبية سواء كانت سردية أو شعرية أو نقدية نظرية وتطبيقية مردّه إلى مشكلة عزوف الكثير من القراء وشريحة الشباب بوجه خاص عن قراءة مثل هذه الأعمال، وميلهم إلى قراءة أعمال أخرى بدعوى أنها تناقش قضايا أو موضوعات تقترب من واقعهم المعيش.

ولفت حسانين إلى أن الترجمة باعتبارها جزءا مهما من العملية الثقافية تأثرت إلى حد كبير بأزمة الثقافة.. وأضاف "هو ما انعكس في غياب الاهتمام بالترجمة وحلّ المشكلات التي تواجه المترجمين، والبحث في الأسباب التي أدّت إلى عزوف القراء عن الأعمال المترجمة، والتي من المفترض أنها نافذة مهمة على الآخر، وهذا ما يتّضح من الإحصاءات الخاصة بما يترجمه العالم العربي مقارنة بأحوال الترجمة في دول أخرى. فيجب أن تتضافر الجهود للبحث في أسباب عزوف القرّاء عن الأعمال المترجمة، مع الأخذ في الاعتبار توفير هذه الكتب بأسعار مناسبة تكون في متناول مختلف شرائح المجتمع وتنظيم المعارض للإصدارات المترجمة داخل الجامعات والتجمعات الشبابية".

مساميـر وسام زكو

تجربة رسام عراقي في أميركا

وسام زكو يستدعي الروح العراقية والإشارات المسيحية ليبدع لوحة حديثة

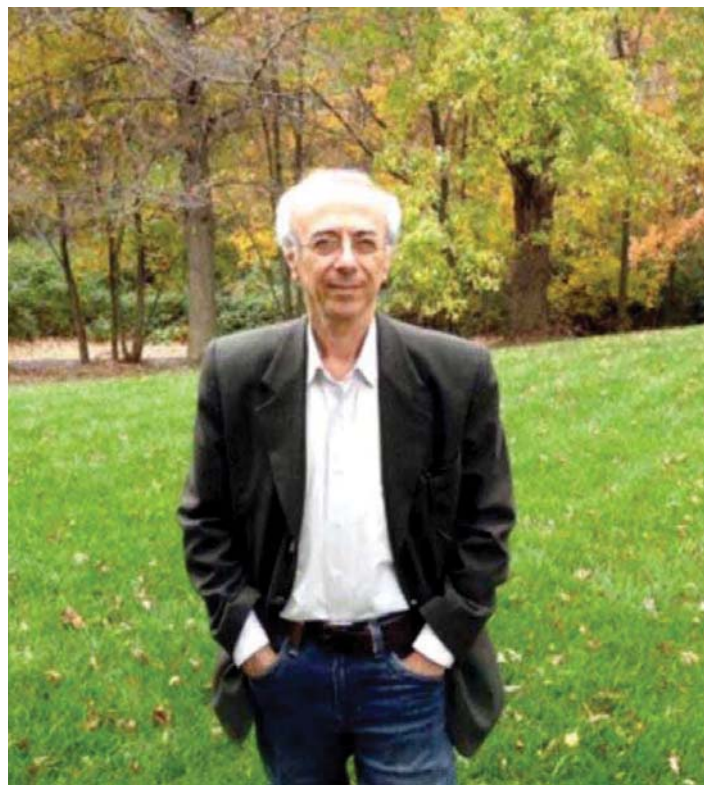

خضير الزيدي
كاتب من العراق

❏ منذ أن استقر الفنان العراقي وسام زكو في أميركا وهو يثير في رسوماته حساسية التاريخ القديم ورموزه المتعددة واضعا نصب عينيه الاهتمام بمرجعيات شكلية قديمة ليعلن عن طاقة فنية تحمل العديد من الشفرات داخل منظومته في معالم الرسم المعاصر وكأنه يستعير من التاريخ محمولاته السابقة.

لقد كان اعتقادي ذات يوم بأن الرمز المهم عند الفنان وسام زكو يكمن في أيقونة السيد المسيح وصليبه المفعم بالرمز الكوني، ولكن يبدو أن الاشتغال المعرفي لدى هذا الفنان أخذ حيزا فضائيا ودلاليا أوسع مما كنت أتصوره ذات يوم.

فالدلالة التي تثير مخيلة وسام هي مولّدة لشفرات كونية وخطوط امتد بها الزمن لتصبح خريطة تحتوي مشهدا تاريخيا. ومن هنا بدت أعماله الأخيرة التي بعثها من عمان وأميركا وكأنها قطعة من تاريخ يخضع لمعيارين الأول رمزي تتبادل فيه الأدوار من خلال طرح الشكل بطبيعته ومرجعياته، والثاني أسطوري يظهر لنا طرازا واسعا من التداخل التعبيري.

فكل لوحة تمتلك ذات الأيقونة في منتصف السطح التصويري بشكل دائري لها هيمنة ضاغطة على مسارب تأويل المتلقي أما الفضاء الإشاري الآخذ بقدرة ورموز لغات منسية، فهو الدافع الخفي لأصول المحمولات الثقافية والتعبيرية.

ولطالما أكدت كثيرا حيال تجربته بأنها تعيد قراءة تاريخ لحق بمحيطه الأدنى فظلّ انسجام الشكل التعبيري للوحته مثقلا بمدونات الإحساس، بمعنى أن الكتلة الرسموية الظاهرة للعيان تستعير أثرها المرجعي من محيط هو الآخر أكثر ضغطا على نفسية وسام زكو من غيره، وربما الأيام ستثبت ذلك بأن كل العلامات المقدمة في إنتاج لوحته هي هضم قادم من حالة انتماء لأرض ولمحيط اجتماعي ولمركزية دين وكلها مؤثرات لها ثمنها في نفسية هذا الفنان.

وأحسب بأن الشفرات لم تكن قاصرة في بث إشاراتها من منطق تصويري بحت يراقب أقطاب التراكيب ومولداتها ضمن مستويات، بل كان على الأغلب توجهها يلوك بيقين البحث عن عناصر تكشف جمالية الرموز التي تغطي لوحاته، رموز تقترب من (مسامير دقت ذات يوم لتخلق صليبا وصليب صنع ليحمل رسالة من دم وصدق)، كلها دوافع تنفتح على قدرة في الأسلوب ورؤية في الكشف دون مغالاة وهذا المهم في عمله وكأنه لا يريد الإفصاح عن هويته الدينية ولا انتمائه بل يكرّس جهدا معرفيا ليؤكد هويته العراقية بمنظور يفصح لنا عن أواصر انتمائه واحتكاكه وشعوره.

إنها بنى تصويرية تحمل صليبها العراقي لكي تفي بوظيفتها التعبيرية عليها دائما، هي الثبوت أمام تقوّلات الوهم وعدم معرفة غاية وسام زكو من خلال هذه الأعمال الفنية الأخيرة التي تظهر لنا مهارة في التعبير.

وأعتقد أنه لو بقي هذا الفنان محافظا على هذا النمط من الفن لتمتع بقدرة كشف تغوي الآخرين وستكون زوايا النظر لأعماله غير قاصرة.

فوراء كلّ تلك التكوينات في الرسم مخيّلة طاردة للظن والشكوك، ومصدر تمتّعها بهذه الحكمة يكمن في تواصلها مع جذرها المعرفي ودراية بالتخطيط المسبق لما تؤول إليه الظنون، لكن مراتب الإشارات والعلامات والاستعارة الواضحة قدّر لها أن تجد علاقات تبادلية بين المخيلة والمنجز الجمالي، بحيث كشف لنا خطاب العلامة في رسوماته الأخيرة عن نتاج بنائية في الفكر وليس في الشكل وعلى أساس أن الطراز المعماري لتكويناته هو الباعث للوجه البصري، إلا أن مدلولات الرموز والشفرات تنبض ببقاء مؤثرات بدائية ظلت الشعورية تتسرب منها وهي أداة جمالية من جهة التكوين الشكلي ولوازم ووثائق تعبير فكري لانتماء (محيط ما) ليس بالضرورة أن يفصح عن هوية وسام وامتداده الرافديني، بل هو التواشج الحيّ المنسكب بين ثلاث طبقات، الأولى مرجعية تاريخية مكانية، والثانية دينية لها طرازها الجمالي الظاهر والروحي المخفيّ، والثالثة طبقة تجد علاقة بين الاثنتين لتحقق هوية تداخل نمط من التعبير يصاغ بانسجام مشدود إلى عاطفة تحافظ على التاريخي والأسطوري من جهة وعلى الرمز الديني من جهة ثانية.

لهذا ظل الكثيرون ممّن يتطلعون لرسوماته منشدين لجمالية الشكل، والظن بأن هذا الرسام يخفي في جوانبه خطابا دينيا يريد إظهاره على السطح التصويري من خلال رمز (الصليب /المسامير) لكن أثبتت لنا الدراسات القديمة حتى قبل ولادة المسيح بأن هذا الرمز يفصح عن صور وأشكال للتعبير الجنسي في مرحلة من تاريخ المنطقة الشرقية.

ومن هذا المنطلق نستطيع القول بأن وظيفة الرمز ليست إيحائية بقدر ما هي وظيفة ذات قاعدة مرجعية، ولا بد من التذكير هنا بأن طروحات موكارفسكي (وهو من أعضاء مدرسة براغ) اعتبر الفن بحد ذاته إشارة، وينطلق من فهم أكثر تأثيرا في مشهد التحليل السيميائي حينما يعدّ الإشارة أداة جمالية في الفن وليست أداة إيصال للمعنى. ولعل اللافت هنا كثرة الشفرات وتعميقها شكليا إذ يمكن أن تضيف مزيدا من معرفتها حينما تتكون لنا قاعدة تأويلية عن مصدرها وإنتاج معناه، وأنا أعي تماما أن ليس من مهمة الشكل الفني في الرسم هو جعل السطح التصويري عبارة عن صور وأيقونات، ولقد تنبّهنا منذ أن قرأنا أفكار بول كلي ساعة تصريحه المعروف "ليس على الرسم أن يصوّر المرئي بل أن يرسم اللامرئي" ومن هنا نجد بأن هذه الأشكال الرسموية الأخيرة لوسام تجاوزت إيقاع التعبير الواحد لتنتج درجات متعددة من حركة فعل ذات إدراك يكمن فيه الرعب لأنه قابل للتفاعل ومتشكل خارج حدود فكرته.

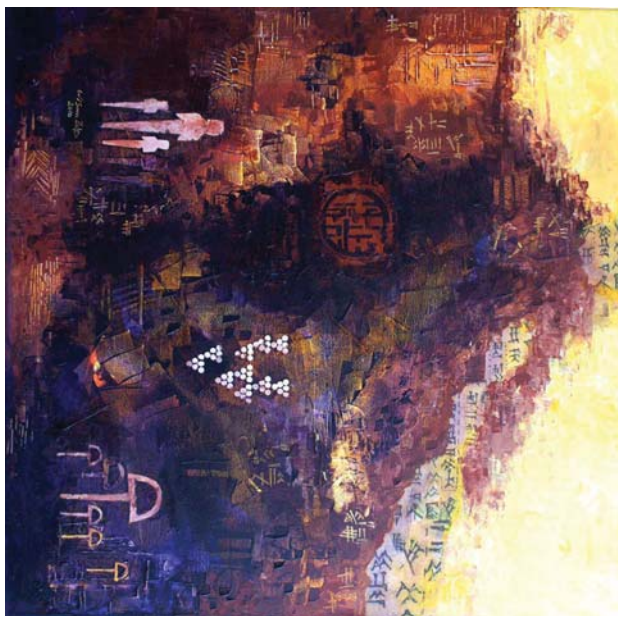

ألوان حارة واستلهام حضاري

الدكتاتور في المسرح

عواد علي
كاتب من العراق

❏ منذ أواخر القرن التاسع عشر وحتى الآن، تحضر شخصية الدكتاتور في المسرح، كما في الرواية والسينما، بمقاربات مختلفة (تهكمية، عبثية، كاريكاتورية، فانتازية، فولكلورية، وجادة). وغالبا ما يُشار إلى أن الكاتب والمخرج الفرنسي ألفريد جاري هو أول من تناول هذه الشخصية في مسرحيته "أوبو ملكا"، التي عرضها على مسرح "التياتر دو لوفر" بباريس عام 1896.

في هذه المسرحية، التي هي امتصاص ومحاكاة عبثية ساخرة ومجنونة لمسرحية شكسبير الشهيرة "ماكبث"، تدفع زوجة "أوبو" زوجها إلى الاستيلاء على العرش وقتل الملك "ونسلاس الذي عيّنه قائدا للجيش. ينفّذ "أوبو" خطة الزوجة ويقتل الأسرة المالكة، باستثناء الوريث الشرعي "بوجرلاس ووالدته اللذين ينجوان من المذبحة، ويحاول هذا الوريث الانتقام من "أوبو" الذي يستولي على العرش. وقد صارت شخصية "أوبو" رمزاً للطغاة، الجشعين الجبناء، من الذين ستملأ مجازرهم قرننا العشرين بعد ذلك.

تلت تلك المسرحية الرائدة مسرحية "الدكتاتور" للكاتب الفرنسي جول رومان، التي كتبها ونشرها ومُثّلت في العام 1926. تقوم هذه المسرحية على موضوع انقلاب ينفذه أحد الأحزاب، في ظل نظام ملكي دستوري، ويستولي على الحكم دون المساس بالملك، فيضطرّ الملك إلى تعيين زعيم الانقلاب "دينيس رئيسا لحكومة جديدة، وسرعان ما يمنح "دينيس نفسه صلاحيات واسعة، ويغدو من خلالها دكتاتوراً يضرب المبادئ والمثل العليا، التي كان يحملها، عرض الحائط، ويبطش بكل من يعارضه أو يدعو إلى تطبيق العدالة الاجتماعية والدستور. وقد جرى تمصير هذه المسرحية، وقدمتها فرقة المسرح الحديث بنفس العنوان في العام 2012، لتدور أحداثها حول كيفية صناعة الدكتاتور من خلال صديقين يناضلان في الثورة المصرية من ميدان التحرير، ويقوم الرئيس باستدعاء أحدهما لإقناعه برئاسة الوزارة، فيقبل ويتحوّل إلى دكتاتور، ويقتل صديقه المناضل الذي يظل ثابتا على موقفه.

يبدو أن الثورات التي شهدها العالم العربي خلال ما يسمى بـ"الربيع العربي" قد فتحت شهية العديد من المسرحيين العرب على تناول هذا الموضوع، فعاد بعضهم إلى مسرحية "الدكتاتور" للكاتب اللبناني عصام محفوظ، التي كتبها في العام 1968، وتدور أحداثها حول زعيم مريض ومضطرب يتوهّم نفسه المنقذ الذي تنتظره البشرية، وأن ثورته هي التي ستغيّر العالم. ويظهر، في صراعه مع خادمه، بهيئته المعتادة طاغية، ممتلئا بالعبارات السلطوية، متضخم الذات، متجاوزا الحدود البشرية، يعيش حالة انفصام عجيبة، فعندما يسقط قناع الدكتاتور عنه يكتشف أنه لم يكن سوى خادم، أما الخادم فسرعان ما يوقظ الدكتاتور الراقد في نفسه ليصبح دكتاتورا آخر ولو لوقت قصير. وكانت أبرز تجربة إخراجية لهذه المسرحية هي تجربة المخرجة اللبنانية لينا أبيض، التي قدمتها في العام 2012، ومثلتها ممثلتان (جوليا قصار وعايدة صبرا)، وفازت بجائزة أفضل عرض مسرحي في مهرجان المسرح العربي الذي تقيمه الهيئة العربية للمسرح. ثم أخرج المسرحية أيضا المخرج الأردني محمد خير الرفاعي وعرضها في مهرجان المسرح الأردني التاسع في العام 2012.

في هذا السياق كانت مسرحية "ما لم يقله الدكتاتور" التونسية عام 2015 من أحدث المسرحيات، وهي مونودراما، من تأليف وإخراج مريم بوسالمي، وأداء الأسعد الجموسي، يبوح فيها دكتاتور سابق، يعيش في المنفى، ما لم يبح به من قبل وهو ممسك بالسلطة، فحين يسقط يصبح موضوعا للأحاديث بين العامة، ويتخلّص هو بدوره من صورته التي أراد أن يرسّخها سابقا لدى شعبه، ويتحوّل إلى كائن "عادي".

هذه المسرحية لن تكون، بالطبع، آخر المسرحيات التي تقدم مقاربة درامية لشخصية الدكتاتور في العالم العربي، بل ستظهر عشرات غيرها في العقود القادمة، ذلك لأن مثل هذه الشخصية لا يمثلها، بالتأكيد، الطغاة المتربعون على كراسي الحكم فقط، والذين يمكن أن تزيحهم الثورات والانقلابات والأحداث الطارئة، بل نماذج سرطانية كثيرة تتوالد في ظروف غير طبيعية، وتهيمن على حياة المجتمعات العربية العامة (السياسية والحزبية والاجتماعية والدينية)، وتجعلها جحيما لا يُطاق.

مصر تعيد اكتشاف مقاصدها العلاجية أملا في رواج السياحة

العيون الكبريتية والمعدنية في مصر تشفي العديد من الأمراض

بعد مرور أكثر من عام على حادث سقوط الطائرة الروسية فوق صحراء سيناء، بدا أن عودة حركة السياحة إلى معدلاتها الطبيعية قد تستغرق وقتا طويلا، وهو ما دفع الحكومة المصرية للتفكير في الترويج لأنواع أخرى من السياحة، بعيدا عن الترفيه، ووجدت ضالتها في إعادة الاهتمام بالسياحة العلاجية التي تتميز بها كثير من المناطق المصرية، ولم يتم استغلالها بصورة جيدة.

أحمد جمال
كاتب من مصر

❏ مع بداية الشهر الجاري دشّنت وزارة الصحة المصرية استراتيجية جديدة للارتقاء بالسياحة العلاجية، وإعادة تأهيل المناطق التي تتميز بها بعد إهمالها لسنوات طويلة، وتعاقدت وزارة السياحة مع عدد من نجوم الكرة العالمية للترويج إلى مصر كمقصد سياحي للعلاج من "فيروس سي".

وبحسب وزارة الصحة، فإن خطتها يتم تنفيذها على ثلاث مراحل، الأولى تستهدف ضم 16 مستشفى بالجمهورية لمنظومة السياحة العلاجية، على أن تقدم خدمات طبية فائقة الجودة، والثانية تستهدف تأهيل الأطباء على كيفية التعامل مع تلك الأماكن وتوظيفها لخدمة تقديم العلاج المناسب، بجانب إعادة تهيئة الأماكن السياحية التي تشرف عليها وزارتا السياحة والآثار، لاستقبال الزائرين.

ويوجد في مصر حوالي 1356 موقعاً للاستشفاء البيئي، بين آبار وعيون طبيعية غنية بالمياه الكبريتية، علاوة على توافر الطمي الذي يمتاز بالقدرة الفائقة على علاج كثير من أمراض العظام والأمراض الجلدية، وتوافر الرمال الغنية بالأملاح المعدنية.

> 1356 موقعا للاستشفاء البيئي بمصر، تتراوح بين آبار وعيون طبيعية غنية بالمياه الكبريتية، وطمي ورمال غنية بالأملاح

وتنتشر تلك الأماكن في مناطق متفرقة على الخارطة المصرية، بدءاً من منطقة حلوان جنوب القاهرة، وصولاً إلى محافظة أسوان أقصى جنوب مصر، إلا أن أشهر تلك الأماكن يقع في منطقة سفاجا الرابضة على شاطئ البحر الأحمر، والتي تمتلك جميع عناصر السياحة العلاجية وتعدّ مقصداً سياحياً عالمياً، بفضل تميّزها بالرمال السوداء التي لها قدرة على التخلص من بعض الأمراض الجلدية.

قال الدكتور هاني الناظر المكلف من وزارة الصحة المصرية بتطوير منظومة السياحة العلاجية ورئيس مركز البحوث القومي السابق، لـ"العرب"، إن خطته تعتمد على إدخال المناطق المؤهلة لتقديم السياحة العلاجية ضمن الأماكن المعتمدة عالمياً، وتستهدف الخطة مناطق وادي النطرون وسيوه والواحات البحرية بالصحراء الغربية، ورأس سدر بجنوب سيناء.

وأضاف الناظر أنه بدأ بالفعل تدريب الكوادر الطبية في ثمانية مستشفيات قبل أن تبدأ عمليات العلاج، والتي من المفترض أن تكون خلال شهر مايو المقبل، وتستهدف الخطة جذب السياحة الوافدة إلى سيناء، لعلاج الأمراض الجلدية، على أن يتم تقييم النتائج ونشرها في أبحاث علمية ليتم اعتماد المنطقة دولياً.

وتتضمن الخطة إنشاء مراكز متخصصة للاستشفاء البيئي لسياحة المسنين من بلاد العالم، واستقبال حالات التأهيل لما بعد العمليات الجراحية، وتسعى برامج السياحة العلاجية إلى تقديم الاستشفاء العلاجي والطبي في جميع التخصصات.

وتتوقع وزارة الصحة المصرية أن تحقق السياحة العلاجية العام الجاري، خمسة أضعاف ما حققته البلاد في عامي 2015 و2016 بما يزيد عن 100 مليون دولار سنوياً، على أن يكون المستهدف خلال السنوات الخمس المقبلة أن تكون العائدات السنوية للسياحة العلاجية توازي 4 أضعاف ما يحققه النشاط السياحي في مصر ككل.

وتتميز مصر بانتشار العيون الكبريتية والمعدنية التي تمتاز بتركيبها الكيميائي الفريد والذي يفوق في نسبته جميع العيون الكبريتية والمعدنية في العالم، علاوة على توافر الطمي في برك هذه العيون الكبريتية بما له من خواص علاجية تشفي العديد من أمراض العظام وأمراض الجهاز الهضمي والجهاز التنفسي والأمراض الجلدية وغيرها.

على جانب آخر، تحاول الحكومة المصرية استغلال نجاحها في إنتاج عقاقير مصنعة محليا للمساعدة في علاج "فيروس سي"، وجذب سياحة علاجية من العديد من الدول على مستوى العالم، بعد أن وقّعت إحدى الشركات المنتجة لهذا العقار عقداً مع ليونيل ميسي نجم المنتخب الأرجنتيني لكرة القدم ونادي برشلونة، ليكون سفيرا لبرنامج "تور أند كيور" للسياحة العلاجية من "فيروس سي" في مصر.

وقال يحيي راشد وزير السياحة المصري في تصريحات إعلامية له إن الحملة تستهدف جذب مليون سائح أوروبي من مرضى "فيروس سي" للعلاج من المرض، من أصل 15 مليون مصاب بالمرض في الدول الأوروبية، ما سيساهم في زيادة حصيلة الدولة من العملات الأجنبية. وأكد سامي سليمان رئيس جمعية مستثمري نويبع طابا، لـ"العرب"، أن مصر غنية بالأماكن السياحة العلاجية، سواء كانت سياحة علاجية طبية أو سياحة إعادة تأهيل أو سياحة استشفائية.

ولفت سليمان إلى أن هنالك معوقات تقابل كل هذه الأنواع من السياحة، أهمها عدم وضوح الرؤية من قبل أجهزة الدولة، وعدم توافر المعلومات الصحيحة للمستثمرين، وعدم وجود دراسة جدوى شاملة، والإهمال المتعمد من قبل القائمين على تلك الأماكن. وأوضح سليمان لـ"العرب" أن السياحة العلاجية الطبية التي تستخدم المصحات والمراكز الطبية المتخصصة والمستشفيات الحديثة والتي تمتاز بتجهيزات وكوادر بشرية بكفاءة عالية، لها مردود جيد بالنسبة إلى الاقتصاد المصري، إلا أن هناك العديد من السلبيات التي يجب التخلص منها، في مقدمتها طريقة تعامل أطقم التمريض وجشع بعض الأطباء ومحاولة استغلال السائحين مادياً.

وكان بندر بن فهد آل فهيد رئيس منظمة السياحة العربية، كشف في وقت سابق عن أن حجم إنفاق السياح العرب على السياحة العلاجية بلغ 27 مليار دولار في 2015 من إجمالي 100 مليار دولار على مستوى العالم.

وأضاف رئيس منظمة السياحة العربية أن دولة التشيك وعدد من دول شرق آسيا سحبت البساط من تحت أقدام الدول العربية والتي تمتلك مقومات السياحة العلاجية بكافة أنواعها ومن بينها مصر، واستحوذوا على السياح الخليجيين الوافدين للسياحة العلاجية الاستشفائية.

ويتميز السائح العلاجي عن العادي بطول مدة إقامته في مكان العلاج، وهذه المدة تتراوح بين أسبوعين وأربعة أسابيع وقد تصل إلى خمسة أو ستة أسابيع، وغالبا ما ينصح الأطباء هؤلاء السائحين بالراحة مدة عشر أيام أخرى أو أكثر قبل العودة إلى أعمالهم وهذه المدة الإضافية يقضيها أكثرهم كسائحين عاديين.

ووفقا لتقديرات بعض المراقبين، يتوقف نجاح مصر في جذب السياحة العلاجية على تحسين الأوضاع الأمنية وبدء توافد السياحة العادية مرة أخرى على أن يصاحب ذلك ترويج خاص لها في العديد من المحافل السياحية الدولية، وسرعة اعتماد أماكن السياحة العلاجية بها لتكون مقصداً عالمياً.

استفسارات سياحية

◄ المستلزمات الضرورية للسفر

❏ تحضير حقائب السفر يتطلب حمل بعض الأشياء الضرورية التي لا يمكن الاستغناء عنها، وعلى رأسها وضع الأشياء الثقيلة في الحقائب ذات العجلات التي لا ضرورة لفتحها أثناء السفر.

وإلى جانب الحقائب الكبيرة يجب حمل حقيبة يدوية تحتوي على الأغراض الشخصية كالمكياج والهاتف والأدوية، إلى جانب الأوراق الشخصية كجواز السفر والتذاكر. وإذا كان السفر رفقة العائلة فلا بأس أن يحمل كل فرد منهم حقيبة يدوية، ويتحمل مسؤولية حقيبته.

◄ اختيار أنسب الفنادق للرحلة

❏ عند التخطيط للسفر يجب خوض تجربة البحث المكثّف والعميق عن الفندق المناسب، لأنّ ذلك يمنح المسافر الكثير من الراحة والمتعة التي يحتاجها للاستمتاع برحلة مميزة.

وعلى المسافر عند بحثه أن يقارن بين الأسعار كي يتأكد أنه حصل على أفضل الأسعار. ومن الضروري أيضا أن يتأكد من أن ظروف الفندق وبرامجه متناسبة مع ميولاته ورغباته.

ويستحسن أن يكون موقع الفندق قريبا ويفضل في منتصف المدينة ليكون التنقل سهلا ومناسبا للقيام بالجولات، لأن ذلك يختصر على المسافر أجور المواصلات.

ومن الخدمات الأخرى التي يجب التأكد من أن الفندق يقدمها: الوجبات المجانية.

◄ خطوات لتجنب المشكلات بالطائرة

❏ ركوب الطائرة تترتب عنه العديد من المشكلات الجسدية خاصة إذا كانت فترة السفر لساعات طويلة ودون فترة راحة أو توقف. لذلك يتوجب على المسافر اتباع مجموعة من النصائح من شأنها أن تجنّبه حدوث هذه المشكلات منها ضرورة احتفاظه بعلكة من تلك المخصصة لمقاومة الضغط الجوي الشديد عند هبوط الطائرة أو إقلاعها.

ويجب عليه ابتلاع لعابه باستمرار أثناء هبوط أو إقلاع الطائرة فهذا من شأنه مساعدته في تخفيف الضغط الذي يحدث جراء هبوط الطائرة أو ارتفاعها. كما أن عليه بتحريك قدميه نحو الأسفل والأعلى أثناء فترة وجوده في الطائرة فذلك كفيل بتنشيط الدورة الدموية.

◄ النوم عند السفر دون اضطراب

❏ للتخلص من اضطرابات النوم أثناء السفر ينصح للمسافر بمحاولة التأقلم مع توقيت البلاد التي يقصدها قبل يومين أو ثلاثة من السفر. وأن يستطلع فارق التوقيت ويبرمج نومه على ذلك الأساس.

وعليه كذلك أن يشرب الكثير من الماء والسوائل وأن يتناول الكثير من الفاكهة والخضروات ويتجنب اللحوم والأطعمة المقلية قدر المستطاع.

وأن يحاول المشي بقدر المستطاع، ليستهلك طاقة جسدية، تدفعه للنوم أثناء السفر. مع ضرورة أن يأخذ حماما دافئا قبل النوم، ليساعده ذلك على الاسترخاء، والاستماع إلى بعض الموسيقى.

مقتطفات من العالم

الطبيعة الخلابة تتوج «موغلا» التركية عاصمة للسياحة الخريفية

❏ **موغلا (تركيا)** – تعتبر مدينة موغلا الواقعة جنوب غرب تركيا، عاصمة السياحة الخريفية، نظرا لكثرة استقبالها للسياح أثناء الموسم الخريفي.

وبفضل ما تتحلى به مدينة موغلا التركية، المطلّة على بحري إيجه والمتوسط، من جمال طبيعي خلال فصل الخريف، تحافظ هذه المدينة على مكانتها كمقصد لا يمكن الاستغناء عنه بالنسبة إلى السياح.

وبوجود مناخ مناسب للقيام برحلات بحيث لا تهبط درجات الحرارة إلى ما دون 20 درجة مئوية، يتمكّن السياح الأجانب والمحليون من الالتحاق بالرحلات المنظمة إلى أكثر معالم وأماكن المدينة شهرة مثل فتحية وبودروم، وأولا، ومرمريس، وداتشه، لاكتشاف جمال الطبيعة من ماء وخضرة ووجوه باسمة.

وفي الخريف، تستقبل المنطقة المشهورة بلونها الأخضر خلال فصلي الربيع والصيف، زوارها بغطاء ملوّن مشكّل من أوراق الأشجار المتساقطة.

ومع انقضاء فصل الصيف، تحرص الشركات ومكاتب السياحة على تقديم برامج سياحية بديلة للمجموعات الوافدة إلى المنطقة خلال الخريف، والتي تشكّل في معظمها فئات عمرية ما فوق 40 سنة .

ويستغل السياح وعشاق التصوير فصل الخريف من أجل التقاط أجمل الصور مع تحوّل لون الأشجار من الأخضر إلى الأصفر وخاصة في الحديقة الوطنية في كوكوفا، أو شلال تورغوت في مرمريس، وبودروم، ووادي غييك. وفي بودروم تعتبر الرحلات الثقافية الأكثر رواجا بالنسبة إلى السياح خلال الخريف، إذ تضمّ المدينة العديد من المناطق الأثرية مثل قلعة بودروم، والمتحف الأثري تحت المياه، وضريح موسولوس وهو الملك الذي اتخذ من مدينة هليكارناسوس عاصمة لمملكته كاريا اليونانية قبل الميلاد، والمسرح القديم، وبوابة ميندوس إحدى المدخلين لمدينة هاليكارناسوس القديمة.

الخريف يسدل ألوانه على المكان

أما مرمريس فتستقبل السياح وعشاق الطبيعة بأوراق الأشجار المتساقطة، والأشجار الملوّنة، في طرق المسير نحو الشلال الواقع بقرية تورغوط، حيث توفر المنطقة للسياح قضاء يومهم في أحضان الطبيعة بعيدا عن ضجيج المدن.

وأكد محافظ موغلا آمر جيجك، أن المدينة التي تمتلك أكبر شريط ساحلي في تركيا بطول 1484 كيلومترا، تواصل استقبال محبي الطبيعة خلال الخريف.

وأضاف جيجك "أصبحت موغلا مكانا لا يمكن الاستغناء عنه بالنسبة إلى السياح، لطبيعتها الخلابة، فضلا عن الأماكن الثقافية والأثرية التي تضمّها".

وأوضح جيجك أن موغلا تتيح العديد من الإمكانات لقضاء فترة إجازة لا يمكن نسيانها خلال الخريف، مضيفا "خلال الخريف نقدم رحلات بديلة، إذ أن هناك الكثير من السياح يشتركون في رحلات المسير ضمن الغابات، ولا يفوّتون على أنفسهم تصوير أوراق الشجر المصفرة، والمياه المتدفقة من الشلالات".

ولفت جيجك إلى أنّ الزوار يولون اهتماما كبيرا أيضا لسباقات الزوارق الشراعية التي يتم تنظيمها خلال الخريف، مؤكدا أن المنطقة من الناحية السّياحية تتمتع بجمال خاص في كل الفصول.

الإمارات مختبر لتطبيق تكنولوجيا الثورة الصناعية الرابعة

المجالس العالمية ترسم مستقبل الجيل القادم

طرح خلال أول اجتماع سنوي لمجالس المستقبل العالمية الذي انعقد بدبي، تقرير تحت عنوان "المخاطر العالمية"، الذي حدد مجموع التكنولوجيات الناشئة التي هي في حاجة للإلمام بمخاطرها والعمل على تطويرها للخروج بحوكمة أفضل. وتوصل التقرير إلى أن الخبراء يعتبرون الذكاء الاصطناعي والروبوتات على رأس المستجدات التكنولوجية التي من الضروري التحكم فيها وحسن تسييرها وإيجاد حلول مبتكرة لها لتكون ذات فعالية وتساعد على الوصول إلى تحقيق الثورة الصناعية الرابعة.

❏ **دبي** – أسفر أول الاجتماعات السنوية لمجالس المستقبل العالمية التي استضافتها دبي خلال الأيام الماضية، عن العديد من النتائج وعلى رأسها إطلاق الإمارات لأول خطة تنفيذية على مستوى العالم لتبني تكنولوجيا الثورة الصناعية الرابعة عبر ستة محاور.

وتجري بهدوء وفي ثبات تحولات كبرى على نطاق لا يمكن أن نشهده إلا مرة واحدة في كل نصف قرن. يطلق على هذه التحولات اسم النسخة الرابعة للصناعة أو الثورة الصناعية الرابعة. إنها ثورة صناعية تستخدم الذكاء الاصطناعي والروبوتات بطريقة ستؤدي إلى تشغيل المصانع بدون بشر وإلى انتفاء ضرورة معظم الوظائف المكتبية.

وأوضح وزير شؤون مجلس الوزراء والمستقبل الرئيس المشارك للاجتماعات السنوية لمجالس المستقبل العالمية، محمد بن عبدالله القرقاوي، أن الخطة تترجم توجهات الثورة الصناعية الرابعة لتحويلها إلى حراك عالمي تقوده الإمارات التي ستنشئ أول مجلس للثورة الصناعية الرابعة على مستوى العالم.

وتابع القرقاوي أن من المحور الأول من هذه المحاور يشتمل على تصميم إطار حوكمة عالمي يضع الأسس العامة والأطر التشريعية والتنظيمية لتطبيق تكنولوجيا الثورة الصناعية الرابعة. ويحتوي المحور الثاني على إسهام حكومة الإمارات بالشراكة

استضافة الإمارات لأول الاجتماعات السنوية لمجالس المستقبل العالمية، تؤكد مكانة دولة الإمارات كمنصة عالمية لاستشراف المستقبل

محمد بن عبدالله القرقاوي

مصانع المستقبل دون بشر

مع المنتدى الاقتصادي العالمي، في تأسيس مجالس الثورة الصناعية الرابعة.

ويتمثل المحور الثالث في إطلاق برامج لضم حكومات المنطقة لشبكة خبراء مجالس المستقبل العالمية في توجه يهدف لتعزيز دورها.

ويركز المحور الرابع على تعزيز دور الإمارات لتكون سباقة في بدء تطبيق المبادرات من خلال تأسيسها لأول مختبر عالمي مفتوح لتجربة وتطبيق تكنولوجيا الثورة الصناعية الرابعة وتسريع خلق أسواق عالمية لها.

ويأتي هذا المحور بناء على ما تمّ اتّخاذه من خطوات فعلية من خلال التزام الحكومة بتطبيق مجموعة من المبادرات والاستراتيجيات ذات البعد المستقبلي في مجالات مثل البلوك تشين، والتنقل ذاتي القيادة، والطباعة ثلاثية الأبعاد والذكاء الاصطناعي.

وأكد القرقاوي أن "استضافة الإمارات لأول الاجتماعات السنوية لمجالس المستقبل العالمية في دبي، تهدف إلى تقديم رؤى وأفكار مبتكرة، للتغلب على التحديات المستقبلية ذات الأولوية الاستراتيجية للمجتمعات الإنسانية، واقتراح أفضل السبل لتهيئة الحكومات والمجتمعات للثورة الصناعية الرابعة، كما تؤكد مكانة دولة الإمارات كمنصة عالمية لاستشراف المستقبل، وتعكس دورها الريادي في الجهود العالمية لتشكيل مستقبل أفضل للأجيال القادمة".

وانعقد الاجتماع السنوي بدبي يومي 13 و14 نوفمبر الحالي، بحضور نخبة من أبرز الخبراء وقادة الفكر من شبكة المنتدى لمجالس المستقبل العالمية التي تضم 35 مجلسا عالميا، وذلك بهدف تبادل الخبرات والآراء لمواجهة التحديات العالمية والمحلية الطارئة والأكثر أهمية في العالم.

وقدم المنتدى الاقتصادي العالمي، خلال ما اعتبر أكبر تجمع في العالم لتوليد الأفكار والمبادرات المستقبلية في ضوء الثورة الصناعية الرابعة، نتائج دراسة مسحية أجراها مع حوالي 900 خبير شملهم تقرير المنتدى الخاص بالمخاطر العالمية، بحضور أكثر من 700 خبير من مختلف أنحاء العالم لبّوا الدعوة لتوليد الأفكار والحلول لإعداد العالم لمواجهة عالم جديد.

ووفق الخبراء المستطلعة آراؤهم فإن التكنولوجيا، ولكي تتمكن من تحقيق أقصى إمكاناتها وتساعد في تحسين حياة الإنسان ومواجهة التحديات العالمية، لا بد من حوكمتها للتأكد من تسخيرها بالشكل الأمثل.

وجاء الذكاء الصناعي والروبوتات في صدارة قائمة التكنولوجيات التي نحتاجها لتحقيق الحوكمة الجيدة، لأن إيجاد نظام حوكمة يساعد التكنولوجيا على تحقيق أقصى إمكاناتها.

وكشف تقرير المخاطر العالمية 2016 الذي تم إعداده بالتعاون مع شركاء استراتيجيين هم مجموعة شركات مارش وماكلاين، ومجموعة زيورخ للتأمين، عن أن الخبراء صنفوا التكنولوجيات الناشئة التي نحتاجها للوصول إلى حوكمة أفضل، بالإضافة إلى الذكاء الاصطناعي والروبوتات، هي الاهتمام بالتكنولوجيا الحيوية والتقاط الطاقة والتخزين والنقل.

وكانت تقنيات البلوك تشين ضمن المراتب العشر الأولى من مجموع التكنولوجيات الأخرى، في حين احتلت التوزيعات المسجلة في المركز الرابع، لا سيما وأن التقرير رجح أن تمثل التكنولوجيا الأكثر تأثيرا في حياة البشر مستقبلا، بدءا من الخدمات المصرفية وصولا إلى القطاع الفلاحي.

وكان المركز الخامس من نصيب الهندسة البيولوجية التي تعتبر نوعا من الحلول لمشكلة تغير المناخ الذي ما يزال محل دراسات بحثية وميدانية. أما المراتب المتبقية فجاءت التكنولوجيا العصبية في المركز السادس، واحتل انتشار أجهزة الاستشعار المتصلة المركز السابع، في حين كان المركز الثامن من نصيب والحوسبة الكمية.

وتذيلت القائمة المواد المتقدمة والمواد النانوية في المركز التاسع وكان المركز العاشر والأخير من نصيب تكنولوجيا الفضاء.

وأوضحت مارغريتا دريزنيكهانوز رئيس قسم التنافسية والمخاطر العالمية، وعضو اللجنة التنفيذية في المنتدى الاقتصادي العالمي أنه "على الرغم من أن التكنولوجيات الجديدة تعد بمستقبل أفضل، إلا أنه من الواضح أن علينا العمل أكثر لنساعد هذه التكنولوجيات على تحقيق أقصى إمكاناتها، وهذا لا يعني إدارة المخاطر المرتبطة بها فقط، وإنما وضع الخطط التنظيمية اللازمة التي تمكّن الأسواق والأفراد من تحقيق الاستفادة القصوى من هذه الفرص".

وقال جون درزيك، رئيس إدارة شؤون المخاطر العالمية والتخصصات في شركة مارش بالولايات المتحدة الأميركية، "كشفت التطورات السريعة في مجال الذكاء الصناعي لنا بأن آليات الحوكمة الحالية لا تكفي لمواجهة المخاطر".

جديد التكنولوجيا

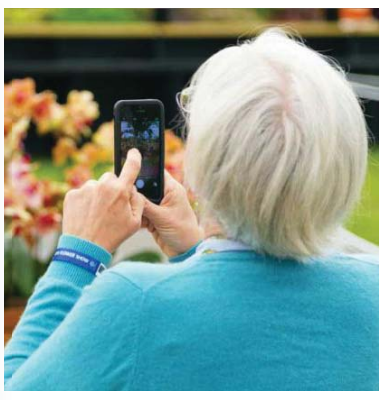

❏ شركة مايكروسوفت تطلق تطبيقا جديدا لمساعدة المصابين بعمى الألوان على تمييز الألوان خلال حياتهم اليومية. ويعتمد التطبيق على الكاميرا الخاصة بهاتف آيفون لضبط الألوان في الوقت الحقيقي، حيث يتم استبدال مجموعات الألوان صعبة التمييز بألوان أخرى مناسبة وسهلة.

❏ شركة وان بلس الصينية تكشف عن أحدث هاتف في تشكيلة هواتفها المحمولة، المسمى "وان بلس 3 تي"، ويأتي الهاتف الجديد بعد مرور 5 أشهر على إطلاق هاتفها الرائد "وان بلس 3" في الأسواق. ويتوفر الهاتف الجديد باللون الذهبي والرمادي، ويشتمل على بطارية أكبر بسعة 3.400 ميلي أمبير.

❏ خدمة التراسل الفوري سكايب يمكن للمستخدم حاليا استعمالها دون الحاجة إلى إنشاء حساب شخصي، حيث يمكن استعمال خدمة سكايب في وضع المستخدم الضيف عبر موقع الويب www.skype.com؛ من خلال دعوة الأشخاص الآخرين لإجراء حوارات الدردشة عن طريق إرسال رابط خاص.

❏ شركة تيغر تعلن عن إطلاق ساعة ذكية جديدة بتصميم كلاسيكي. وتوفر الساعة للمستخدم إمكانية قياس معدل نبضات القلب، بالإضافة إلى أنها تتيح إمكانية إجراء الاتصالات الهاتفية عن طريق السماعة والميكروفون ضمن باقة التجهيزات المتوفرة بها.

العيش في المريخ ينقذ البشرية

❏ **لندن** – دعا ستيفن هوكينغ وهو أبرز علماء الفيزياء النظرية على مستوى العالم، البشر إلى الفرار إلى الفضاء، لأنه يعتقد أن حياتهم مهددة على سطح الأرض، لا سيما مع تزايد انتشار الذكاء الاصطناعي. وأكد العالم البريطاني أن مستقبل البشر يكمن في السفر إلى الفضاء.

ونقلا عن الموقع الإلكتروني لصحيفة ديلي ميل البريطانية فإن هوكينغ قال إن "معظم التطورات الحديثة في علم الكونيات تحققت من الفضاء حيث توجد مناظر من عالمنا ولكن يجب علينا أيضا الاستمرار في الذهاب إلى الفضاء لمستقبل البشرية".

وأبدى العلماء كذلك رغبة في استيطان المريخ، حيث اتفقت مجموعة من العلماء والمهندسين المعماريين البريطانيين على خلق مادة جديدة مستخرجة من خلايا هندسية لتعزيز التربة على أساس التفاعل مع البيئة.

ويأتي هذا المشروع لدعم فكرة حقن تربة المريخ بالبكتيريا المعدلة وراثيا لتوفير الأسس اللازمة لإنشاء المباني يوما ما على الكوكب الأحمر.

وأوضح العلماء البريطانيون أنه يمكن استخدام هذه المادة المبتكرة على كوكب الأرض في تقنيات البناء لتوفير الطاقة والحد من انبعاثات الكربون، ويمكن أن توفّر على سطح المريخ الأساس المتين للمستوطنات البشرية.

وقد حدّد باحثون من جامعتي نيوكاسل ونورثمبريا، بقيادة أستاذ التصميم المعماري مارتن دید-روبرتسون، العشرات من الجينات في بكتيريا "أي. كولاي" المنظمة ضمن ضغط 10 أضعاف الضغط عند مستوى سطح البحر.

وأشار الباحثون إلى أن هذا الأمر سمح لهم بتعديل البكتيريا لإنشاء دائرة الجينات، لتساهم البكتيريا في إنشاء المادة الجديدة.

وقال روبرتسون "نحن نحاول تصميم مادة يمكن أن تستخدم في تطبيقات معمارية واسعة، على سبيل المثال إنشاء أساسات المباني دون الحاجة إلى حفر الخنادق وملئها بالخرسانة".

ويأتي هذا الابتكار الجديد بعد عامين فقط من مناقشة أجراها الباحث وزملاؤه، تضمنت إدخال مواد الهندسة البيولوجية في عمليات البناء على المريخ، وقد طوّر الباحثون تطبيقا بمساعدة الكمبيوتر يمكن أن يساعد الجهود المستقبلية.

ويعتقد الباحثون أن هذه التقنية بإمكانها أن توفر وسيلة للبناء من الألف إلى الياء، لا سيما وأن نقل مواد البناء إلى المريخ سيكلف مبالغ طائلة، لذا سيكون نقل الكائنات الحية الدقيقة أسهل بكثير.

وليس بعيدا عن البحث عن سبل استيطان المريخ قام المرصد الملكي في لندن بعرض منزل المريخ الذي بُني باستخدام مواد مشابهة بشكل كبير لتلك التي وجدت على الكوكب الأحمر.

ويبين العرض وجود بنية تشبه القبة استُخرجت موادها من تربة المريخ، جنبا إلى جنب مع أجزاء من مركبة فضائية أعيد تدويرها. كما يوجد منفذ مزدوج لإدخال الهواء، كما صُمم المنزل بشكل يحمي المستوطنين من مناخ المريخ ودرجات الحرارة الواقعة تحت الصفر.

هذا المنزل قامت ناشيونال جيوغرافيك ببنائه كجزء من أبحاثها لأجل المسلسل الجديد على الكوكب الأحمر، ويتضمن المنزل مخرجا إلى الطابق السفلي حيث توجد السخانات والجهاز الذي يحوّل ثاني أكسيد الكربون إلى أكسجين.

ويشمل الطابق العلوي منطقة صغيرة للطبخ حيث يوجد الميكروويف، وكذلك سرير وجهاز كمبيوتر وأوان للنباتات، بما أن سكان المريخ سيقومون بزراعة 20 بالمئة من طعامهم بأنفسهم.

كما سيحتاج الأشخاص إلى ارتداء بدلة فضاء خفيفة الوزن (تشبه بدلة الغوص) للخروج من المنزل.

والجدير بالذكر، أن توم ماركوزيك مدير عام شركة فيرفلي سبيس سيستمز، اقترح معالجة بعض الأجهزة الفضائية الميتة والاستفادة منها في أثناء القيام برحلات مستقبلية إلى المريخ. ويرى الخبير أن تلك الأقمار الصناعية قد تشكل أساسا لبناء منشآت على سطح الكوكب الأحمر.

أحزمة تخفيض الوزن وهم يروّج له المنتجون

خبراء: لا فقدان للوزن دون ممارسة الرياضة وضبط كمية الطعام

يحذر خبراء الصحة من انتشار استخدام أحزمة التنحيف، سواء منها الحرارية أو الكهربائية، والتي أغرقت الإعلانات التجارية بها هذه الأيام وسائل التواصل الاجتماعي والمحطات التلفزيونية المختلفة بالدول العربية واشتكت الكثير من السيدات اللاتي استخدمنها من الإصابة بأمراض جلدية وانتشار الفطريات في أسفل البطن ومنطقة السُرّة. كما ينبه الخبراء إلى الضرر الفادح لها على الشباب، حيث تؤخر عملية البلوغ عندهم.

محمد عبدالهادي

❑ **لندن** – تستهدف إعلانات التّخسيس والنّحافة النساء أكثر مما تخاطب الرجال، مستغلة رغبتهن في الحصول على أجساد رشيقة وبطن مسطّح، حتى يتمكنّ من ارتداء الملابس القيّمة التي ضاقت عليهن ومن التخلص من الإحساس بالخجل من ارتداء أزياء البحر.

توجد بالأسواق ثلاثة أنواع رئيسية من أحزمة التنحيف، أولها "الحزام النسيجي المسطح" الذي يساعد على تعرق منطقة البطن وتسخينها، بما يساعد على فقدان الماء، وفقًا لمروّجيه، رغم عدم إثبات أيّ دراسة علمية تربط التعرّق بإذابة الدهون. والنوع الثاني هو "الأحزمة المهتزة" التي تقوم فكرة صنعها على اهتزاز العضلات من أجل حرق دهون البطن. بينما تعتمد فكرة النوع الثالث "أحزمة التحفيز الكهربائي" على تقوية عضلات البطن ونحت الجسم، حسب ما يقول المروّجون.

ووفقًا للأطباء، فإن ارتداء الأحزمة الحرارية أو "المهتزة" لفترة طويلة يضغط على الأجهزة الداخلية، مما قد يؤدي لأمراض، كحرقة المعدة، وجفاف الجسم والتشنجات وصعوبة التنفس، كما أنها تعوق عملية نمو العظام بمنطقة الفخذ في مرحلة المراهقة، علاوة على التهابات الجلد ومشكلات في التنفس وأمراض الرئة والكلى.

وكانت مصر شهدت قبل شهور تداول بعض الأحزمة المغشوشة، التي تم الترويج لها عبر الهواتف المحمولة بسعر 3 دولارات، بزعم أنها تتكون من قطع مغناطيسية تعمل كمشدّ للظهر وتساعد على تصحيح قوام الجسم بالشكل الرياضي الصحيح، بجانب لصقات مغناطيسية تستخدم كل 48 ساعة، توضع على بعض المناطق المرغوب في حرق الدهون بها، ليتم تنحيفها خلال ستين يوما فقط، إلا أن الأجهزة الأمنية استطاعت ضبط 4 شركات مستلزمات طبية وثلاثة محلات تقوم ببيعها، وصادرت قرابة الثلاثين ألف قطعة منها.

يقول عماد صبحي، استشاري التغذية وخبير علاج السمنة بمصر، إن أحزمة التنحيف هي مجرّد أوهام يحاول بعض من سماهم بـ"الدجالين" خداع مرضى السمنة بها واللعب على وتر رغبتهم الملحة في فقدان الوزن.

وأكدت الكثير من الدراسات العلمية على أن الدهون لا يتم التخلص منها بالتعرق، فهي عبارة عن أحماض دهنية تتكسر في الدم وتتحول إلى الغلوكوز من أجل استخدامها في الطاقة ولا تخرج أبدًا عن طريق العرق.

ويلعب مروّجو أحزمة التنحيف دائما على وتر الأشخاص الذين لا يجدون وقتا لممارسة الرياضة أو الذين يتعرضون لآلام من مزاولتها باستمرار. ولتحقيق أغراضهم، يستعينون ببعض الرياضيين ومدرّبي كمال الأجسام للتدليل على فوائدها غير الحقيقية ودغدغة مشاعر المشاهدين الراغبين في الحصول على أجسام شبيهة بأجسام هؤلاء المدربين.

وأوضح صبحي، لـ"العرب"، أن الحديث عن الحصول على جسد مثالي دون بذل مجهود مجرّد خدعة، فلا فقدان للوزن بدون تمرينات رياضية، وضبط نوعيات وكميات الطعام الداخلة إلى الجسم. وأوضح أنه ما لم يبذل الشخص جهدًا بالتمرينات الرياضية التي تخصّ جزءا ما من الجسم كالبطن، فإن هذا الجزء لن يتغير شكله.

> ارتداء الأحزمة الحرارية أو «المهتزة» لفترة طويلة يضغط على الأجهزة الداخلية، مما يسبب الأمراض مثل حرقة المعدة

وتنتج السمنة عن تراكم غير طبيعي أو مفرط للدهون، وتتزايد -حسب دراسات لمنظمة الصحة العالمية- بصورة مطّردة بسبب أنماط الحياة العصرية المعتمدة على الرفاهية وقلة الحركة والاعتماد على الوجبات السريعة المشبعة بالدهون والسعرات الحرارية العالية.

وأضاف صبحي أن فكرة التنحيف تقوم أساسًا على استخدام دهون الجسم في إنتاج طاقة حرارية للتخلّص منها، لكن الأحزمة لا تؤدي إلى فقدان الطاقة من الجسم، بل على العكس تفقد العضلة وظيفتها الطبيعية، لأنها تعتمد على البطارية الموجودة بالحزام بدلا من أن تتحرّك هي بشكل ذاتي، ما يجعلها تفقد بعض الطاقة المخزّنة في الجسم.

تتراوح أسعار أحزمة التنحيف "المهتزة"، أو التي تعمل بالتحفيز الحراري، في معظم الدول العربية ما بين 15 و60 دولارًا للحزام الواحد حسب دولة الإنتاج، إلا أن أسعارها المنخفضة، مقارنة بأجهزة التنحيف الرياضية، التي يتراوح سعرها بين 500 و1000 دولار، تجعل الكثيرين يقبلون عليها.

وإزاء تلك المخاطر، تتزايد المطالبات حاليا بضرورة أن تقوم أجهزة حماية المستهلك والهيئات المعنية بالشؤون الصحية، بدورها في مواجهة انتشار مروّجي تلك الأحزمة التي تزعم وجود فوائد ومزايا غير حقيقية، وأن يلجأ الراغبون في تخفيض الوزن إلى الرياضة وإلى اتّباع أنماط غذائية صحية، بمساعدة الأطباء، خصوصًا الأغذية الغنية بالكالسيوم التي تساعد على خفض الدهون بمنطقة البطن.

ولفتت إيمان فكري، استشارية السمنة والنحافة بمصر، إلى أن أحزمة التنحيف بأنواعها المختلفة عديمة الفائدة وتؤدي إلى العديد من المشكلات الصحية، أقلّها أمراض الحساسية الجلدية التي تصيب الكثير من السيدات، بسبب نوعية الخامات المستخدمة في صناعتها.

واشتكت الكثير من السيدات، اللائي استخدمن الأحزمة الحرارية، من إصابتهن بأمراض جلدية بمنطقة السُرّة وأسفل البطن، بسبب الإصابة بالفطريات التي تتجمّع نتيجة لكميّات العرق التي تخرج من الجسم وتظل متجمّعة تحت الأحزمة وملاصقة للجسم.

وشدّد فكري في تصريحات لـ"العرب"، على أن ارتداء تلك الأحزمة لفترات طويلة يؤدي إلى الضغط على الأعضاء التناسلية وأسفل البطن، ما يسفر عن اختلالات في عملية البلوغ عند المراهقين من الجنسين وتأخر تلك المرحلة العمرية المهمّة، في كثير من الأحيان، بجانب إحداث تغيرات غير مرغوبة في شكل العضلات، والإضرار بالعمود الفقري.

كما أن الضغط الشديد للأحزمة، خصوصا الحرارية منها التي تشبه المشدّات، يؤثر بالسلب على وظائف الكلى. وفوق ذلك، تعتمد الأحزمة على سحب المياه من الخلايا طوال فترة عملها، فإذا توقفت الاهتزازات، عادت المياه مرة أخرى إلى مكانها ومن ثم لا يستفيد الجسم أيّ استفادة.

إعلانات التخسيس تخاطب النساء أكثر من الرجال

> الحديث عن الحصول على جسد مثالي دون بذل مجهود مجرد خدعة، فلا فقدان للوزن دون تمرينات رياضية

وتشهد الأحزمة رواجًا في المنطقة العربية بسبب ارتفاع معدلات السمنة، فالكويت تحتل المرتبة الثانية عالميًا، إذ يزن الشخص العادي حوالي 77.5 كيلوغراما بما يزيد عن 15.5 كيلوغراما عن المتوسط العالمي، تليها قطر بالمركز الثالث.

تكرار فقدان الوزن واكتسابه مجددا يربك عملية تخزين الدهون

❑ **لندن** – يضطرّ الكثيرون إلى المراوحة بين فقدان الوزن وإعادة اكتسابه مجدّدا، نتيجة فشلهم في الحفاظ على وزن معتدل. فبعد النجاح في خسارة كمية هامة من الكيلوغرامات الزائدة، يملّ الشخص من النظام الغذائي القاسي ويرى أن بإمكانه التوقف الآن بعد تحقيق الهدف من الحمية. لكن بمجرد التوقف، يستأنف الجسم عاداته القديمة فيكتسب وزنا إضافيا ويرتبك نظام التخزين لديه ويلتجئ إلى مضاعفة الدهون المخزنة خشية العودة إلى إنقاص الوزن والشعور بالجوع والحرمان.

وتحذر البحوث الطبية من تكرار فقدان الوزن واكتسابه مرة أخرى، لأن تكرار الالتزام بحمية غذائية والتخلي عنها يزيد من فرص الإصابة بأمراض القلب.

وتفيد البيانات الصادرة عن المركز الأميركي للوقاية ومكافحة الأمراض بأن أكثر من ثلث الأميركيين يعانون من السمنة المفرطة، إلا أن الجهود المبذولة لإنقاص الوزن لا تزال كبيرة.

وتشير البيانات إلى سعى 24 بالمئة من الرجال الأميركيين ونحو 38 بالمئة من الأميركيات، لإنقاص أوزانهم لخمس مرات على الأقل، فيما يعرف بحمية "يو يو". وتبين أن البعض نجح في سرعة فقدان الوزن، لكن هؤلاء الأشخاص سرعان ما اكتسبوها مرة أخرى. وأفادت دراسات سابقة إلى أن 7 بالمئة من الرجال ونحو 10 بالمئة من النساء يمكن أن يصنفوا كأكثر الأشخاص اتّباعا لحمية "اليو يو"، والتي تعرف بفقدان نحو 5 كيلوغرامات من الوزن واستعادة 3 من هذه الكيلوغرامات المفقودة، لثلاث مرات على الأقل.

وتشير البحوث الجديدة إلى أن اتّباع حمية "يو يو" يمكن أن يكون سيئاً على الصحة وقد تكون لها آثار سلبية على القلب حتى في حال عدم المعاناة من زيادة الوزن.

وتوضح دراسة أخرى، قدّمت في الجلسات العلمية لجمعية القلب الأميركية عام 2016، أن اتّباع حمية "يو يو" قد يزيد من خطر الوفاة بأمراض القلب، وأشارت بعض الدراسات التي أجريت على الفئران إلى أن اضطراب دورة الوزن يعطل عملية التمثيل الغذائي وعمل الأعضاء الحيوية.

وحمية "يو يو" هي عبارة عن أنظمة عشوائية لخسارة الوزن تعتمد على حذف عشوائي لوجبات أساسية أو الانقطاع عن الطعام والتركيز على نوع واحد من الغذاء خلال الأسبوع كشرب الماء فقط أو اللبن فقط أو التفاح فقط أو اللجوء إلى الأنظمة الصارمة قليلة السعرات الحرارية. فمن الطبيعي في البداية خسارة بضعة كيلوغرامات. ومن ثم، يكتشف الجسم التغيير الملحوظ، حينها يقرر الاحتفاظ والتمسك بمؤونته الموجودة في خزائنه الدهنية. وهكذا تصبح عملية حرق الطاقة في الجسم، عملية بطيئة جدا، لدرجة يقف فيها الوزن على ما كان عليه، بعد فترة من خسارته السريعة، خلال المرحلة الأولى.

وخلال اتّباع نظام "يو يو"، يحرم الشخص نفسه من الاستفادة بالنشويات والبروتينات الموجودة في اللحوم والمعكرونة والخبز، مما يجعله يفقد كثيرا من السعرات الحرارية التي تعد المحرك الأساسي للجسم.

وأورد باحثون بجامعة ويك فوريست الأميركية لدراسة الطب تقريرا يفيد بأن النساء الأكبر سنا اللاتي يفقدن الوزن ثم يكتسبنه مجددا قد يرتفع لديهن خطر الإصابة بأمراض القلب. وقد وجد الباحثون أنه على الرغم من تحسّن مستويات الكوليسترول وضغط الدم والدهون الثلاثية ونسبة السكر في الدم مع نقصان الوزن، إلا أنها تعود إلى مستويات ما قبل الحمية مع استعادة الوزن المفقود مجددا، حتى أنها تعود إلى مستويات أعلى في بعض الحالات.

وذكر في دراسة أخرى أن استعادة خمسة كيلوغرامات قد تؤدي إلى مشكلات بالقلب والأوعية الدموية وخاصة لدى النساء في سنّ ما بعد انقطاع الطمث. وكانت مجموعة من الدراسات قد قارنت بين فقدان الوزن البطيء والسريع وبحثت تأثيرهما على المدى البعيد. وأفضت النتائج إلى أن الإثنين متشابهان وأن الالتزام بنظام غذائي صحي هو الحل الأمثل والأنجع للحفاظ على وزن معتدل.

وأجريت دراسة أسترالية على مجموعتين من الأشخاص الراغبين في إنقاص الوزن، المجموعة الأولى تم إخضاعها لنظام غذائي قاس لمدة 12 أسبوع، بينما تم إخضاع المجموعة الثانية إلى برنامج أخف نسبيا لمدة 36 أسبوعا.

وكان الهدف من التجربة فقدان حوالي 10 بالمئة من معدل الوزن الجملي. كانت النتيجة في صالح المجموعة الأولى، حيث أن أكثر من 80 بالمئة من أفراد المجموعة حققوا المطلوب منهم. أما المجموعة الثانية فقد تمكن 50 بالمئة فقط من العدد من الوصول إلى الهدف.

الاستنتاج الذي توصل إليه الباحثون القائمون على الدراسة، هو أن فقدان الوزن بسرعة والامتثال لنظام غذائي قاس هو الحل الأمثل للتخلص بالفعل من الوزن الزائد.

المفاجأة هنا جاءت في نتيجة متابعة أفراد تلك التجربة على مدى ثلاث سنوات، حيث استعاد الجميع ما فقدوه من أوزانهم. وجاءت النتيجة أن أفراد المجموعة الثانية والذين خضعوا لبرنامج فقدان الوزن ببطء، 70 بالمئة منهم قد استعادوا الوزن المفقود وأن نفس النسبة من المجموعة الأولى والذين خضعوا لبرنامج فقدان الوزن السريع، سجلوا أيضاً استعادة الوزن الزائد بنسبة 70 بالمئة.

فخرج الباحثون باستنتاج جديد وهو أن فقدان الوزن تحد يجب المحافظة علية بالالتزام بالطعام الصحي والاعتدال في كميات الطعام وأنه لا يهم إذا ما كان فقدان الوزن بسرعة أو ببطء، ذلك أن المواظبة على النظام الغذائي هي السر في الحفاظ على ثبات الوزن.

> خلال اتباع حمية «يو يو»، يحرم الشخص نفسه من الاستفادة بالنشويات والبروتينات الموجودة في اللحوم والمعكرونة والخبز

التقاليد المتشددة تسطو على أسطورية المرأة الأمازيغية

اللباس النسائي في الأعراس والاحتفالات حافظ للهوية

هوية خاصة تبرز في المناسبات

صابر بليدي
كاتب من الجزائر

رغم ما تبديه المرأة الأمازيغية من قدرات على مواكبة الحداثة والعصرنة، إلا أنها لا زالت رهينة الأسرة والتقاليد، وما أبانته من كفاءة على قيادة مجتمعها على مر العصور، لا يعكس مكانتها داخل محيطها، فهي ليست في أفضل حال من نظيراتها في المجتمعات القريبة والمحيطة بها في المنطقة، فالذهنية الذكورية هي الحاكم الأكبر في الأسرة والقبيلة، باعتبار أن الذكر هو كل شيء، ولو تعلق الأمر بأحد الحقوق المقدسة، وهو نصيبها في الإرث العائلي.

❏ أجمع شهود عيان في ردهم على تساؤلات "العرب"، على أن نجاح المرأة الأمازيغية العصرية ومحاكاتها للحداثة، لا يعكس الحقيقة التي تعيشها في مسقط رأسها أو حيث بيت زوجها، وما حققته من إنجازات ثقافية واجتماعية وحتى سياسية، لم يكن ليتحقق لو لم يكن خارج محيطها، لأن سلطة التقاليد والمجتمع عند الأمازيغ تسمو على جميع السلط، بما فيها الدين وقوانين الدولة.

واللافت أن الهويّة الأمازيغية الواحدة تتباين تفاصيلها من جهة إلى أخرى لمّا يتعلق الأمر بالمرأة، فالحرية التي تنعم بها المرأة الأمازيغية التارقية ليست هي واقع الحال في منطقة القبائل بشمال الجزائر، ويكون أكثر قساوة عليها في المجتمع الميزابي (غرداية وضواحيها)، والسبب تأثر الموروث الأمازيغي بتراكمات المجتمعات المحيطة به كالعرب والأفارقة.

وتذكر الشهادات لـ"العرب" بأن المرأة التارقية في عمق الجنوب الصحراوي، ورثت حقوقا قديمة على الرجل فيما يتعلق بالإرث والزواج والطلاق والسكن وغيرها، رغم بدوية حياتها.

ويؤكد الشهود أن المرأة الأمازيغية سبقت اللوائح السياسية للمجتمع الدولي والدول الوطنية حول حقوق المرأة، فهي لا زالت تستقبل الزوج في بيتها وتمتلك عصمة الطلاق وإدارة شؤون الأسرة والبيت.

والعكس هو الحاصل في بلاد القبائل بشمال البلاد، فرغم نضالات المجتمع الأمازيغي لأجل الحقوق السياسية والثقافية، وقربها الجغرافي من الغرب الأوروبي، إلا أن سلطة الرجل والتقاليد لا زالت هي كل شيء، لدرجة حرمان المرأة من الإرث العائلي، ولا زالت الذهنية الذكورية تسطو على وجودها وحقوقها، لدرجة المصير السيء للزوجة التي لا تنجب ذكورا، وهو ما يتشابه كثيرا أو يتقاطع مع المحيط الثقافي والهوياتي الآخر (العرب).

ويكون الأمر أكثر قساوة عند المرأة الأمازيغية الميزابية، فإلى جانب هيمنة الرجل لا زال محيطها يحتكم لسلطة القبيلة والعادات المتوارثة، خاصة في ما يتعلق بالجانب الروحي المذهبي، ولا زالت المرأة الأرملة أو المطلقة أو المخطئة تعزل في جناح خاص إلى غاية أن تنتقل إلى بيت زوج جديد أو تلفظ الروح إلى بارئها.

وتقول الإعلامية شريفة عابد في تصريح لـ"العرب"، بأن ما يظهر على المرأة الأمازيغية من تفتح على الآخر ومواكبة تطور المجتمعات الأخرى، لا يتحقق إلا خارج محيطها، لأن واقع التقاليد وسلطة قرية "تاجماعت"، لا زالت هي السلطة التي تنحني أمامها جميع السلطات الروحية والوضعية.

وأضافت عابد "في المحيط الأمازيغي لا يمكن الحديث عن التشريع القرآني أو القوانين الرسمية للدولة بشأن الميراث العائلي للمرأة، لأن قداسة الأرض عند الأمازيغ غير قابلة للنقاش، ولا يمكن للمرأة أن تورّث لأنها ستجلب عناصر جديدة لأرض العائلة".

وإذ رسمت المرأة الأمازيغية صورا أسطورية عن بطولتها وشجاعتها، من الملكة الكاهنة إلى غاية مجاهدات ثورة التحرير الجزائرية، ومرورا بالثورة الشعبية التي قادتها فاطمة أنسومر ضد الاحتلال الفرنسي في منطقة القبائل، فإن الموروث الأمازيغي الذي قبل بها ملكة وقائدة، لا زال يحاصرها وهي زوجة وبنت، ولا زالت مكانتها تأتي بعد مكانة الأرض، ولم يكن ليرضى بها على ذلك النحو، لو لم تكن الأرض هي صلب الصراع.

فالملكة الكاهنة استطاعت أن تبني مجد دولتها من أقصى الشمال الأفريقي إلى أقصاه، ولم ترض بالأمر الواقع إلا بعد أن تحصلت على ضمانات بسلامة أرضها واحتواء جيشها في الجيش الجديد بحسب روايات تاريخية.

والقائدة فاطمة أنسومر، لم يكن لتمرّدها على سلطة الرجل أن يكون مقبولا من طرف محيطها، لو لم يكن الهدف هو الدفاع عن الأرض من سطوة الغزاة الفرنسيين، فدافعت عنها وماتت لأجلها، وهي جازمة بأنها لن تحل محلها في قلب الرجل الأمازيغي، ولن تنال نصيبها منها في أسرتها لأن التقاليد هكذا أرادت لها.

> الحرية التي تنعم بها المرأة الأمازيغية التارقية ليست هي واقع الحال في منطقة القبائل بشمال الجزائر، وتكون أكثر قساوة عليها في المجتمع الميزابي والسبب تأثر الموروث الأمازيغي بتراكمات المجتمعات المحيطة

وتبقى المرأة الأمازيغية على تركيبتها النفسية والاجتماعية وسطوة التقاليد عليها، رمزا شامخا لهويّتها وعلى صلة دائمة بموروث مجتمعها، فهي المحافظة على عادات وتقاليد الهويّة مهما ابتعدت عن محيطها أو مهما ارتقت في منصبها، فاللباس الأمازيغي وطقوس الأعراس والاحتفالات والأعراف بارزة في شخصيتها وحياتها اليومية.

وتقول الإعلامية شريفة عابد في تصريحها لـ"العرب"، بأن حصر الزواج في المحيط الأمازيغي، ليس وليد تفكير عنصري كما يعتقد أو يروّج له البعض، وإنما لضرورة الحفاظ على أصول تربية الأطفال على الهويّة، وتعليمهم اللغة الأمازيغية حتى لا تندثر، خاصة وأن الواقع جعلها لغة شفهية وغير رسمية.

وأضافت عابد "في المجتمع الأمازيغي بتعدد تجلياته، يسود اعتقاد بأن اختلاط الأعراق عبر علاقات الزواج، يفتح الباب لاندثار الهويّة واللغة ولنشأة جيل جديد لا يتصل بالبعد الثقافي المحلي".

الأمازيغية تفرّد ثقافي يأبى التهميش

فاطمة الزهراء كريم الله
كاتبة من المغرب

❏ حققت المرأة الأمازيغية المغربية، في العقود الأخيرة نجاحا في العديد من المجالات، داخل المغرب وخارجه، و تفوقت في شتى المجالات في التعليم والسياسية والاقتصاد.

وكان للمرأة الأمازيغية دور كبير في الحفاظ على موروثها الثقافي الأمازيغي ونقله عبر الأجيال المتعاقبة.

وعادة ما تميّز المرأة الأمازيغية داخل المجتمع المغربي بالتفرد بلغتها ولباسها ومطبخها وعاداتها وأيضا بفنونها.

ولقد سجلت المرأة الأمازيغية حضورا قويا في تاريخ المغرب منذ عقود، ولطالما كانت المرأة الأمازيغية محط تقدير واحترام وسط قومها بتقلدها مناصب الزعامة والصادرة داخل المجتمع الأمازيغي، ولعل كلمة المرأة التي تعني "تمغارت" باللغة الأمازيغية هي في الأصل كلمة تدل على الزعيمة أو سيّدة القوم.

> الحديث عن المرأة الأمازيغية هو حديث عن ثقافة ولغة وتاريخ يرجع إلى ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد، فهي الضامنة والحافظة لهذا الموروث الثقافي من تقاليد وتراث ولغة ونقلها من جيل إلى جيل

وداخل العائلة، تحظى المرأة الأمازيغية بمكانة عالية بتحملها لنسب العائلة حيث أن الأمازيغ ينسبون رابطة الإخوة للمرأة حيث تأخذ كلمة "كوما" أي الأخ والأخت و "أيت" أي الإخوة. بالإضافة إلى وضيفتها السامية المتمثلة في الإنجاب والتنشئة.

وعن دور المرأة الأمازيغية في الحفاظ على موروثها الثقافي ومكانتها داخل المجتمع الأمازيغي، قالت آمينة زوال رئيس جمعية صوت المرأة الأمازيغية، في حوار مع "العرب"، "الحديث عن المرأة الأمازيغية هو حديث عن ثقافة ولغة وتاريخ يرجع إلى ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد، والمرأة الأمازيغية هي الضامنة والحافظة لهذا الموروث الثقافي من تقاليد وتراث ولغة ونقلها من جيل إلى جيل، ثم إن المرأة الأمازيغية كانت دائما تحتل مركز الصدارة في المجتمع الأمازيغي، فكان تقسيم العمل بينها وبين الرجل بالتساوي، كما كانت عماد الأسرة والحياة الفلاحية والطقوس الاحتفالية التي تقوم على رموز ثقافية غنية تبرز كلها أهمية دور المرأة".

وأضافت زوال "نحن فعلا اليوم في حاجة إلى سياسات جادة تخرج المرأة الأمازيغية من التهميش والإقصاء من خلال التعليم والإعلام لأننا نرى بعض السياسات قد تعمدت تحجيم دورها داخل المجتمع، وصعوبة ولوجها، إلى الإدارة والمحاكم والمستشفيات وهذا ما يجعل المرأة تعيش نوعا من الانطواء والانعزال".

وترى أن النهوض بوضعية المرأة، والمرأة الأمازيغية بالخصوص، يكمن في تبني مشروع مجتمعي حداثي تنويري من خلال ترسيخ المساواة وسيادة القانون بشكل ديمقراطي حداثي. وأن ذلك لن يتحقق إلا بإدراج اللغة الأمازيغية في كل القطاعات الحيوية باعتبارها لغة رسمية للبلاد، والتعريف بعطاء المرأة الأمازيغية في وسائل الإعلام وفي التعليم عبر إنصاف الوجوه النسائية الأمازيغية وإعادة الاعتبار للقيم الأمازيغية المرتبطة بالمرأة و بدورها الريادي المركزي في المجتمع المغربي إلى جانب العناية بالتراث الأمازيغي، وإبراز أهمية الفنون الأمازيغية وخاصة منها التي تعرف إسهاما كبيرا للمرأة.

من جهة أخرى، أشارت الناشطة الأمازيغية، إلى أن المكاسب التي حققتها المرأة الأمازيغية هو حفاظها على موروثها الثقافي الذي نقلته إلى العديد منن أجيال المتعاقبة وهذا مكسب كبير. كما أن لها دورا مهم في الحفاظ على البيئية، وقد أشرنا في مؤتمر "الكوب 22" أن شجرة "أركان" وغيرها من الأعشاب الطبيعية، عاشت بالمغرب لسنين طويلة جدا، لأن المرأة الأمازيغية كان لها دور مهم في ذلك من خلال طرقها الخاصة.

وفي هذا السياق، طالبت أمينة زوال، بضرورة ردّ الاعتبار للمرأة الأمازيغية التي سجّل لها التاريخ دورها في عدة معارك، و هي الآن لازلت تناضل في معركة إثبات الذات عبر الحفاظ على الهوية ورموز الأصالة المغربية العريقة حيث حافظت بأشكال مختلفة على المظاهر الثقافية الأمازيغية في اللغة وعدد من التقاليد والعادات والفنون. ولذلك فللحفاظ على هذا التفرد لا بد من رفع الحيف الذي طال المرأة الأمازيغية من طرف سياسات ممنهجة، عبر بلورة استراتيجيات معززة بحماية قانونية تعتمد الدقة والعلمية.

الوشم وخيوط المنسج يرسمان نضال الأمازيغية

شيماء رحومة
كاتبة من تونس

❏ تفعيل دور المرأة الأمازيغية في المجتمع التونسي ظهر منذ العام الماضي على يد ناشطات تونسيات، حاولن من خلال بعث الجمعية التونسية للمرأة الأمازيغية، الاستفادة من الخبرة التي تتحلى بها هذه المرأة لا سيما في المجال الحرفي.

وكانت رئيسة الجمعية عربية نور الباز أعلنت عند الافتتاح أن الهدف من تأسيس هذه الجمعية إطلاق العديد من المشاريع في مجال الصناعات التقليدية لفائدة الأمازيغيات بهدف النهوض بالمرأة الريفية.

ومن شأن تأطير النساء الأمازيغيات عبر تنظيم ورشات مهنية في المجال الحرفي والغذائي الأمازيغي وفق ما صرّحت به الباز، أن يعمل على ربط جسور الثقافة والتواصل بين بلدان شمال أفريقيا التي تجمعها نفس العادات والتقاليد، خصوصا وأن الأمازيغ يشكّلون اليوم في تونس أعدادا كبيرة وينتشرون في مطماطة، تطاوين، جزيرة جربة، قبلي، سوق الأحد، قفصة، القصرين، تكرونة، الكاف وسليانة.

بعث مثل هذه الجمعيات لم يكن المبادرة الأولى بل العاشرة، إذ تعود أول جمعية إلى تاريخ 30 يوليو 2011 أي بعد اندلاع الثورة في تونس.

حاول العديد من الشعوب اختزال المرأة الأمازيغية في أنها سبية لدى الأمويين الذين عاملوها كجارية للمتعة، وأقصوا غالبا الدور البطولي الذي لعبته الأمازيغيات في تاريخ شعوبهن، فقد كنّ حاكمات وقائدات وثوريات محنّكات، وكن رمزا للثورة ومقاومة المحتل.

ولكن بالعودة إلى سوسيولوجية المجتمعات القديمة فإن الحياة اليومية تقوم على أساسيين متينين الأرض "تمورث" والمرأة "تمغارت" وباتحادهما يؤسسان للوجود الذكوري للرجل "أمغار".

ومن هنا يمكن اعتبار الأمازيغية التي شاركت في القيام بجميع النشاطات الحيوية وعلى رأسها فلاحة الأرض إلى جانب إتقانها الحرف اليدوية، العامل الأساسي في نقل الموروث الأمازيغي إلى الناشئة والحافظ عليه من الاندثار والضياع، لأن اختصاصها في صناعة الحليّ والفخار والسجاد، جعلها تلعب دورا أساسيا في الحفاظ على الإرث التاريخي لشعوبها.

نسجت الأمازيغية بخيوط منسجها تاريخا من النضال وعمقت بأدواتها التقليدية عادات وتقاليد أمازيغية عاشت على مدى قرون بالجنوب التونسي والتحمت بالحدود الجزائرية والليبية. كما رسمت بالوشم عالما من الرموز والعلامات والقوانين التي تؤكد هويّتها الأمازيغية.

تزيّنت المرأة الأمازيغية بالوشم في غياب المساحيق، ليظل عبر العصور برموزه وأشكاله وخطوطه من بين أهم وسائل الزينة وتجلّياتها القارة والدائمة على أجزاء معينة من جسد المرأة خاصة الوجه واليدين والرجلين.

تقود المرأة الأمازيغية نضالا نسويا بالصلابة والقوة اللتين اكتسبتهما من الطبيعية الجبلية التي تقطنها، وتغيير وضعيتها والاعتراف بها من ضمن المطالب التي تقودها الجمعيات اليوم، والتعريف بالأمازيغية وبثقافتها يترجمها تنظيم عدد من المهرجانات على مدار السنة.

ومن هذه المهرجانات مهرجان الأمازيغية تونس 2017 الذي سيعقد في قرية تمزرط الواقعة جنوب شرق تونس في محافظة قابس حوالي عشرة كيلومترات من مدينة مطماطة، من 23 إلى 26 مارس 2017 بهدف إحياء الثقافة الأمازيغية والتمتع على امتداد 3 أيام بالموسيقى خصوصا وأن المرأة الأمازيغية اشتهرت بتفننها في الرقص، والعيش داخل عبق التاريخ والتقاليد.

> الأمازيغية نسجت بخيوط منسجها تاريخا من النضال ورسمت بالوشم عالما من الرموز والعلامات والقوانين التي تؤكد هويتها الأمازيغية

التعليم المبكر يرفع معدلات نمو الطفل الاجتماعي

برامج ما قبل الروضة تفيد أطفال الأسر ذات الدخل المتدني

توجد مراحل حساسة ومهمة في حياة الطفل، يتعلم فيها ويطوّر معارفه ومهاراته بشكل أساسي، إضافة إلى الذكاء العاطفي الذي يتطور بين 6 و18 عاما، وهو ضروري للتعلم الفعال، ويؤثر في اكتساب الثقة بالنفس، والدافع الذاتي، والسيطرة على النفس، والمتابعة والاستمرار عند بدء عمل ما، والقدرة على تحويل الشعور السلبي إلى شعور إيجابي، وخلال الفترة من 5 إلى 7 سنوات تتطور قدرة الطفل اللغوية وتنتهي فترة تعلّم المهارات المكتسبة عند بلوغه العشر سنوات تقريبا كتعلم الموسيقى مثلا.

أحمد الشاذلي

برامج ما قبل الروضة تفيد معظم الأطفال وتفيد الآباء أيضا

❏ في دراستين لعدد من الباحثين الأميركيين شرحوا المزايا المعرفية لكل من برامج ما قبل الروضة التي تساعد الأطفال في سن 4 سنوات، وبرامج التعليم المبكّر التي تخدم الأطفال، الذين تتراوح أعمارهم بين سنة و3 سنوات، وعائلاتهم، ويقول الباحثون "إن برامج ما قبل الروضة تفيد معظم الأطفال، خاصة أطفال الأسر ذات الدخل المتدني، وتفيد في الكثير من مجالات الاستعداد للمدرسة"، ويقولون "إن برامج التعليم المبكّر تؤدي إلى ارتفاع معدل النمو الاجتماعي- الانفعالي، وتفيد الآباء أيضا".

ومن النتائج الإيجابية التي أظهرتها الدراستان الأداء العالي في مهارات المعرفة والتعلم لدى الأطفال، وأظهر الأطفال الذين شاركوا في برنامج التعليم المبكّر انخفاضا ملموسا في سلوك الغضب، ومؤشرات على التحسن في صحتهم وفي العلاقة مع آبائهم، في حين زاد برنامج ما قبل الروضة من مشاركة الآباء في أنشطة أطفالهم في المدرسة والمنزل.

أجرى الدراسة الأولى فريق بحث برئاسة وليم تي. غورملي في جامعة جورج تاون، وشملت مقارنات حول التعرّف إلى الحرف، والكلمة، والتهجئة، والمشاكل التطبيقية عند أكثر من 1500 طفل في سن 4 سنوات، وأكثر من 1400 طفل أنهوا برامج ما قبل الروضة في تولسا، أوكلاهوما.

ولاحظ الباحثون أن الأطفال الذين لم يشاركوا في برامج ما قبل الروضة لم يكن أداؤهم جيّدا في اختبارات المعرفة التي تقيس مهارات القراءة وما قبل القراءة، ومهارات ما قبل الكتابة والتهجئة، ومهارات التفكير الرياضي وحلّ المشكلات، مقارنة بالأطفال الذين شاركوا في برامج ما قبل الروضة، وأظهر تحليل الدراسة أن برامج ما قبل الروضة حسّنت درجات الاختبار ومهارات الأطفال بمختلف خلفياتهم الثقافية، بما في ذلك الأطفال من أصل لاتيني، والسود، والبيض والأميركيون الأصليون، وأظهرت أيضا أن الأطفال من الأسر متدنية الدخل هم أكثر المستفيدين.

> الأطفال الذين تواجه أفعالهم بالسخرية من قبل الكبار، أو يتعرضون للعقوبة أو التجاهل، يصّبحون خجولين وغير قادرين على التعبير عن عواطفهم بصورة طبيعية

أجرى الدراسة الثانية فريق بحث من مركز بحوث سياسات الرياضيات في جامعة برنستون وكولومبيا، وشملت 3001 عائلة حاولت الالتحاق بـ17 برنامجا للتعليم المبكّر في مناطق ريفية وحضرية في مختلف أنحاء الولايات المتحدة، وقد اختيرت العائلات المشاركة في الدراسة عشوائيا، ولكي تُختار العائلة للدراسة يجب أن يكون مستواها عند مستوى خط الفقر الفيدرالي أو أسفله، وتتوقع ولادة طفل أو لديها طفل يقل عمره عن سنة.

واختُبر الأطفال وفق مقاييس المعرفة واللغة، والنموّ الاجتماعي والانفعالي والصحة، وقورن آباء الأطفال المشاركين في برامج التعليم المبكّر بالآباء الذين لم يشارك أطفالهم في هذه البرامج من حيث علاقتهم بأطفالهم، فمثلا قاست الدراسة مدى ارتباط الآباء بأطفالهم عندما يتفاعلون معهم، ومدى معرفتهم بمستوى معرفة الأطفال ونموّ لغتهم، وهل يقرأ الآباء لأطفالهم كل يوم، وكم مرة يعاقبون أطفالهم.

إن للرعاية والاهتمام اللذين يحظى بهما الطفل في السنوات الثماني الأولى من حياته، لا سيما خلال السنوات الثلاث الأولى، دورا حاسما في نموّ الطفل، ويؤثران فيه طوال حياته، ويتعلّم الأطفال بسرعة منذ لحظة ولادتهم، وهم ينمون ويتعلمون بشكل أسرع عندما يحظون بالحب والاهتمام والتحفيز، بالأشكال كافة، فضلا عن التغذية الجيدة والرعاية الصحية السليمة.

كما أن تشجيع الأطفال على اللّعب والاكتشاف يساعدهم على التعلم والنمو اجتماعيا وعاطفيا وبدنيا وفكريا، كما يتعلم الأطفال السلوك عن طريق تقليد سلوك أقرب الناس إليهم ممّا يستدعي أن ينتبه الكبار إلى تصرفاتهم أمام الأطفال، ويجب على الوالدين ومقدمي الرعاية أن يعرفوا علامات الخطر التي تشير إلى تأخر نمو الطفل.

ينبغي على الأمهات احتضان أطفالهن ومعانقتهم واللعب معهم، لأن ذلك يحفز النمو ويعزز التطور العاطفي، وكذلك تجب العناية بالرضاعة الطبيعية التي تزوّد الرضيع بالأمن والاطمئنان، كما تنصح الأمهات بفهم انفعالات الأطفال لأنها حقيقية وقوية، وقد يشعرون بالإحباط إذا عجزوا عن القيام بشيء ما أو الحصول على شيء يريدونه، ويشعر الأطفال عادة بالخوف من الغرباء أو من الظلام.

إن الأطفال الذين تواجه أفعالهم بالسخرية من قبل الكبار، أو يتعرّضون للعقوبة أو التجاهل، يصبحون خجولين وغير قادرين على التعبير عن عواطفهم بصورة طبيعية، وإذا ما تحلى مقدمو الرعاية بالصبر والتعاطف عندما يعبّر الطفل عن انفعالات قوية، فمن المرجح أن ينمو الطفل وسط سعادة وأمن وتوازن أكثر، كما أن العقاب البدني أو إظهار العنف يعيق نمو الطفل، وكذلك تنبغي عدم السخرية من الطفل حتى لا يصبح خجولا. أما دور الأب فيعدّ دورا مهما على نحو خاص، إذ بوسعه أن يلبّي احتياجات الطفل من الحب والحنان والتحفيز وتوفير بيئة آمنة وخالية من العنف.

ويمكن إجمال أهم النصائح للأمهات والآباء كما يلي: تشجيع الطفل على اللعب والاستكشاف، وتشجيعه على التفاعل الاجتماعي، والانتباه إلى تأخر نموه النفسي والجسدي، وتشجيعه على التحدث إلى صديقه والإنصات إليه، وتوفير بيئة اجتماعية تربوية سليمة مليئة بالود والحب والحنان، وتنمية قدراته في النطق والحركة.

النوم بجانب الشريك مضاره أكثر من منافعه

❏ لندن – أثبتت دراسة حديثة أن تقاسم الزوجين للفراش ذاته يمكن أن يعرّضهما لخطر الاكتئاب وأمراض القلب والسكتة الدماغية.

وقالت الدراسة إن الأزواج يعانون من مشكلة الشخير التي قد تؤرق مضجع الطرف الآخر، وتجعل استفادته من النوم غير كافية، ليستيقظ في صباح اليوم التالي بمزاج سيء وقد يعاني من الصداع أو مشكلات صحية أخرى يجلبها التعب.

وتوصّلت الدراسة التي أجرتها جامعة ليدز البريطانية، إلى أن 29 بالمئة ممن استطلعت آراؤهم قالوا إنهم يعانون من متاعب في النوم بسبب شركاء الفراش في المقام الأول، ويلومون شركاءهم لعدم تمكنهم من النوم لفترة كافية طوال الليل، مع اختلاف الأسباب.

كما كشفت أن قلة النوم يمكن أن تزيد من خطر الاكتئاب وأمراض القلب والسكتة الدماغية والمشكلات التنفسية، وتتسبب أيضا في زيادة معدلات الطلاق و"السلوك الانتحاري".

وبالإضافة إلى ذلك نبّه الباحثون إلى أن قلة النوم تؤثر على البشرة، حيث وجدوا أن الذين يحصلون على نوعية رديئة من النوم يفقدون 30 بالمئة من الماء خلال 72 ساعة.

وأشار الخبراء إلى أنه ربما يكون من المفيد إعادة النظر في خيارات النوم، كالنوم في غرفة منفصلة أو سرير منفصل.

ومن جانبها أوضحت خبيرة النوم نيرينا راملاخان قائلة "لا يستطيع ثلث البريطانيين الحصول على نوعية نوم جيدة، لأن هناك إزعاجا من قبل شركائهم، فبالنسبة إلى كثير من الناس من الواضح أن النوم في غرف منفصلة جعلهم يتمتعون براحة أفضل ونوم أكثر".

وأكدت أن النساء على وجه التحديد أكثر عرضة لعلامات الشيخوخة، فالنساء اللاتي يحظين بنوم كاف، تضعف لديهن فرص ظهور علامات تدل على الشيخوخة، مثل الخيوط الدقيقة ونقص المرونة والتصبّغ.

وقال خبير النوم في "بنسونز فور بيدز"، ومؤسس مدرسة النوم جاي ميدوز "من النادر أن تجد شخصين لديهما نفس عادات النوم، لذا فمشاركة النوم مع شخص آخر يمكن أن تكون أمرا صعبا".كما بين أنه "عادة ما تشعر النساء بالبرد أكثر من الرّجال، وهذا يؤدي إلى تنوع في متطلّبات الفراش ودرجة حرارة الغرفة واستخدام العديد من الأغطية بدلا من غطاء واحد، ما يسمح لكلا الشخصين بالتحكم في درجة الحرارة المطلوبة وفقا لمتطلباتهم طوال الليل".

من النادر أن نجد شخصين لديهما نفس عادات النوم

طبق اليوم

حساء الدجاج بالزعفران

* المقادير:

- 200 غرام أبيض الدجاج مقطع مكعبات.
- حبة بصل مفروم.
- زنجبيل طري مبشور.
- 3 ملاعق كبيرة زيت.
- 6 شعيرات زعفران.
- 3 أعواد كرفس مفروم.
- 2 حبات لفت أبيض مقطعة مكعبات.
- 2 حبات جزر مقطعة مكعبات.
- 2 حبات بطاطس مقطعة مكعبات.
- 100 غرام قرع أحمر مقطع مكعبات.
- باقة كزبر وبقدونس.
- 5 لتر ماء.
- ملح.

* للتقديم :

- بقدونس مفروم.

* طريقة الإعداد:

- تحمّر مكعبات الدجاج والبصل في الزيت لمدة دقيقتين مع التحريك. ويضاف الماء، وعند الغليان تضاف الخضر والأعشاب والتوابل والملح.
- يغطى الإناء وتترك الخضر تنضج لمدة تتراوح بين 20 إلى 25 دقيقة. ثم تزال باقة الأعشاب ويضاف البقدونس المفروم قبل التقديم.
- يمكن إضافة 2 ملاعق كبيرة شعرية رفيعة و7 دقائق قبل نهاية الطهي.

موضة

أزياء ترسخ ثقافة التصميم في سوريا

❏ شهدت اللاذقية مؤخرا فعاليات أسبوع الموضة للعام الثاني على التوالي، ومن جانبها قالت فرح خير بك مديرة أسبوع الموضة "تضمّن أسبوع الموضة عروضا لمصممين مختلفين تمّ اختيارهم من خلال مسابقة لما يقارب من عشرين متقدماً أشرفت على تصميماتهم لجنة تحكيم على مستوى الوطن العربي تتضمن المصممة منال عجاج والمصمم ماهر مهاجر مؤسس الجمعية السورية لمصممي الأزياء وعددا من الأسماء المهمة الأخرى".

وأكد خبراء الموضة أن الأزياء تميّزت بالجرأة في التصاميم والتنوّع بالموديلات والأقمشة إلى جانب الألوان.

يشار إلى أن أسبوع الموضة يُقام للسنة الثانية على التوالي ويُعَدّ منصة العرض الاحترافية الوحيدة في سوريا، وصلة الوصل بين المصممين السوريين والجمهور، وقد بدا في نسخته الجديدة أكثر نضجاً من حيث التنظيم والالتزام بالمعايير العالمية في المنصة والإضاءة والموسيقى.

التنوّع كان صفة غالبة على العروض، حيث قدمت عبير الترك نماذج مختلفة تماماً وبدت كأنها ترسم الربيع في تصاميمها الخريفية والشتوية التي غلبت عليها الفساتين الواسعة كبيرة الحجم والغنية باللمعان والإشراق.

ويرى مؤسس «جمعية مصمّمي الأزياء» ماهر المهاجر أن هذا الحدث هام جداً حيث قدمت من خلاله تصاميم بلمسات فنية ومستوى جيد من الشياكة، إلى جانب أفكار جديدة تسجل للمصمّمين، ما يساهم في ترسيخ ثقافة التصميم والأزياء في سوريا والبناء التراكمي لها. كما تضمن أسبوع الموضة الذي أقيم في أحد أكبر المنتجعات السياحية في المحافظة عروض أزياء مثيرة برأي بعض متابعيه.

حارس مرمى الفراعنة: لن أسمح لأحد بسرقة حلمي

عصام الحضري لـ«العرب»: لا أعترف بعامل السن.. وبيني وبينكم المستطيل الأخضر

أصبح عصام الحضري، حارس مرمى منتخب مصر ونادي وادي دجلة، ظاهرة ربما لن تتكـرر في الملاعب العربية، خاصة بعد أن ظهر الحارس صاحب الـ43 عاما بأداء لافت، في المباراة التي فاز فيها منتخب بلاده على ضيفه الغاني بهدفين للاشـيء، في الجولة الثانية من مباريات المجموعة الخامسة بالتصفيات الأفريقية المؤهلة لكأس العالم مؤخرا.

عماد أنور
كاتب من مصر

❑ **القاهـرة** – مع ضربة البداية، لبطولة كأس العالم (روسـيا 2018)، سـيكون قائد منتخب مصر، الحـارس المخضرم عصام الحضري، تخطى سـن الـ45 عاما ببضعة أشـهر، لكن ذلـك لا يقف حائلا أمـام رغبته القوية في أن يكون الحارس الأول للفراعنة، إذا تحقق حلم الصعود للمونديال.

كشـف الحضري في حواره مع "العرب"، أنـه لم يكن الحارس الأساسـي، بـل كبديل، عندما انضم لمعسـكر المنتخـب في فبراير الماضـي، بعد غياب دام نحـو عامين، قائلا "تلقيـت اتصـالا هاتفيـا من مـدرّب حرّاس مرمـى الفراعنـة، أحمد ناجـي، أبلغني فيه بـأن الجهاز الفنـي قرّر ضمـي إلى صفوف المنتخب كحارس بديل".

كان وقع الخبر سارا جدا على نفسه، فلبّى النداء على الفور، ولم يعترض على جلوسـه احتياطيا للثنائي، شـريف إكرامي أو أحمد الشناوي، لقد كان ينتظر فقط إتاحة الفرصة لخوض المنافسة، وعندما بذل قصارى جهده فـي التدريبات، تم اختياره للـذّود عن عرين بلاده في مباراتي الكونغو برازافيل، ثم غانا في تصفيات المونديال، ويقول الحضري "أنا دائما لم أعرف اليأس أبدا، لا أعترف بشـيء اسمه عامل السن، والفيصل عندي باستمرار هو الأداء داخل المستطيل الأخضر".

اختيار الحضري الملقّب بـ"السد العالي" لمبـاراة غانـا، دفع البعض إلى شـنّ هجوم حاد علـى الأرجنتيني هيكتـور كوبر، مدرب منتخب مصر وجهـازه المعاون، على خلفية ظهور الحارس بمستوى متواضع، في مباراة لفريقه بالـدوري المحلّي، أمـام فريق مصر المقاصـة، مُني مرماه خلالها بهدف سـاذج، لا يقع فيه حارس مبتدئ، حيث انزلقت الكرة من بين ساقيه، فسكنت الشِّباك.

وقـال لـ"العـرب"، "نعَم.. أعتـرف أنني أخطأت، وكان هدفـا عجيبا، إلّا أن ذلك كانت وراءه الحالـة العصبية التي انتابتني طوال المباراة، لكنها ليسـت نهايـة العالم، فكثيرا ما شـهدت الملاعب تلك الهفوات، ووقع فيها أعتـى حـراس المرمى فـي العالـم". ودافع الحضـري عـن اختيـارات الجهـاز الفنـي للاعبين، ولفت إلـى أن كوبر ورفاقه يعملون فقط من أجل مصلحـة المنتخب، دون النظر إلـى انتمـاءات اللاعبيـن، كمـا أن القائمة تشـتمل على 23 لاعبا فقـط، ولأنها تضم ما بين 8 إلى 10 لاعبين محترفين، فإن اختيارات اللاعبيـن المحليين تنحصر في عدد محدود جدا.

وحقـق الفوز على منتخب غانا مكاسـب عـدة، فإلـى جانب ظهـور الحضـري بهذا المسـتوى الجيّـد، كانت هنـاك حالة فرحة عارمـة انتابت الشـارع المصـري، ودفعت الجماهيـر إلى السّـهر في شـوارع القاهرة حتى الساعات الأولى من صباح اليوم التالي للمباراة، يضاف إلى ذلك، الثأر من المنتخب الغاني، الذي ظن الكثير مـن المواطنين أنه لا يُهـزم، عندما أطاح بنظيـره المصري من تصفيـات مونديـال 2014 بالبرازيل، بهزيمة ثقيلة جدا (6–1).

وإذا كان كثيـرون انتقـدوا إفـراط المصريين في الفرحـة، خاصة وأنه مازالت هناك 4 جولات متبقية في مشوار التصفيات، إلا أن الحضـري كان له رأي مغاير، حيث قال "الجماهيـر كانت في أمسّ الحاجة إلى هذه الفرحة، لكن الفرحـة وحدها لا تعني ضمان الصعـود للمونديـال، فالطريق لا يـزال طويـلا، وهنـاك 270 دقيقة فاصلـة، كما أن هناك 4 مباريـات باقيـة، ويتعين على منتخب مصر الفوز في 3 منها".

سر الفوز

تحـدث حارس مصـر الأول، عن سـرّ الفوز في مباراة غانا "أعدّ لنا محمود فايز مسـاعد المدرب كوبر، شـريط فيديو، كان السـبب في حالة الاستنفار والحمـاس التـي انتابتنا جميعـا، الشـريط احتوى على العديد من المشـاهد في لقاء غانا قبل 3 سنوات، والـذي منـي فيـه الفراعنـة بالهزيمة الثقيلة (6–1)، ومشـاهد أخـرى لحالة الحـزن التي غمـرت اللاعبين ساعتها". لكن الفيديو، تضمن أيضا، مشاهد أخـرى "تحفيزيـة"، لمجموعة مـن الأهداف التي سـجّلها لاعبو مصر في تصفيات كأس الأمم، ومشاهد لفرحة الجماهير وأسرّ بعض اللاعبيـن، وكان الفيديـو مفاجـأة للجميع، وبسـببه عقد اللاعبون العزم على عدم تكرار الهزيمة أمـام غانا، والاجتهـاد في الملعب، لرسـم الابتسـامة على وجـوه الملايين من المصرييـن. لم يكـن اللافت فقـط هو تألق الحضري في الذود عن مرماه أمام غانا، لكن لعبت خبرة السـنين دورا مهما في التعامل مع سير اللقاء، حيث وقع اللاعب على الأرض قبل نهاية الشـوط الأول بدقائـق، وتحديدا عقـب إحـراز محمد صـلاح الهـدف الأول، لتهدئة الطوفان الهجومي للمنتخب الغاني.

وعاصـر الحضـري أجيـالا عـدّة مـن اللاعبين، وحصـد مع المنتخـب الوطني 4 ألقاب لـكأس الأمـم الأفريقية، أعـوام 1998 و2006 و2008 و2010، ولعب مع الجّيل الذهبي للفراعنـة، الـذي حصد البطولـة القارية في ثـلاث نسـخ متتاليـة، وكان المنتخب يضم مجموعة متميزة مـن اللاعبين أمثال، محمد أبـو تريكة، ومحمـد زيدان، وأحمد حسـن، ومحمد شـوقي، وسـيد معوض، وجميعهم اعتزلـوا اللعب، ثم إنه في مباراة غانا، زامل لاعبـا يصغره بنحـو 23 عاما، هـو رمضان صبحي، (المحترف في إنكلترا).

رأى الحضـري، أن الفـارق بيـن الجيل الحالـي والسـابق، يتمثـل فـي الظـروف المحيطـة باللاعبيـن، والتي سـاعدت على حصد 3 ألقاب، إضافـة إلى أن غالبية لاعبي هذا الجيل كانوا يملكون المهارة، لكن الجيل الحالـي –وإن كان يملك المهـارة– إلا أنه لا يزال يعاني من الإخفاقات التي أصابت الكرة المصرية. الحضري وُضع في مصاف عمالقة حراسـة المرمى في العالم، من الذين تألقوا بعد تخطي سـن الأربعين، ومنهم الهولندي أدوين فـان درسـار، والألماني ينـز ليمان، والاسـترالي مـارك شـوارزر، وغيرهم، وقد وضعـت مجلة "فرانس فوتبـول" الرياضية الفرنسـية الشـهيرة، عصـام الحضري، في تشـكيل أفضل اللاعبين عقب الجولة الثانية في تصفيات المونديال. وتتوقف التصفيات الأفريقية، المؤهلـة للمونديال لفترة طويلة، وسـوف تسـتأنف مباريات الجولـة الثالثة في أغسـطس المقبل، وينتظر منتخب مصر مواجهـة أوغندا ذهابا وإيابـا، ثم غانا على ملعبها، والكونغو برازافيل بالقاهرة، ويفكر الجهاز الفني للمنتخب في الاستعداد لبطولة كأس الأمـم الأفريقيـة، التـي تسـتضيفها الغابون في منتصـف يناير من العام المقبل 2017.

حارس مرمى الأهلي والزمالك السـابق، والذي سـيتولى حراسـة مرمـى المنتخب الوطنـي المصري خلال تلـك البطولة، حلّق بتوقعاته بعيـدا، وقال لـ "العرب"، "سـوف نطير إلى الغابون من أجل العودة بالكأس الأفريقية، لأن لدينا جهـازا فنيا على أعلـى مسـتوى، يواصـل الليل بالنهار، لاسـتعادة مكانة مصر على خارطة الكرة فـي القارة السـمراء، وإذا أخفقنا في ذلك، فـإن أمامنا لا يزال الحلـم الأكبر، وهو اللعـب فـي المونديـال، ولن نسـمح، نحن اللاعبيـن، لأيّ عقبات للحيلولـة بيننا وبين الوصول إلى روسـيا". وشدد الحضري مرة أخرى على أن الجهـاز الفني لا يجامل لاعبا علـى حسـاب آخر، وإنـه شـخصيا لم يكن يعرف أنه سيشارك أساسيا في مباراة غانا، وعرف التشـكيل في المحاضرة الأخيرة حال كلّ اللاعبيـن، إذ كان انضمامه للمنتخب في البداية، كحارس بديل.

حامي عرين الفراعنة يكتب التاريخ

المعجزة

تمسك الحضري باللعب حتى هذه السن، كان مثار نقد وسـخرية من الكثيرين، خاصة فـي البرامـج والصحف الرياضيـة، غير أن تأكيـده الدائم على أن كرة القـدم والتدريب هما شغله الشاغل، جعل الجميع يقف حائرا أمـام قدرتـه ومثابرته، حتى وصفـه مدرّب حراس مرمـى المنتخب، أحمـد ناجي، بأنه "معجزة من معجزات الكرة".

الحـارس المنحدر من عائلة تقطن إحدى قرى محافظة دمياط (شـمال مصر)، احترف كـرة القدم مـن بوابة الأهلـي المصري عام 1996، قادمـا من دميـاط، أحـد أندية دوري الدرجـة الثانيـة، "جئت إلـى الأهلي لأكون الحـارس الاحتياطـي بعـد العمـلاق أحمد شوبير، ثم انتهزت أول فرصة أتيحت لي بعد إصابته، ولعبت أمام فريق المرّيخ المصري، ولم أكـن أتممت موسـما واحـدا بالأهلي"، بعدهـا حافظ الحضري علـى مكانه كحارس أساسـي، وسـاعده على ذلك اعتزال شوبير. وحقق الحضري العديد من البطولات، سواء مع الأهلـي، أو المنتخب الوطنـي، غير أنه، وفي مفاجأة أدهشـت الجميع، شـدّ الرّحال، وهرب إلى سويسـرا، ليحترف بنادي سيون المتواضع، الذي لم يكن يتناسـب وإمكانات الحارس الحائز على لقب "الأفضل"، في كأس الأمم الأفريقية غانا 2008.

وقتهـا، أعلـن المديـر الفنـي البرتغالي للنـادي الأهلي، مانويل جوزيه، اسـتحالة عـودة الحارس إلـى صفوف الفريق، مهمـا كان الثمن، وقال جوزيـه إن الحضري "عاشـق للمال، وهرب وهجر ناديه مـن أجل حفنـة دولارات". تلك الواقعـة، جعلت حالة الهجوم مسـتمرّة بين جوزيه والحضـري، ووقـف البرتغالي أمام رغبة الحارس الدائمة في العودة إلى صفوف الأهلي، وتحقيق أمنية إنهاء مسيرته الكروية داخل جدران النادي، ويصفه بأنه هرب وترك ناديه من أجل المال.

عـن تلـك التجربـة، اكتفـى الحضـري بالقول "جوزيه بالنسـبة إليّ أصبح ماضيا وانتهى، وإذا كان هو يشرف الآن على إحدى أكاديميـات كـرة القدم في مصـر، فأنا الذي أحمل شـارة قيـادة منتخب مصـر، ولا أفكّر إلا فـي المحافظة على مكانـي وخدمة بلدي، وسأواصل السير في طريقي، ولن أسمح لأيّ شخص بأن يخرجني عن تركيزي".

في إطار الاسـتعداد لخوض غمار بطولة كأس الأمم الأفريقية، وافق الاتحاد التونسي لكـرة القدم على طلب نظيره المصري، لإقامة مبـاراة ودية تجمـع بين منتخبـي البلدين، وتحدّد لها يوم 8 يناير المقبل، أي قبل انطلاق البطولة القارية بأسبوع واحد. وعدّل الجهاز الفنـي للفراعنة بقيـادة الأرجنتيني هيكتور كوبر، في برنامج الإعـداد لنهائيات البطولة الأفريقيـة، وتم الاتفاق مع مسـؤولي اتحاد الكـرة، على إلغاء المعسـكر الخارجي، الذي كان من المقرّر إقامته بدولة الإمارات العربية المتحـدة، لصعوبة إقامة مباريات وديّة حال إقامة المعسـكر خارج مصـر. وصرح إيهاب لهيطة، مديـر المنتخب المصري، لـ"العرب"، إنه تم الاتفاق على إقامة معسـكر داخلي في نهاية ديسـمبر المقبل، يسـتمر حتى موعد السـفر إلى الغابـون، تتخلله مبـاراة ودية واحدة أمام أحد المنتخبات الأفريقية القوية، ووقـع الاختيار علـى المنتخب التونسـي، الذي حدد شروطه قبل إبداء الموافقة، والتي شملت تذاكر الطيران والإقامة والانتقالات.

مواجهة صعبة

يسـتهل المنتخب التونسي مبارياته في كأس الأمـم الأفريقيـة، بمواجهـة المنتخب السـنغالي يـوم 15 يناير، ضمـن مباريات المجموعة الثانيـة، فـي حين يبـدأ فريق الفراعنـة مبارياته بملاقاة منتخب مالي يوم 17 يناير، ضمن مباريات المجموعة الرابعة، ووافـق اتحاد الكـرة المصـري على جميع شـروط ضيفه، غيـر أنه حدث خـلاف على ملعب المباراة، فقد طلب الجانب التونسـي إقامـة اللقاء على ملعب بـرج العرب بمدينة الإسـكندرية، وهو الملعب الذي اسـتضاف مبارتـي الفراعنة أمام غانا فـي التصفيات الأفريقية المؤهلة لمونديال روسيا 2018.

وطلـب هيكتـور كوبـر إقامة المباراة بمدينة أسوان في جنوب مصر، حيث تتشابه الأجـواء والطقـس إلى حـدّ كبيـر مع دول جنوب القارة السـمراء، غير أن وجود مرونة في المفاوضات بيـن الطرفين، تؤكد أن هذا الخـلاف لن يؤثّر على إقامة المباراة. وفضّل الجهـاز الفنـي لمنتخب مصـر، المواجهة الوديـة أمام تونـس، أحد منتخبات شـمال القـارة الأفريقية القوية، بـدلا من منتخبات الجنوب السمراء، على الرغم من عدم تواجد أيّ منهـا فـي مجموعـة مصـر بالنهائيات الأفريقية، وهي المجموعة الرابعة التي تضمّ منتخبات، مالي، أوغندا وغانا، ويسـتضيف ملعب "بوروتو جنتل" مباريات المجموعة.

> حقق الحضري العديد من البطولات، سواء مع الأهلي، أو المنتخب الوطني، غير أنه، وفي مفاجأة أدهشت الجميع، شد الرحال، وهرب إلى سويسرا، ليحترف بنادي سيون المتواضع، الذي لم يكن يتناسب وإمكانات الحارس الحائز على لقب «الأفضل»، في كأس الأمم الأفريقية غانا 2008

العين الإماراتي يفرط في الفوز على تشونبوك الكوري الجنوبي

آمال «الزعيم» تبقى قائمة في لقاء إياب نهائي دوري أبطال آسيا

فاز تشونبوك الكوري الجنوبي 1/2 على ضيفه العين الإماراتي في ذهاب الدور النهائي لدوري أبطال آسيا لكرة القدم السبت، ليخوض متقدما لقاء الإياب في دولة الإمارات السبت المقبل.

لم يحسم الأمر بعد

❏ **جيونجو (كوريا الجنوبية)** – قلب فريق تشونبوك الكوري الجنوبي تأخّره أمام ضيفه العين الإماراتي إلى الفوز 1/2 السبت، في ذهاب الدور النهائي لبطولة دوري أبطال آسيا لكرة القدم.

وتقدم المهاجم الكولومبي دانيلو مورينو أسبريليا بهدف للعين في الدقيقة 63، ثم تعادل البرازيلي ليوناردو رودريغيز بيريرا لتشونبوك في الدقيقة 70، ثم أضاف ليوناردو الهدف الثاني له ولفريقه من ضربة جزاء في الدقيقة 76.

ويلتقي الفريقان إيابا السبت المقبل على ملعب "هزاع بن زايد" بنادي العين، حيث يحتاج الفريق الإماراتي إلى الفوز بهدف نظيف أو أكثر لكي يتوّج بالبطولة، بينما يكفي تشونبوك الفوز أو التعادل بأيّ نتيجة لكي يصعد إلى منصة التتويج.

والتقى الفريقان في دور الثمانية من نسخة 2004 من دوري أبطال آسيا، حيث فاز تشونبوك 1/5 في مجموع اللقاءين، ويتأهل الفائز بلقب دوري أبطال آسيا إلى مونديال الأندية في اليابان، حيث يلتقي في الدور الثاني مع كلوب أميركا المكسيكي.

وتوّج العين باللقب القاري في 2003 وخسر نهائي البطولة في 2005، فيما توج تشونبوك باللقب في 2006 وخسر نهائي البطولة في 2011.

وحل العين في المركز الثاني في المجموعة الرابعة ضمن منافسات الدور الأول برصيد عشر نقاط من ست مباريات، ثم تفوّق في دور الستة عشر على زوباهان الإيراني 1/3 في مجموع لقاءي الذهاب والإياب، وفاز في دور الثمانية على لوكوموتيف الأوزبكي 1/صفر في مجموع المباراتين، قبل أن يتغلب في الدور قبل النهائي على الجيش القطري 3/5 في مجموع المباراتين.

> الفريق الإماراتي يحتاج في لقاء الإياب إلى الفوز بهدف نظيف أو أكثر لكي يتوج بالبطولة، بينما يكفي تشونبوك الفوز أو التعادل بأي نتيجة لكي يصعد إلى منصة التتويج

وفي المقابل تصدر تشونبوك موتورز ترتيب المجموعة الخامسة برصيد عشر نقاط، ثم فاز في دور الستة عشر على ملبورن فيكتوري الأسترالي 2/3 في مجموع المباراتين، وفاز في دور الثمانية على شنغهاي الصيني 5/صفر في مجموع المباراتين، وفي الدّور قبل النهائي فاز على مواطنه سيول 3/5 في مجموع المباراتين.

وجاءت أول محاولة في المباراة بعد مرور دقيقتين عندما أطلق أحمد برمان لاعب وسط العين تسديدة قوية من مسافة 30 ياردة، لكن الكرة مرت من فوق الشباك، ورد الفريق الكوري بهجمة سريعة انتهت بتسديدة قوية من ليوناردو رودريغيز بيريرا، لكنها ضلت طريقها للشباك.

وفرض تشونبوك سيطرته على مجريات اللعب بشكل مطلق وسط حالة من التراجع الملحوظ في صفوف العين، لكن هجمات الفريق الكوري لم تسفر عن خطورة حقيقية على مرمى حارس العين خالد عيسى.

وحاول كيم بو كيونغ لاعب تشونبوك أن يجرّب حظه بتسديدة من خارج منطقة الجزاء، ولكن الكرة وصلت سهلة في أحضان خالد عيسى الذي أنقذ في محاولة ثانية مرمى العين من فرصة خطيرة وتصدّى بثبات لضربة حرة مباشرة نفذها ليوناردو رودريغيز من على خط منطقة الجزاء.

وتألق خالد عيسى مجددا وأنقذ مرمى العين من تسديدة قوية نفذها ليوناردو من ضربة حرة جديدة.

وكاد العين يخطف هدف التقدم قبل خمس دقائق من نهاية الشوط الأول إثر هجمة منظمة انتهت بتصويبة من عمر عبدالرحمن (عموري) من داخل منطقة الجزاء، ولكن سون تاي كوون حارس تشونبوك تصدى للكرة ببراعة.

ومع بداية الشوط الثاني كان دانيلو مورينو أسبريليا قريبا جدا من تسجيل هدف السبق للعين عبر تسديدة قوية من على خط منطقة الجزاء، ولكن الكرة مرت بمحاذاة المرمى تماما.

وضاع هدف مؤكد من الفريق الإماراتي في الدقيقة 53 بعد أن تلاعب عموري بالدفاع الكوري وسدّد كرة صاروخية، ولكن الحارس سون تاي كوون أبعد الكرة بأطراف أصابعه إلى ضربة ركنية.

وردّ تشونبوك بهجمة سريعة قبل أن تصل الكرة إلى كيم شين ووك أمام المرمى مباشرة، لكنه لم يحسن استغلال الفرصة، وأهدر أسبريليا فرصة مؤكدة للعين في الدقيقة 58 بعد أن أهداه عموري تمريرة رائعة وضعته في مواجهة المرمى مباشرة، لكنه تباطأ في التسديد حتى تدخل الدفاع الكوري وأنقذ الموقف.

وجاءت الدقيقة 63 لتشهد هدف التقدم للعين عن طريق أسبريليا بعد أن تلقى تمريرة ذكية من عموري على منطقة الجزاء، ليسدّد كرة قوية بقدمه اليسرى في أقصى الزاوية اليمنى لمرمى تشونبوك.

ولم تستمر الفرحة الإماراتية كثيرا، حيث تمكن البرازيلي ليوناردو من إدراك التعادل لتشونبوك في الدقيقة 70 عبر تسديدة صاروخية من على خط منطقة الجزاء سكنت أقصى الزاوية اليمنى لمرمى خالد عيسى.

وكان بمقدور العين أن يحرز الهدف الثاني في الدقيقة 74 بعد أن سدد عموري ضربة حرة من مسافة 25 ياردة، لتصطدم الكرة بالحائط البشري وتصل إلى إسماعيل أحمد أمام المرمى مباشرة، لكن الحارس سون تاي كوون أنقذ الموقف في اللحظة الأخيرة.

وحصل تشونبوك على ضربة جزاء في الدقيقة 76 بعد عرقلة محمد فايز لسون تاي كوون، ليسجل منها ليوناردو الهدف الثاني له ولفريقه، وكاد لي دونغ جوك يحرز الهدف الثالث لتشونبوك في الدقيقة 85 عبر ضربة رأس قوية، ولكن محمد فايز شتت الكرة من على خط المرمى. ولم يحدث أيّ جديد خلال الدقائق الأخيرة من المباراة ليخرج تشونبوك فائزا بهدفين مقابل هدف.

المعجزة قد تتحقق مرتين

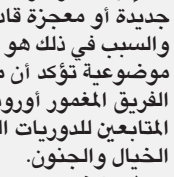

مراد البرهومي
كاتب صحافي تونسي

❏ هل هو عصر المعجزات قاد عاد من جديد؟ هل انقلبت الخارطة الكروية في أوروبا؟ وهل هو زمن الضعفاء؟ ربما يحقّ للفقراء دخول الجنة والتمتع بنعيمها وملذاتها، فما تحقق الموسم الماضي في الدوري الإنكليزي الممتاز عندما سبق نادي ليستر سيتي الجميع وأطاح بالكبار بكل اقتدار، ليتوّج باللقب الغالي وسط دهشة وإعجاب كبيرين من الجميع قد يتكرّر هذا الموسم، لكن في الدوري الألماني.

ما يقدّمه حاليا نادي نيس في البطولة الفرنسية مثلا يؤكد أن هنالك فرصة قائمة الذات أمام الفرق الصغيرة كي تصطاد في بحر الكبار، بيد أن ما يحققه نادي لايبزيغ المغمور إلى حد الآن في منافسات الدوري الممتاز الألماني يدعو أكثر وبإلحاح أكبر إلى إعادة التفكير في ماهية المعجزات وقدرتها على التكرر للمرة الثانية، وللموسم الثاني على التوالي.

فبعد مرور 11 جولة بالتّمام والكمال على انطلاق الدوري الألماني يتربع نادي لايبزيغ على عرش الصدارة، إذ فاز في ثماني مناسبات وتعادل ثلاث مرات ولم يخسر البتة إلى غاية مباراته يوم الجمعة الماضية ضد بايرن ليفركوزن، حيث قلب الطاولة عليه وهزمه على ملعبه وأمام جماهير، ليؤكد تمسكه بالصدارة.

إنها فصول وملامح أولية لملحمة كروية جديدة أو معجزة قادمة من بلاد جرمانيا، والسبب في ذلك هو وجود عدة معطيات موضوعية تؤكد أن ما يحققه حاليا هذا الفريق المغمور أوروبيا ومحليا كان في نظر المتابعين للدوريات الكبرى ضربا من ضروب الخيال والجنون.

لايبزيغ صعد حديثا إلى الدرجة الأولى، ففي منافسات الموسم الماضي وجد منافسة قوية للغاية من نادي نورمبرغ قبل أن ينتزع في نهاية المطاف المركز الثاني الذي أهله للصعود المباشر بمعية نادي فرايبورغ، فكان من الطبيعي والبديهي أن تنتهي فترة الاحتفالات بالصعود سريعا، ويبدأ العمل استعدادا للموسم الجديد، حيث سينافس الفريق الفتيّ الكبار.

كان من الطبيعي أيضا أن تكون أهم الأولويات لدى القائمين على هذا الفريق هي المنافسة من أجل البقاء وتثبيت الأقدام في دوري النجوم والأضواء، وإن حصل ذلك في نهاية المطاف سيكون لكل حادث حديث، ولكل مقام مقال.

بدأ العمل الجدّي والاستعداد الحثيث، وتم تكوين مجموعة شابة ومغمورة من اللاعبين، لم يتم البحث عن التعاقد مع لاعبين معروفين ونجوم، بل كان الهاجس الأول هو تشكيل فريق متجانس ومتكامل دون صخب أو ضجيج، وهو ما حصل فعلا بعد تكليف المدرب رالف هازنهاتل بهذه المهمة.

لم تكن لدى إدارة النادي عائدات ضخمة أو ميزانية كبرى للتعاقد مع عدد كبير من اللاعبين، ومن الطبيعي وفق هذا المنهج أن يتمّ تحديد الأهداف وفق الحاجيات والأموال المرصودة، الهدف هو إنهاء الموسم في مركز مريح بعيدا عن منطقة الهبوط.

ومع ذلك، ربما كان المدرب هازنهاتل يدرك لوحده أن هنالك وصفة سحرية وخلطة عجيبة قد تفيد في صنع المعجزات، لقد تابع بشغف ما حققه نادي ليستر الموسم الماضي في إنكلترا، واستوحى بأمانة ودقة أفكار مدرب ليستر رانييري وفلسفته التدريبية، إذ المطلوب من الفريق هو التمتع بممارسة كرة القدم وعدم البحث عن أيّ شيء آخر، بل لا مجال –حسب طريقة عمل هذا المدرب– لتحديد الغايات سريعا قبل الدخول في أتون المنافسات القوية.

بدأت المنافسات وبدأ الجميع في الفريق يستمتع ويمتع، فالفريق الفتيّ حديث العهد بدوري الأضواء وقليل التجربة والخبرة استهل الموسم بتعادل إيجابي خارج الديار قبل أن يحقق فوزا تاريخيا على دورتموند، حقق بعدها فوزا غاليا خارج الديار قبل أن يتعادل في مناسبتين متتاليتين، لكنه لم يرتبك، بل عاد أقوى من ذي قبل، بعد أن دخل جيدا صلب المنافسات وخبر بعض التفاصيل عن البطولة القوية، ليحقق إنجازا خارقا وخرافيا عندما فاز في ست مباريات متتالية مكنته من خطف الأنظار واختطاف الصدارة بعلامة ممتاز للغاية أبهرت الجميع، وجعلت كل وسائل الإعلام المحلية تتحدث عن معجزة جديدة قد تتحقق في بطولة يتسيّدها منذ سنوات الفريق البافاري بايرن ميونيخ مع منافسة متذبذبة من بوروسيا دورتموند.

كلام كثير قيل بخصوص هذا الفريق خاصة بعد فوزه الجمعة خارج الديار على باير ليفركوزن، فهناك من أشاد بهذه الانطلاقة الصاروخية لفريق بدأ للتوّ يتحسس خطواته الأولى في دوري الأضواء، وهناك من اعتبر أن هذه النتائج الرائعة إلى حدّ الآن لن تتواصل مادام العملاق البافاري موجود في دوري يتطلب الكثير من العتاد والزاد والرصيد البشري.

وبين هذا الرأي والرأي الآخر مازالت الحقيقة الواحدة والمهيمنة إلى اليوم هي أن لايبزيغ، هذا الفريق الصغير والفتيّ يتربع على عرش "البندسليغا" والحلم سيستمر أسبوعا آخر على أقل تقدير، ستكون هناك حياة مادام الأمل موجودا وستكون هناك أيضا أمان كبيرة ليس من قبل أنصار هذا النادي المندهشين بما حققه فريقهم من نتائج لافتة ورائعة فحسب، بل من أغلب متابعي الكرة الأوروبية في العالم.

في الموسم الماضي ازدادت شعبية نادي ليستر بشكل كبير للغاية، وباتت قمصان جيمي فاردي ورياض محرز وبقية لاعبي الفريق تباع في شتى أصقاع الدنيا بعد أن حقق الفريق الإنكليزي نصرا عظيما، أما اليوم، والموسم الطويل مازال في منعطفه الأول فإن نادي لايبزيغ بدأ فعلا في استمالة أنصار الكرة الجميلة والحالمين بعودة زمن المعجزات الكروية، ولسان حالهم يقول دعونا نحلم، فالمعجزة قد تتحقق مرتين.

التعادل يحسم لقاء مانشستر يونايتد وأرسنال

❏ **لندن** – سجل البديل أوليفييه غيرو هدفا قرب نهاية المباراة ليمنح أرسنال التعادل 1/1 مع مضيفه مانشستر يونايتد في الدوري الإنكليزي الممتاز لكرة القدم السبت.

وتقدم خوان ماتا بهدف ليونايتد بتسديدة قوية من داخل المنطقة في الدقيقة 68، قبل أن يتعادل غيرو بضربة رأس في الدقيقة 89.

وأصبح رصيد أرسنال 25 نقطة من 12 مباراة وتقدم للمركز الثالث، بينما يأتي يونايتد سادسا برصيد 19 نقطة.

واستحوذ يونايتد على الكرة لفترات طويلة وأهدر أكثر من فرصة خطيرة في الشوط الأول، بينما طالب لاعبوه دون جدوى باحتساب ركلة جزاء بعد كرة مشتركة بين أنطونيو فالنسيا وناتشو مونريال مدافع أرسنال.

وترجم فريق جوزيه مورينيو سيطرته على اللقاء عندما تلقى أندير هيريرا تمريرة من بول بوغبا ناحية اليمين وأرسل كرة عرضية متقنة، حولها ماتا بتسديدة أرضية قوية إلى داخل مرمى أرسنال.

وكان مورينيو على أعتاب فوز جديد على غريمه أرسين فينغر قبل أن ينطلق البديل أليكس أوكسليد تشامبرلين من ناحية اليمين ويرسل كرة عالية، ارتقى لها غيرو دون رقابة وأدرك التعادل من مدى قريب.

ورغم إحباط التعادل ليونايتد فإن مورينيو عزز سجله بعدم الخسارة في 12 مباراة متتالية أمام فينغر في الدوري، بينما بقي أرسنال دون هزيمة في 17 مباراة متتالية بكل المسابقات هذا الموسم.

وفي مقابلة أخرى أهدر ليفربول فرصة جديدة لتعزيز موقفه في صراع الصدارة بالدوري الإنكليزي لكرة القدم وسقط في فخ التعادل مع مضيفه ساوثهمبتون السبت، بالمرحلة الثانية عشرة من المسابقة والتي شهدت فوزا ثمينا 2/1 لمانشستر سيتي على مضيفه كريستال بالاس ليزاحم السيتي فريق ليفربول في الصدارة مؤقتا.

وصب تعادل ليفربول السبت في صالح تشيلسي الذي يستطيع انتزاع الصدارة في حال الفوز على مضيفه ميدلسبروه الأحد في مباراة أخرى بنفس المرحلة.

كما شهدت نفس المرحلة فوز واتفورد على ليستر سيتي حامل اللقب 2/1، وبورنموث على مضيفه ستوك سيتي 1/صفر، وتعادل إيفرتون مع سوانسي سيتي 1/1.

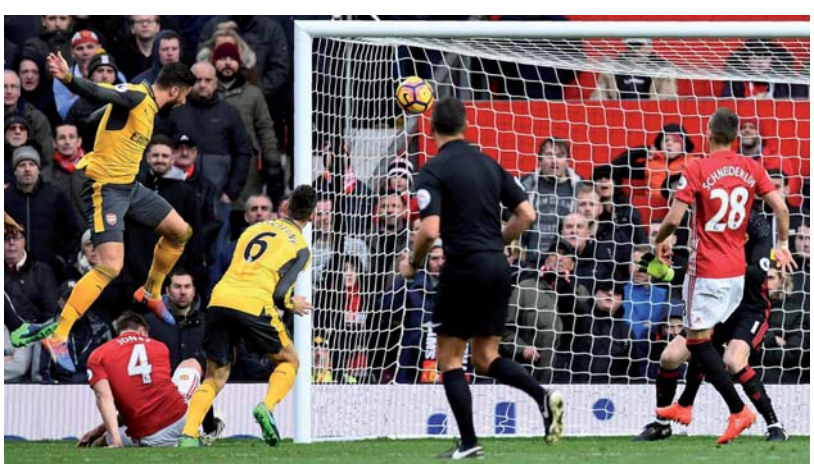

هدف قاتل لغيرو

العرب الأسبوعي
alarab.co.uk

ياسمين عبدالعزيز تعود إلى التلفزيون

❑ القاهرة – يستعد النجمان المصريان ياسمين عبدالعزيز وتامر حسني سويا للمشاركة في عمل درامي سيتم عرضه في رمضان 2017.

الفنانة ياسمين عبدالعزيز نشرت صورة لها مع الفنان تامر حسني والمنتج تامر مرسي، وكذلك المخرج محمد سامي، وذلك عبر حسابها على "إنستغرام"، وعلقت على الصورة قائلة "رمضان 2017 انتظرونا.

ولم يتم الكشف حتى الآن عن طبيعة العمل الذي سيجمع ياسمين وتامر، وإن كان يتوقع البعض أن يكون عملا فنيا ضخما بقدر قيمة النجمين، حيث تعود به ياسمين عبدالعزيز إلى عالم الدراما بعد غياب 15 عاما.وكان "الرقص على السلالم المتحركة" آخر مسلسل لياسمين عبدالعزيز في التلفزيون، والذي قدمته عام 2001 مع الفنانة الراحلة سناء جميل.

من جهته يواصل المخرج محمد سامي جلسات عمل مكثفة مع النجمين، وذلك للوقوف على التفاصيل النهائية للعمل، حيث يبدأ تصويره أواخر شهر ديسمبر القادم.

وكان المنتج تامر مرسي، قد تعاقد مؤخرا مع النجم تامر حسني ليلتحق بياسمين عبدالعزيز في بطولة مسلسل رمضاني جديد لـ2017.

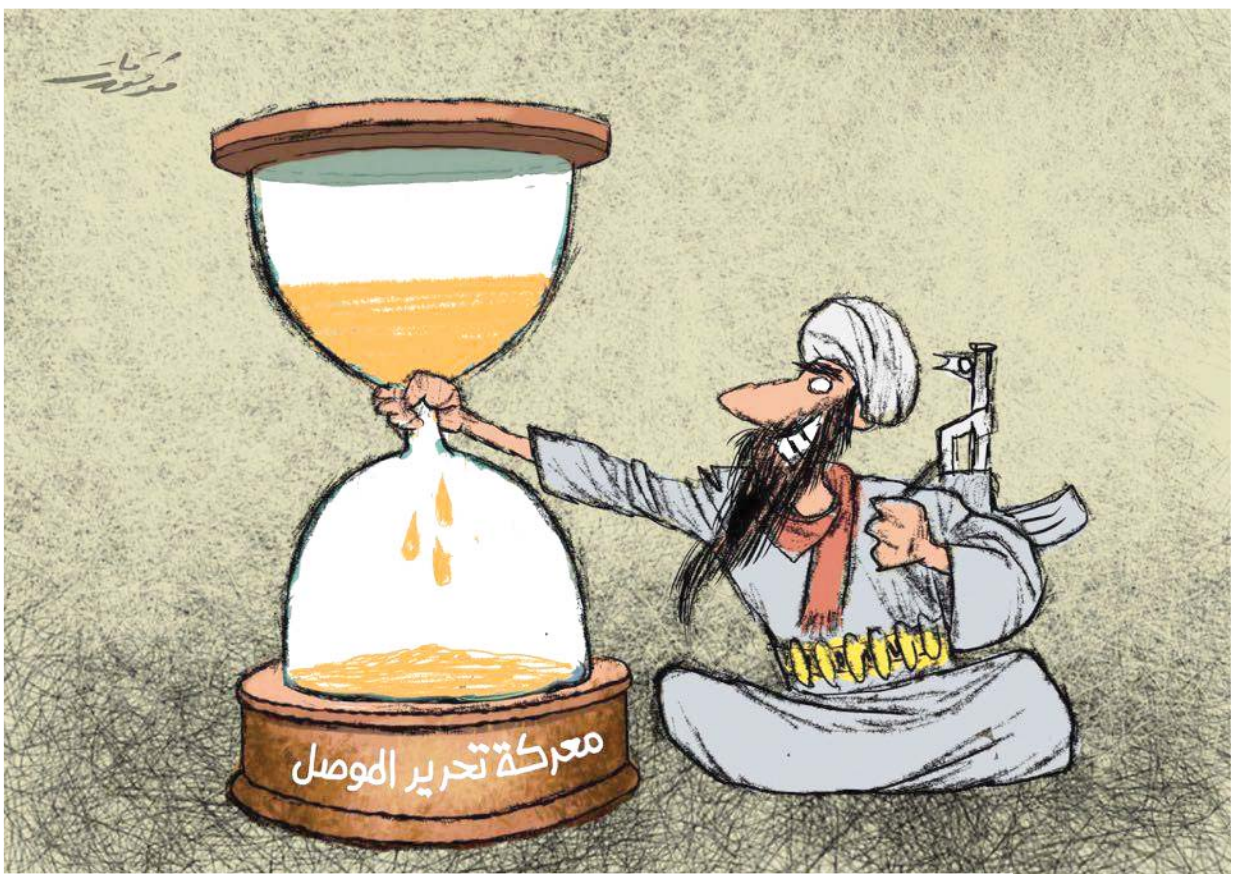

طبيب تركي يهوى جمع حصوات كلى مرضاه

جرت العادة على رؤية هواة جمع الطوابع البريدية والعملات القديمة، يلهثون وراء زيادة مقتنياتهم من العملات أو الطوابع، وينفقون أموالا باهظة من أجل تحقيق ذلك، لكن الطبيب التركي عزالدين زان، اختصاصي أمراض المسالك البولية والكلى، مارس هواية جمع مقتنيات خاصة، في سابقة من نوعها، لم يفكر فيها أحد من قبله.

❑ أنقرة – منذ قرابة 33 عاما، وتحديدا في 1983، والطبيب التركي عزالدين زان، اختصاصي أمراض المسالك البولية والكلى يجمع الحصوات التي يستخرجها من الكلى والمسالك البولية لمرضاه، مكونا مجموعة ثمينة من المقتنيات، مختلفة الأحجام والأشكال، من النادر رؤيتها في مكان آخر حول العالم.

ويقول زان "منذ نعومة أظافري يساورني فضول عن الحصوات الموجودة داخل كلى البشر، وتسدّ مسالكهم البولية أحيانا، ما يودي بحياة الكثيرين".

ويتابع "استمر فضولي حول نفس الموضوع حتى التحقت بكلية الطب التي أحبها كثيرا، وفور تخرجي فتحت عيادة خاصة في قريتي، وبدأت ممارسة هوايتي في الواقع لأول مرة".

وعن عدد الحصوات التي صادفها خلال مسيرته العملية، أوضح الطبيب التركي، أنه تمكّن من استخراج ما يزيد عن 250 حصوة متنوعة الشكل والحجم، من مرضاه، على مدار 3 آلاف عملية أجراها خلال العقود القليلة الماضية.

ويضيف قائلا "أكبر الحصوات التي استخرجتها حتى اللحظة، يبلغ وزنها 650 غراما، وأصغرها يبلغ طوله 0.8 مليمترا"

وعن الطرق التي يعتمدها في تصنيف مقتنياته من الحصوات، يقول زان "في البداية أحضرت صندوقا خشبيا متوسط الحجم، وجوانبه من الزجاج، ووزعت الحصوات داخله في حوامل صغيرة أشبه بفناجين القهوة، مدوّن على كل واحد منها اسم المريض صاحب الحصوة".

ويتابع "اخترت لونين مختلفين للتمييز بين الحصوات، أحدهما أحمر يشير إلى المرضى الذين تأخروا في تشخيص حالتهم، ما أدى إلى فقدانهم أعضائهم، والآخر أزرق، يشير إلى من عرضوا أنفسهم على المختصين قبل فوات الأوان، ونجحوا في السيطرة على المرض". وعن فكرة اختيار الألوان، يؤكد الطبيب التركي أن هدفه الأساسي من هذه الخطوة، هو لفت الانتباه إلى المشكل، لا سيما أن اللون الأحمر يشير إلى التعرض للخطر في معظم أنحاء العالم، ما يبعث في نفس الأشخاص رسائل فحواها "توقف قبل فوات الأوان، ولا تتأخر".

ويؤكد قائلا "هدفي الوحيد من جمع الحصوات، هو نشر الوعي بين الناس بخطورة هذا الأمر وعدم الاستخفاف بنتائجه، وعمل التحاليل اللازمة مرة واحدة في العام على الأقل، حتى لا تتراكم الحصوات فيكبر حجمها، ومن ثم تزيد أعراضها الجانبية".

وعن رد فعل زوار عيادته عند رؤية مجموعة حصواته، يقول زان "جميعهم يصاب بصدمة كبيرة، وتنتشر قشعريرة داخل أجسامهم من هول حجم الحصوات".

وعن حكاية كبرى الحصوات في مجموعته، يسرد قائلا "في عام 1984، جاءني مريض من المملكة العربية السعودية، محمولا على فراشه، وكانت حالته بالغة السوء، لدرجة أنني فكرت أنه يلفظ أنفاسه الأخيرة".

ويتابع "أثناء إجراء العملية صُعقت عند رؤية حصوة كبيرة تغطي كامل صئمثانته البولية، تبين لي لاحقا أنها تزن 650 غراما، فأخذتها ووضعتها في مدخل مجموعتي".

ويضيف قائلا "كل من يتطلع إليها، يحسب أني استخرجتها من أحد الأنهار، لكنني احتفظ بالصور التي تثبت استخراجها من جسم المريض".

وعن باقي الحصوات، يقول "تتنوع أشكال الحصوات، فهناك ما يشبه الديناصورات، أو القلوب، وحصوات أخرى تشبه الديدان يصل طولها أحيانا إلى 22 سنتيمترا"

وللوقاية من مخاطر حصوات الكلى، ينصح زان بالعرض على الطبيب بشكل دوري مرة واحدة على الأقل في العام، وعدم استهلاك المشروبات الكحولية، والانتباه إلى الأطعمة الحارة وكل ما يضاف إليه البهارات بكميات كبيرة.

ويختتم قائلا "على كل من يلاحظ تغيّر لون البول، وحدوث آلام في منطقة الفخذ، وشعور بالحرقة أثناء التبول، التوجه سريعا إلى أقرب طبيب، لأن هذه الأعراض تشير إلى وجود حصوات في الكلى والمسالك البولية بشكل كبير".

أكبر وأصغر الحصوات

صباح العرب

حكيم مرزوقي

آن لهذا الفارس أن يركب

❑ رفع الستار عن جمهور من ذهب ومشرفين ومنظمين من "تنك" في الدورة الجديدة لأيام قرطاج المسرحية، فشكرا للذين ما زالوا يقفون عند شبابيك التذاكر أكثر من وقوفهم أمام الأفران أو صناديق الاقتراع في بلد المليون مقهى والأربعين وجعا.

شكرا للذين يدخلون العرض ويخلعون مع معاطفهم الأحكام المسبقة والحساسيات الضيّقة، يغضبون أو يفرحون كالأطفال عند نهاية العرض، يدفعون بأبواب الكواليس مبتهجين أو محتجين، ولا يكتفون -كالمسؤولين- بالمصافحات الباردة، قائلين لصانع العمل "يعطيك العافية".. وكأنّه انتهى لتوّه من تنظيف درج بنايتهم، بالمناسبة، "العافية" بالعامية التونسية تعني "النار".

شكرا للذين يأتون المسرح كما يأتون دور العبادة دون أن يسألوا عن بطاقة الدعوة أو الجلوس في الصفوف الأماميّة.

شكرا لجمهور صبور وعنيد، ينسى غطرسة أشباه النقّاد وأشباه المبدعين المكرّسين والقصديريين، ولا يترك مقاعده شاغرة للغبار والإحباط.

شكرا للمسرح الذي يجعلنا أنيقين ومتعطرين، ونقصد "أيكه" كلّ مساء كعشّاق لا يملّون العشق أبدا، هو فنّ حي على الدوام، وفوق الركام، لأنّه وجد كي يموت عند نهاية كل عرض، ولا يعرف سحره إلاّ من أصيب بلوثة عشقه ولامست قدماه خشبات لها ذاكرة الأشجار في حنوّها وقدرتها على الموت وهي واقفة.

لست من دعاة التنسّك في المسرح، فالحياة أمتع وأكبر من الفن، لكننا عادة ما نتمسك بمن يختصر الحياة أو يحاول تلخيصها.

غالبا ما يجد جمهور قرطاج نفسه في الندوات، كالأعرابي الذي خاطب نفرا من النحويين بقوله "أراكم تتكلّمون كلامنا في كلامنا، عن كلامنا، ولكن ليس بكلامنا". لكنّ الأمر لا يمنع النظر بشيء من الاحترام لبعض هواة التنظير من أصحاب المهنة.. من يدري؟ فربّ نبيذ فاسد صار خلاّ جيدا.

ليس الأمر تعاليا أو ازدراء لمحترفي النقد الخلاّق الذي يناظر البناء الإبداعي ويقاربه، بل وقد يعلو عليه، وتلك ملكة لا تُؤتى لغير الموهوبين، فكم من قراءة نقديّة خلّدت أكثر من الأثر الفنّي والفكري الذي تناولته، ولكنّ الذّائقة تسبق التفكير في كلّ مرّة، فكم من تجربة إبداعية "مجنونة" أسّست لتيار نقدي، أعاد تفكيكها وتركيبها وأوجد لها أسسا ومناهج لم تكن في ذهن باعثها.

وإذا كان للمسرح رجال بررة وأكفّاء، لا تلهيهم ضحالات إعلامية، فإنّ لديه أيضا أفّاقين ومشعوذين، كالذين يريدون الجمع بين "شرف المسرح وامتياز التلفزيون"، فتراهم يعزّزون رصيدهم بتجربة مسرحية وحيدة وهزيلة، ثم يركنون للتنظير والنقاش في أزمات المسرح دون أن ينتبهوا بأنهم يمثّلون الأزمة نفسها.

المسرح مرض ليس أسوأ منه غير الشفاء منه، أمّا المتمارضون فهم قوم لا يمرضون ولا يصحّون.. وفوق ذلك، لا يتقنون الانقراض، فمتى يسدل الستار عن الديناصورات من الذين ينهبون أموالا اقتطعتها الدولة من كسرة خبز المواطن الفقير في سبيل رغيف الثقافة.

لقد آن للياسمين أن يعود إليه عطره و"شوكه"، كما آن لكل فارس مترجّل من المبدعين الحقيقيين أن يركب.

هوس السيلفي يقود إلى الموت في الهند

❑ نيودلهي – أظهرت دراسة أعدتها جامعة "كارنيغي ميلون" الأميركية ومعهد "إندرابراست" الهندي، أن الهند تسجل أكبر عدد من الحوادث القاتلة التي يسببها التقاط الصور الذاتية "سيلفي".

وقضى 76 شخصا في العامين الماضيين وهم يلتقطون صورا ذاتية لهم، وهو عدد يفوق عدد الحوادث المماثلة في كل العالم، بحسب الباحثين الذين رصدوا عبر الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي 127 حالة قتل فيها أشخاص كانوا يحاولون أن يلتقطوا صورا لأنفسهم.

وقال الباحثون في تقرير نشر على مدونة خاصة بهم "هذه الظاهرة خطرة لدرجة كبيرة، فقد قتل في العام 2015 بسبب الصور الذاتية عدد من الأشخاص يفوق عدد الذين قتلوا في هجمات أسماك القرش في جميع أنحاء العالم".

وأشار الباحثون إلى أن الرغبة في جمع أكبر عدد من الإعجابات والتعليقات على فيسبوك هي الدافع لالتقاط صور ذاتية من دون مراعاة المخاطر المحيطة، لكن الباحثين لم يتمكنوا من تفسير سبب أن تكون الهند صاحبة الرقم القياسي في هذه الحوادث.

وذكر الباحثون عددا من هذه الحوادث، منها مقتل ثلاثة طلاب في شمال الهند حين كانوا يحاولون التقاط صورة ذاتية قبالة قطار سريع، وقضى طالب آخر فيما كان يحاول التقاط صورة ذاتية من مرتفع، فانهارت الصخرة التي كان يقف عليها واستقر في قعر الهاوية قتيلا.

وفي تاج محل، قتل سائح ياباني حين كان يلتقط صورة له فانزلق على الدرج المؤدي إلى الضريح.

وتلي الهند في هذه الظاهرة جارتها باكستان، حيث سجلت تسعة حوادث قاتلة، ومن بعدها الولايات المتحدة بثمانية حوادث، وروسيا بستة.

يذكر أن تاريخ الصورة الملتقطة ذاتيا بدأ في نهاية عام 2013 حين اختارت معاجم أكسفورد للغة الإنكليزية كلمة سيلفي لتعني التقاط الشخص صورة ذاتية لنفسه، مستخدما هاتفه الذكي في أكثر الأحيان، لينشرها بعدها وغالبا في حساباته في مواقع التواصل الاجتماعي.

وأصبحت صور السيلفي في عام 2014 من بين أشهر ما اهتم به مستخدمو موقع التدوين المصغر تويتر، وواصل هذا النوع من التصوير شهرته وشعبيته في مختلف أرجاء العالم، وامتد للمشاهير ورؤساء الدول ونجوم السينما والرياضة.

ولم يقتصر الأمر على اللقطات المضحكة أو التلقائية والعفوية فقد انتشرت أيضا حوادث تعرض إليها أشخاص أثناء محاولتهم التقاط صور سيلفي مميزة، وأدت أحيانا إلى وفاة البعض، إلى جانب تحليلات لكثيرين قاموا بالتقاط الصور لأنفسهم ونشرها في مواقع الإعلام الاجتماعي، وما يكشف عنه ذلك من سماتهم الشخصية، بحسب ما تضمن تقرير نشره موقع "بي بي سي" في العام الماضي.

قصر باكينغهام يخضع لعملية ترميم باهظة

❑ لندن – سيخضع قصر باكينغهام مقر الملكة إليزابيث الثانية الرسمي في لندن لأول عملية ترميم له منذ الحرب العالمية الثانية، بكلفة 368 مليون جنيه إسترليني (431 مليون يورو).

وستشمل الأشغال التي يموّلها المكلفون البريطانيون من خلال المخصصات السنوية الممنوحة إلى العائلة الملكية، على تغيير القساطل القديمة وأجهزة التدفئة، فضلا عن الكابلات الكهربائية العائدة لأكثر من 60 عاما، على ما أوضح القصر في مؤتمر صحافي.

وستوضع ألواح شمسية على سطح القصر خلال هذه الأعمال التي أعطت الحكومة موافقتها عليها ولا تزال تحتاج إلى موافقة البرلمان، على ما أوضحت وزارة المال في بيان.

وفي حال الموافقة، يفترض أن تنطلق الأعمال في أبريل 2017 وتستمر 10 سنوات، مع توزيع الأعمال بطريقة تسمح للملكة إليزابيث الثانية وزوجها الأمير فيليب بالاستمرار في الإقامة داخل القصر، لكنهما سيضطران إلى تغيير جناح إقامتهما خلال الأشغال في حين ينبغي على الموظفين السبعة والثلاثين المقيمين في قصر باكينغهام مغادرته.

وشدد توني جونسوتون بورت مسؤول الإدارة في العائلة الملكية أمام الصحافيين أن هذه الأعمال "لا مفرّ منها، لأن ثمة خطرا كبيرا بحصول حوادث صعق كهربائي وحرائق وتسرب مياه من القساطل".

وقال سكرتير الدولة لشؤون الخزانة ديفيد غوك "من واجبنا أن نتأكد من أن قصر باكينغهام على قدر المقام"، واصفا الأشغال بأنها "ملحّة للغاية".

وتعود آخر أعمال ترميم واسعة النطاق في القصر إلى مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية مباشرة لإصلاح الأضرار اللاحقة به جراء القصف الألماني.

ولإعطاء فكرة عن حجم الأعمال، قال الناطقون باسم الملكة أن القصر يضم 775 قاعة، وينبغي وضع أرضية على مساحة 30 ألف متر مربع، أي ما يوازي ثلاثة ملاعب ونصف ملعب كرة القدم.